بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يوازي نعمه ويكافي مزيده والصلوة على رسوله محمد واله واصحابه اجمعين والعاقبة بالفوز والتمكين لمن يبغي الاهتداء بالاقتداء على سيد المرسلين كتبنا من كتاب الجواهر في القران القسم الثالث المصنف للامام حجة الاسلام لقاه الله رضوانه واسكنه جنانه بعد اذنه لمن اراد ان يكتب فيه هذا القسم مفردا اذ هو وقد افرده بالاسم وسماه كتاب الاربعين في اصول الدين فانها منقسمة الى علوم يرجع حاصلها الى عشرة اصول والى اعمال وهي تنقسم الى اعمال الظاهر واعمال الباطن وان الاعمال الظاهرة ترجع جملتها الى عشرة اصول ايضا وان العمل الباطن ينقسم الى ما يجب تزكية القلب منه من الصفات المذمومة وترجع مذمومات الاخلاق ايضا الى عشرة اصول والى ما يجب تحلية القلب به من الصفات والاخلاق المحمودة وان محمودات الاخلاق ايضا ترجع الى عشرة اصول فيشتمل قسم اللواحق على اربعة اقسام المعارف والاعمال الظاهرة والاخلاق المحمودة والمذمومة وكل قسم ينشعب الى عشرة اصول فهي اربعون اصلا اما قسم المعارف فعشرة اصول الاول في ذات الله تبارك وتعالى الثاني في تقديس الذات الثالث في القدرة الرابع في العلم الخامس في الارادة السادس في السمع والبصر السابع في الكلام الثامن في الافعال التاسع في اليوم الاخر العاشر في النبوة الخاتمة في التنبيه على الكتب التي فيها تطلب حقائق الامور القسم الثاني في الاعمال الظاهرة وهي عشرة اصول الاول في الصلوة الثاني في

فی الزکوة **الثالث** فی الصوم **الرابع** فی الحج **الخامس** فی قراءة القرآن **السادس** فی الاذکار **السابع** فی طلب الحلال **الثامن** فی حسن الخلق مع الناس **التاسع** فی الامر بالمعروف **العاشر** فی اتباع السنة **خاتمة** تنعطف علی الجمیع فی ترتیب الاوراد **القسم الثالث** فی اصول الاخلاق المذمومة التی یجب تزکیة النفس عنها وهی عشرة اصول **الاول** فی شره الطعام **الثانی** فی شره الکلام **الثالث** فی الغضب **الرابع** فی الحسد **الخامس** فی البخل وحب المال **السادس** فی الرعونة وحب الجاه **السابع** فی حب الدنیا **الثامن** فی الکبر **التاسع** فی العجب **العاشر** فی الریاء **خاتمة** تنعطف علی الجملة فی مجامع الاخلاق ومواقع الغرور فیها **القسم الرابع** فی اصول الاخلاق المحمودة وهی عشرة اصول **الاول** فی التوبة **الثانی** فی الخوف والرجاء **الثالث** فی الزهد **الرابع** فی الصبر **الخامس** فی الشکر **السادس** فی النیة والاخلاص والصدق **السابع** فی التوکل **الثامن** فی المحبة **التاسع** فی الرضا بالقضاء **العاشر** فی ذکر الموت واصناف العقوبات الروحانیة **خاتمة** تنعطف علی الجمیع فی التفکر والمحاسبة فهذه اصول الکتاب وترجمتها **الاصل الاول فی الذات** فنقول الحمد لله الذی تعرف الی عباده فی کتابه المنزل علی لسان نبیه المرسل بانه فی ذاته واحد لا شریك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له متوحد لا ند له وانه قدیم لا اول له ازلی لا بدایة له مستمر الوجود لا آخر له ابدی لا نهایة له قیوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم یزل ولا یزال موصوف بنعوت الجلال لا یقضی علیه بالانقضاء بتصرم الآماد والآجال بل هو الاول والآخر والباطن والظاهر **الاصل الثانی فی التقدیس** انه لیس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا یماثل الاجسام لا فی التقدیر ولا فی قبول الانقسام وانه لیس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا عرض ولا تحله الاعراض بل لا یماثل موجودا ولا یماثله موجود ولیس کمثله شیء ولا هو مثل شیء وانه لا یحده المقدار ولا تحویه الاقطار ولا تحیط به الجهات ولا تکتنفه السموات وانه استوی علی العرش علی الوجه الذی قاله وبالمعنی الذی اراده استواء امنزها عن المماسة والاستقرار والتمکن والحلول والانتقال لا یحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون فی قبضته وهو فوق العرش وفوق کل شیء الی تخوم الثری فوقیة لا تزیده قربا الی العرش والسماء بل هو رفیع الدرجات عن العرش کما انه رفیع الدرجات عن الثری وهو مع ذلك قریب من کل موجود وهو اقرب الی العبد من حبل الورید وهو علی کل شیء شهید اذ لا یماثل قربه قرب الاجسام

كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ تعالى عن ان يحويه مكان كما
تقدس عن ان يحده زمان بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الان على ما هو عليه كان
وانه بائن بصفاته من خلقه ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته فانه تقدس عن التغير والانتقال
لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله
مستغنيا عن زيادة الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار نعمة منه
ولطفا بالابرار في دار القرار واتماما للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم **الاصل الثالث في القدرة**
وانه حي قادر جبار قهار لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تاخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وانه
ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والامر والسموات مطويات
بيمينه والخلائق مقهورون في قبضته وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والابداع خلق
الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم واجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا
يحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته **الاصل الرابع في العلم** وانه عالم بجميع المعلومات محيط بما
يجري من تخوم الارضين الى اعلى السموات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم دبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر و
اخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم ازلي لم يزل
موصوفا به في ازل الازال لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال **الاصل الخامس في
الارادة** وانه مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل وكثير صغير او
كبير خير او شر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر فوز او خسران زيادة او نقصان طاعة او عصيان
الا بقضائه وقدره ومشيته فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن لا يخرج عن مشيته لفتة ناظر ولا فلتة
خاطر بل هو المبدئ والمعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه
ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمعونته وارادته لو اجتمع الجن والانس والملئكه والشياطين على ان يحركوا
في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته عجزوا عنه وان ارادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفا به مريدا في
ازله من غير تقدم ولا تاخر بل وقعت على وفق علمه وارادته من غير تبدل ولا تغير دبر الامور لا بترتيب
افكار وتربص زمان فكذلك لم يشغله شان عن شان **الاصل السادس في السمع والبصر** وانه تعالى

سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق لا يحجب سمعه
بعد ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدقة واجفان ويسمع من غير اصمخة واذان كما يعلم من غير قلب
ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لا يشبه صفاته صفات الخلق كما لا يشبه ذاته ذات الخلق

الاصل السابع في الكلام وانه متكلم آمر ناه متوعد واعد بكلام ازلي قديم قائم بذاته لا يشبه
كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال الهواء واصطكاك الاجرام ولا حرف ينقطع باطباق شفة او
تحريك لسان وان التورية والانجيل والزبور والقران كتبه المنزلة على رسله وان القران مقروء بالالسنة
مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال
والافتراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بغير صوت ولا
حرف كما يرى الابرار ذات الله من غير شكل ولا لون فاذا كانت له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا
سميعا بصيرا متكلما بالحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات **الاصل**

الثامن في الافعال وانه لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على احسن الوجوه
واكملها واتمها واعدلها وانه حكيم في افعاله عادل في اقضيته ولا يقاس عدله بعدل العباد
اذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى فانه لا يصادف
لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه من جن وانس وشيطان وملك وسماء وارض
وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم
اختراعا وانشاء بعد ان لم يكن شيئا اذ كان في الازل موجودا وحده ولم يكن معه غيره فاحدث
الخلق بعد العدم اظهارا لقدرته وتحقيقا لما سبق من ارادته ولما حق في الازل من كلمته لا
لافتقاره اليه وحاجته وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام
والاصلاح لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب
على عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب الالام والاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا و
لم يكن قبيحا وظلما وانه يثيب عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق و
اللزوم اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق وان حقه من الطاعات
وجب على العباد بايجابه على لسان انبيائه لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل واظهر صدقهم بالمعجزات

الظاهرة فبلغوا امره ونهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فى ما جاؤا به **الاصل التاسع فى اليوم الآخر** وانه يفرق بالموت بين الارواح والاجساد ثم يعيدها اليها عند الحشر والنشر فيبعثر ما فى القبور ويحصل ما فى الصدور فيرى كل مكلف ما عمله من خير او شر محضرا او يصادف دقيق ذلك وجليله مستطرا فى كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويعرف كل واحد مقدار عمله خيره وشره بمعيار صادق يعبر عنه بالميزان وان كان لا يساوى ميزان الاعمال ميزان الاجسام الثقال كما لا يساوى الاصطرلاب التى هو ميزان المواقيت والمسطرة التى هى ميزان المقادير والعروض الذى هى ميزان الشعر سائر الموازين ثم يحاسبهم على افعالهم واقوالهم وسرائرهم و ضمائرهم ونياتهم وعقائدهم بما ابدوه واخفوه وانهم لا يتفاوتون فيه الى مناقش فى الحساب و الى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وانهم يساقون الى الصراط وهو جسر ممدود بين منازل الاشقياء والسعداء احد من السيف وارق من الشعر يخف عليه من استوى فى الدنيا على الصراط المستقيم الذى يوازيه فى الخفاء والدقة ويعثر به من عدل عن سواء السبيل المستقيم الا من غفر له بكرم الكريم وانهم عند ذلك يسئلون فيسال من شاء من الانبياء عليهم السلام عن تبليغ الرسالة و من شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ومن شاء من المبتدعة عن السنة ومن شاء من المسلمين عن اعمالهم فيسال الصادقين عن صدقهم والمنافقين عن نفاقهم ثم يساق السعداء الى الرحمن وفدا و المجرمون الى جهنم وردا ثم يامر باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى فى النار من فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ويخرج بعضهم قبل تمام العقوبة والانتقام بشفاعة العلماء والشهداء ومن له رتبة الشفاعة ثم يستقر اهل السعادة فى الجنة منعمين ابد الاباد متمتعين بالنظر الى وجه الله تعالى ويستقر اهل الشقاوة فى النار مردودين تحت انواع العذاب مبعدين عن النظر بالحجاب الى وجه الله تعالى ذى الجلال والاكرام **الاصل العاشر فى النبوة** وانه خلق الملئكة وبعث الرسل و الانبياء وايدهم بالمعجزات وان الملئكة كلهم عباد الله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون بل يسبحون الليل والنهار لا يفترون وان الانبياء رسله الى خلقه وينهى اليهم وحيه بواسطة الملئكة فينطقون عن وحى يوحى لا عن الهوى وانه بعث النبى الامى القرشى محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والانس فنسخ بشريعته الشرائع وجعله سيد البشر ومنع كمال

الايمان بشهادة التوحيد وهو قوله لا اله الا الله ما لم يقترن بها شهادة الرسول وهو محمد رسول الله والزم الخلق تصديقه فی جميع ما اخبر عنه من الدنيا والاخرة والزمهم اتباعه والاقتداء به وقال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهٰكم عنه فانتهوا فلم يغادر شيئا يقربهم الى الله تعالى الا امرهم به ودلهم سبيله ولا شيئا يقربهم الى النار ويبعدهم عن الله الا نهاهم عنه وعرفهم طريقه وان ذلك امور لا يرشد اليها مجرد العقل والذكاء بل هی اسرار يكاشف بها من حظيرة القدس قلوب الانبياء فالحمد لله علی ما ارشد وهدی واظهر من اسمائه الحسنی وصفاته العليا والصلوة علی محمد المصطفی خاتم الانبياء وعلی اٰله واصحابه وسلم تسليما كثيرا كثيرا

خاتمة فی التنبيه علی الكتب التی منها تطلب هذه العقيدة اعلم ان ما ذكرناه هو الخطر من علوم القراٰن اعنی جمل ما يتعلق منها بالله وباليوم الاخر وهی ترجمة العقيدة التی لا بد ان ينطوی عليها قلب كل مسلم بمعنی انه يعتقده ويصدق به تصديقا جزما وورآء هذه العقيدة رتبتان احدهما معرفة ادلة هذه العقيدة الظاهرة من غير غوص علی اسرارها والثانية معرفة اسرارها ولباب معانيها وحقيقة ظواهرها والرتبتان جميعا ليستا بواجبتين علی جميع العوام اعنی ان نجاتهم غير موقوفة عليهما ولا فوزهم موقوف عليهما وانما الموقوف كمال السعادة واعنی بالنجاة الخلاص من العذاب واعنی بالفوز الحصول علی اصل النعيم واعنی بالسعادات نيل غايات النعيم فالسلطان اذا استولی علی بلدة وفتحها عنوة فالذی لم يقتله ولم يعذبه فهو ناج وان اخرجه عن البلدة والذی لم يعذبه ومع ذلك مكنه من المقام فی بلده مع اهله واسباب معيشته فهو مع النجاة فائز والذی خلع عليه واشركه فی ملكه واستخلفه فی مملكته وامارته فهو مع النجاة والفوز سعيد ثم درجات زيادات السعادات لا تنحصر واعلم ان الخلق فی الاخرة ينقسمون الی هذه الاصناف بل الی اصناف اكثر من هذه شرحناها ما امكن شرحها فی كتاب التوبة من كتب الاحياء فاطلبه منه والرتبة الاولی من المرتبتين وهی معرفة ادلة ظاهر هذه العقيدة فقد اودعناها الرسالة القدسية فی قدر عشرين ورقة وهی احد فصول كتاب قواعد العقائد من كتاب الاحياء واما ادلتها مع زيادة تحقيق وزيادة تأنق فی ايراد الاسولة والاشكالات فقد اودعناها كتاب الاقتصاد فی الاعتقاد فی قدر مائة ورقة وهو كتاب مفرد براسه يحوی لباب علم المتكلمين ولكنه ابلغ فی التحقيق واقرب الی قرع ابواب المعرفة من الكلام الرسمی الذی يصادف فی كتب المتكلمين وكل ذلك يرجع الی الاعتقاد لا الی المعرفة فان المتكلم لا يفارق العامی الا فی كونه عارفا بالادلة وكون العامی معتقدا بل هو ايضا معتقد عرف مع اعتقاده ادلة الاعتقاد به ليؤكد الاعتقاد بسرة

ویجوشه عن تشویش المبتدعة لایحل عقدة الاعتقاد الی انشراح المعرفة فان اردت ان تستنشق شیئا من روائح المعرفة صادفت منه مقدارا یسیرا مثبتا فی کتاب الصبر والشکر وکتاب المحبة وباب التوحید من اول کتاب التوکل وجملة ذلک من کتاب الاحیاء وتصادف منه قدرا صالحا یعرفک کیفیة قرع باب المعرفة فی کتاب مقصد الاقصی فی معانی اسماء الله الحسنی لاسیما فی الاسماء المشتقة من الافعال وان اردت صریح المعرفة بحقائق هذه الحقیقة من غیر مجمجة ولا مراقبة فلا تصادفه الا فی بعض کتبنا المضنون به علی غیر اهله وایاک ان تغتر وتحدث نفسک باهلیته فتشرئب لطلبه فتتهدف للتشافه بصریح الرد الا ان تجمع ثلث خصال احدها الاستقلال فی العلوم الظاهرة ونیل رتبه الامامة فیها والثانیة انقلاع القلب عن الدنیا بالکلیة بعد محو الاخلاق الذمیمة کلها منه کما سیاتی اصول الاخلاق الذمیمة حتی لایبقی فیک تعطش الا الی الحق ولا اهتمام الا به ولا شغل الا فیه ولا تعریج الا علیه والثالثة ان یکون قد اتیح لک السعادة فی اصل الفطرة بقریحة وفطنة بلیغة لاتکل عن درک غوامض العلوم ومشکلاتها علی سبیل البداهة والمبادرة فان البلید اذا اتعب خاطره واکد نفسه ربما ادرک بعض غوامضها ولکن یدرک منها شیئا یسیرا فی مدة طویلة فلن یصلح لاقتباس انوار المعرفة الحقیقیة الا قلب صاف کانه مراة مجلوة وانما یصیر کذلک بقوة الفطرة وصحتها ثم بازالة کدورات الدنیا عن وجهه فانه الذهن والطبع الذی به یصنع القلوب عن معرفته وان الله یحول بین المرء وقلبه

القسم الثانی فی الاعمال الظاهرة

وهی عشرة اصول **الاصل الاول فی الصلوة** قال الله تعالی واقم الصلوة لذکری وقال النبی صلی الله علیه وسلم الصلوة عماد الدین فاعلم انک تناجی ربک فانظر کیف تصلی وحافظ فیها علی ثلثة امور لتکون من جملة المحافظین علی الصلوة والمقیمین بها فان الله تعالی انما یامر بالاقامة فیقول اقم الصلوة واقیموا الصلوة ولیس یقول صل ویثنی علی المحافظین علی الصلوة فیقول الذین یؤمنون بالاخرة یؤمنون به وهم علی صلوتهم یحافظون **الاول المحافظة علی الطهارة** فانه تسبغ الوضوء قبل الصلوة واسباغها بان تاتی بجمیع سننها واذکارها المرویة عند کل وظیفة منها وتحتاط ایضا فی طهارة ثیابک وطهارة الماء الذی تتوضوء به احتیاطا لایفتح علیک باب الوسواس فان الشیطان بوسواس الطهارة یضیع اوقات اکثر العباد واعلم ان المقصود من طهارة الثوب هو القشر

فی العقلیة

ضیاء الحق

الخارج ومن طهارة البدن وهو القشر القريب طهارة القلب وهو اللب الباطن وطهارة القلب عن نجاسات الاخلاق وامدۃ‌ اهم الطهارة كما نذكره فى القسم الثالث لكن لا يبعد ان يكون لطهارة الظاهر ايضا تاثير فى اشراق نورها على القلب فانك ان اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت فى قلبك انشراحا وصفاء كنت لا تصادفه قبله وذلك لسر العلاقة الذى بين عالم الشهادة وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت باصل فطرته وانما هبوطه الى عالم الشهادة كالغريب عن جبلته كما ينحدر من معارف القلب اثارا الى الجوارح فكذلك قد يرتفع من احوال الجوارح انوارا الى القلب ولذلك امر بالصلوة مع انه حركات الجوارح التى من عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا ومن الدنيا وقال حبب الى من دنياكم ثلث الحديث ولا يستبعد ان يفيض من طهارة الظاهر اثر على الباطن ففى بدائع صنع الله امور اعجب من هذا اذ قد عرفت بالتجربة ان الجامع فى حال مباشرته لو ادمن النظر الى بياض مشرق او حمرة قانية حتى غلبت تلك الصورة على نفسه مال لون المولود الى ذلك اللون الذى غلب عليه وان الجنين وقت ما يتحرك فى البطن تعيل صورته الى الحسن ان كان الام مشاهدة فى تلك الحالة لصورة حسنة بحيث غلبت تلك الصورة على نفسها ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم المباشر عند مباشرته ان يحضر فى قلبه ارادة صلاح المولود ويدعوا الله بذلك فيقول اللهم جنبنا من الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا حتى يفيض الله مبادى الصلاح على الروح التى يخلقها عند القاء البذر فى محل الحرث بواسطة الصلاح الغالب على القلب الحارث كما يفيض الله تعالى النور بواسطة المراة المحاذية الشمس على بعض الاجسام المحاذية للمراة وهذا الان نقوع بابا عظيما من معرفة عجائب صنع الله فى الملك والملكوت والى قريب منه يرجع سر الشفاعة فى الاخرة فلنجاوزه فغرضنا الان ذكر الاعمال دون المعارف وقد اشممناك شيئا يسيرا من روائح اسرار الطهارة الظاهرة فان كنت لا تصادف بعد الطهارة واسباغ الوضوء شيئا من الصفاء الذى وصفناه فاعلم ان الخبث الذى وقع على قلبك من كدورة شهوات الدنيا وشواغلها اقتضى كلال حس القلب فصار لا يحس باللطائف والاشياء الخفية اللطيفة ولم يبق فى قوته الا ادراك الجليات ان بقى فاشتغل بجلاء قلبك وتصفيته فلذلك اوجب عليك الخروج من كل ما انت فيه

الثانى ان تحافظ على سنن الصلوة واعمالها الظاهرة واذكارها وتسبيحاتها حتى تاتى فيها بجميع السنن والاداب والهيات كما جمعناها فى كتاب بداية الهداية فان لكل واحد

منها تاثيرا فى القلب وله سر كما نبهنا عليه فى تاثير الطهارة بل اشد وابلغ وشرح ذلك يطول و انت اذا اتيت بذلك انتفعت به وان لم تعلم اسرارة كما ينتفع شارب الدواء بشربه وان لم يعرف طبائع اخلاطه ووجوه مناسبته لمرضه واعلم على الجملة ان الصلوة صورة صورها رب الارباب كما صور الحيوان مثلا فروحها النية والاخلاص وحضور القلب وبدنها الاعمال واعضائها الاصلية الاركان واعصابها الكمالية الابعاض فالاخلاص والنية فيها يجري مجرى الروح والقيام والقعود يجري مجرى البدن والركوع والسجود يجري مجرى الراس واليد والرجل واكمال الركوع والسجود بالطمانينة وتحسين الهيأة تجري مجرى حسن الاعضاء وحسن اشكالها والوانها والاذكار والتسبيحات المودعة فيها تجري مجرى الات الحس المودعة فى الراس والاعضاء كالعين والاذن وغيرهما ومعرفة معانى الاذكار وحضور القلب عنده تجري مجرى قوى الحس المودعة فى الات الحس كقوة البصر وقوة السمع والشم والذوق فى معادنها واعلم ان تقربك بالصلوة كتقرب بعض خدم السلطان باهداء جارية وصيفة الى السلطان واعلم ان فقد النية والاخلاص من الصلوة كفقد الروح من الوصيفة والمهدى للجيفة الميتة مستهزئ بالسلطان فيستحق سفك الدم وفقد الركوع والسجود يجري مجرى فقد الاعضاء وفقد الاذكار يجري مجرى فقأ العينين من الوصيفة وجدع الانف والاذنين وعدم حضور القلب وغفلته عن معرفة معانى القراءة والاذكار كفقد البصر والسمع مع بقاء جرم الحدقة والاذن ولا يخفى عليك ان من اهدى بهذه الصفة الوصيفة كيف يكون حاله عند السلطان واعلم ان قول الفقيه فى الصلوة الناقصة ابعاضها وسننها انها صحيحة كقول الطبيب فى الوصيفة المقطوعة اطرافها انها حية وليست بميتة فان كان ذلك كافيا فى التقرب بها الى السلطان ونيل الكرامة منه فاعلم ان الصلوة الناقصة صالحة للتقرب بها الى الله تعالى ونيل الكرامة ان اوشك ذلك ان يرد ذلك على المهدى ويزجر فلا يبعد مثل ذلك فى الصلوة فانها قد ترد على المصلى كالخرقة الخلقة كما ورد فى الخبر واعلم ان اصل الصلوة التعظيم والاحترام واهمال اداب الصلوة يناقض التعظيم والاحترام **الثالث** ان تحافظ على روح الصلوة وهو الاخلاص وحضور القلب فى جملة الصلوة واتصاف القلب فى الحال بمعانيها فلا تسجد ولا تركع الا وقلبك خاشع متواضع على موافقة ظاهرك فان المراد خضوع القلب لا خضوع البدن ولا تقول الله اكبر وفى

قلبک شیٔ اکبر من الله تعالی ولا تقول وجهت وجهی الا وقلبک متوجه من کل وجه الی الله تعالی معرض عن غیره ولا تقول الحمد لله الا وقلبک طافح بشکر نعمه علیک فرح به مستبشر ولا تقول ایاک نعبد وایاک نستعین الا وانت مستشعر ضعفک وعجزک وانه لیس الیک ولا الی غیرک من الامر شیٔ وکذلک فی جمیع الاذکار والاعمال وشرح ذلک یطول تجده شرحها فی کتاب الاحیاء فجاهد بنفسک فی ان ترد قلبک الی الصلوة حتی لا تغفل من اولها الی آخرها فانه لا یکتب للرجل من صلوته الا ما عقل منها فان تعذر علیک الاحضار وما اراک الا کذلک فانظر فان کان قدر الغفلة مقدار رکعتین فلا تعد الصلوة ولکن افهم ان النوافل جوابر الفرائض فتنفل بمقدار یحضر فیها القلب فی مقدار رکعتین وکلما ازدادت الغفلة زد فی النوافل حتی یحضر قلبک فی عشر رکعات مثلا بمقدار اربع رکعات وهو قدر فرضک فمن رحمة الله علیک ان قبل منک جبران الفرائض بالنوافل فهذه هی اصول المحافظة علی الصلوة

الاصل الثانی فی الزکوة والصدقة

قال الله تعالی مثل الذین ینفقون اموالهم فی سبیل الله کمثل حبة انبتت سبع سنابل فی کل سنبلة مائة حبة الآیة وقال النبی صلی الله علیه وسلم هلک الاکثرون الا من قال بالمال هکذا وهکذا فاعلم ان انفاق المال فی الخیرات احد ارکان الدین وانما سر التکلیف به بعد ما یرتبط به من مصالح العباد والبلاد وسد الخلات والفاقات ان المال محبوب للخلق وهم مامورون بحب الله ویدعون الحب بنفس الایمان فجعل بذل المال معیارا لحبهم وامتحانا لصدقهم فی دعواهم فان المحبوبات کلها تبذل لاجل المحبوب الاغلب حبه علی القلب فانقسم الخلق فیه الی ثلث طبقات **الطبقة الاولی** الاقویاء وهم الذین انفقوا جمیع ما ملکوا ولم یدخروا شیئا لنفوسهم فهولاء الذین صدقوا ما عاهدوا الله علیه من الحب کما فعل ابوبکر رضی الله عنه فجاء بماله فقال له رسول الله صلی الله علیه وسلم ماذا ابقیت لنفسک فقال الله ورسوله و قال لعمر رضی الله عنه ماذا ابقیت لنفسک فقال مثله ای مثل ما اتیت به فقال النبی صلی الله علیه وسلم بینکما مثل ما بین کلمتیکما **الطبقة الثانیة** المتوسطون وهم الذین لم یقدروا علی نفض الید عن المال دفعة لکن امسکوه لا للتنعم بل للانفاق عند ظهور محتاج الیهم فهم یقنعون فی حق انفسهم بما یقویهم علی العبادة واذا اعرض محتاج بادروا الی سد حاجته ولم یقتصروا علی قدر الواجب من الزکوة وانما غرضهم الاظهر فی الامساک ترصد الحاجات **الطبقة الثالثة** الضعفاء وهم المقتصرون علی اداء الزکوة الواجبة فلا یزیدون علیها ولا ینقصون منها فهذه درجاتهم وبذل کل

واحد يدل على مقدار رجبه وما اراك تقدر على الدرجة الاولى والثانية ولكن اجتهد حتى تجاوز
الدرجة الثالثة الى اواخر طبقات المتوسطين فتزيد على الواجب ولو شيئا يسيرا فان مجرد الواجب
حد البخلاء وقال الله تعالى ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا اى يستقصى عليكم فتبخلوا فاجتهد
ان لا ينقضى عليك يوم الا وتتصدق بشئ يسير وراء الواجب ولو كسرة خبز فترتفع بذلك عن طبقة
البخلاء وان لم تملك شيئا فليست الصدقة كلها فى المال لكن كلمة طيبة وشفاعة ومعونة فى
حاجة وعيادة مريض وتشييع جنازة وفى الجملة ان تبذل شيئا مما تقدر عليه من جاه ونفس
وكلام لتطيب قلب مسلم فيكتب جميع ذلك لك صدقة وحافظ فى زكوتك وصدقتك على
خمسة امور **الاول** الاسرار فان فى الخبر ان صدقة السر تطفى غضب الرب والذى يتصدق
بيمينه بحيث لا تعلم به شماله احد السبعة الذين يظلهم الله تعالى يوم لا ظل الا ظله وقد قال
الله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وبذلك يتخلص عن الريا فانه غالب على
النفس وهو مهلك ينقلب فى القلب ثاوضع الانسان فى قبره فى صورة حية اى يولم ايلام الحية
والبخل ينقلب فى صورة عقرب ومقصود الانفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج به
الريا كان كانه جعل العقرب غذاء الحية فيتخلص من العقرب ولكن زاد فى قوت الحية اذ كل صفة
من الصفات المهلكة فى القلب نما غذاءها وقوتها فى اجابتها الى مقتضاها **الثانى** ان تحذر من
المن وحقيقته ان ترى نفسك محسنا الى الفقير متفضلا عليه وعلامته ان تتوقع منه شكرا او
تستنكر تقصيره فى حقك وموالاته عدوك استنكارا يزيد على ما كان قبل الصدقة فذلك يدل
على انك رايت لنفسك عليه فضلا وعلاجه ان تعرف انه المحسن اليك بقبول حق الله منك فان
من اسرار الزكوة تطهير القلب وتزكيته عن رذيلة البخل وخبث الشح ولذلك كانت الزكوة طهرة
اذ بها يحصل الطهارة فكانها غسالة نجاسة البخل ولذلك ترفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واهل بيته من اخذ الزكوة وقال انها اوساخ اموال الناس فاذا اخذ الفقير منك ما هو طهرة
لك فله الفضل عليك ارايت لو ان فصادا فصدك مجانا واخرج من باطنك الدم الذى تخشى
ضرره فى الحيوة الدنيا اكان الفضل لك ام له فالذى يخرج من باطنك رذيلة البخل وضرره فى
الحيوة الاخرى اولى بان تراه متفضلا عليك **الثالث** ان تخرجه من اطيب اموالك واجودها

قال الله تعالی ویجعلون لله ما یکرهون وقال ولا تیمموا الخبیث منه تنفقون الآیة وقال صلی الله علیه وسلم ان الله طیب لا یقبل الا طیبا یعنی به الحلال فان المقصود من هذا اظهار رجحة الحب و الانسان یوثر الاحب الیه والانفس دون الاخس الرابع ان تعطی بوجه طلق مستبشر وانت به فرحان غیر مستکره قال رسول الله صلی الله علیه وسلم سبق درهم مائة الف درهم وانما المراد به ما یعطیه عن بشاشة وطیبة نفس من انفس امواله واجودها فذلک افضل من مائة الف مع الکراهة الخامس ان تتخیر لصدقتک محلا تزکو به الصدقة وهو المتقی العالم الذی یستعین بها علی طاعة الله تعالی وتقواه او الصالح المعیل ذو الرحم فان لم یجتمع هذه الاوصاف فتزکو الصدقة باحدها ایضا ورعایة الصلاح اصل الامور فان الدنیا لم تخلق الا بلغة للعباد وزادا لهم الی المعاد فلتصرف الی المسافرین الیه المتخذین هذا الدار منزلا من منازل الطریق قال صلی الله علیه وسلم لا تاکل الا طعام تقی ولا یاکل طعامک الا تقی وقال اطعموا طعامکم الاتقیاء واولوا معروفکم المومنین

الاصل الثالث فی الصیام

قال رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الله تعالی کل حسنة بعشر امثالها الی سبعمائة ضعف الا الصیام فانه لی وانا اجزی به وقال صلی الله علیه وسلم لکل شیء باب وباب العبادة الصوم وانما کان الصوم مخصوصا بهذه الخواص لامرین احدهما انه یرجع الی کف وهو عمل سری لا یطلع علیه غیر الله تعالی کالصلوة والزکوة وغیرهما والثانی انه قهر لعدو الله تعالی فان الشیطان هو العدو ولن یقوی الشیطان الا بواسطة الشهوات والجوع یکسر جمیع الشهوات التی هو آلة الشیطان ولذلک قال صلی الله علیه وسلم ان الشیطان لیجری من ابن ادم مجری الدم فضیقوا مجاریه بالجوع وهو سر قوله صلی الله علیه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النیران وصفدت الشیاطین ونادی منادی یا باغی الخیر هلم ویا باغی الشر اقصر واعلم ان الصوم بالاضافة الی مقداره علی ثلث درجات وبالاضافة الی سره علی ثلث درجات اما درجات مقداره فاقلها الاقتصار علی شهر رمضان واعلاها صوم داؤد علیه السلام وهو ان یصوم یوما ویفطر یوما وفی الخبر الصحیح ان ذلک افضل من صوم الدهر وانه افضل الصیام وسره ان من صام الدهر صار الصیام له عادة فلا تحس بوقعه فی نفسه بالانکسار وفی قلبه بالصفاء وفی شهواته بالضعف

فان النفس انما تتأثر بما يرد عليها لا بما مرنت عليه ولا يبعد هذا فالاطباء ايضا ينهون عن اعتياد شرب الدواء ويقولون من تعود ذلك لم ينتفع به اذا مرض اذ يالفه مزاجه فلا يتأثر به واعلم ان طب القلوب قريب من طب الابدان وهو سر قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر لما كان يساله عن الصوم صم يوما وافطر يوما فقال اريد افضل من ذلك فقال لا افضل من ذلك ولذلك لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصوم الدهر فقال لا صام ولا افطر كما قالت عائشة رضي الله عنها الرجل يقرأ القرآن بهذرمة ان هذا القارئ ما قرأ ولا سكت **اما الدرجة المتوسطة** فهو ان يصوم ثلث الدهر ومهما صمت الاثنين والخميس واضفت اليهما شهر رمضان فقد صمت من السنة اربعة اشهر واربعة ايام وهو زيادة على الثلث لكن لا بد ان ينكسر يوم في ايام التشريق فترجع الزيادة الى ثلثة ايام ويتصور ان ينكسر في العيدين يومان فيكون ثلثة ايام فترجع الزيادة الى ثلثة ايام فتامل حسابه تعرفه ولا ينبغي ان تنقص من هذا القدر صومك فانه خفيف على النفس وثوابه جزيل **واما درجات اسراره** فثلثة **ادناها** ان يقتصر على الكف عن المفطرات ولا يكف جوارحه عن المكاره وذلك صوم العوام وهو قناعة بالاسم **الثانية** ان يضيف اليه كف الجوارح ويحفظ اللسان عن الغيبة والعين عن النظر بالغيبة وكذلك سائر الاعضاء وذلك صوم الخصوص **الثالثة** ان يضيف اليه صيانة القلب عن الفكر وعن الوسواس ويجعله مقصورا على ذكر الله وذلك صوم خصوص الخصوص وهو الكمال **ثم للصيام خاتمة** بها يكمل وهو ان يفطر على طعام حلال لا على شبهة وان لا يستكثر من اكل الحلال بحيث يتدارك ما فاته ضحوة فيكون قد جمع بين اكلتين دفعة فتثقل معدته وتقوى شهوته ويبطل سر الصوم وفائدته ويفضي الى ان يتكاسل عن التهجد وربما لم يستيقظ قبل الصبح وكل ذلك خسران لا يوازيه فائدة الصوم **الاصل الرابع في الحج** قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وقال بني الاسلام على خمس الحديث وللحج اعمال ظاهرة ذكرناها في الاحياء ونبهك الآن على آداب دقيقة واسرار باطنة **اما الآداب** فسبعة **الاول**

ان یرتاد للطریق رفیقا صالحا و نفقة طیبة حلالا فان الزاد الحلال ینور القلب والرفیق الصالح یذکر الخیر و یزجر عن الشر **الثانی** ان یخلی یده عن مال التجارة کیلا ینشعب فکره و ینقسم خاطره ولا یصفو للزیارة قصده **الثالث** ان یوسع فی طریقه الطعام و یطیب الکلام مع الرفقاء و المکارین **الرابع** ان یترک الرفث والجدال والتحدث بالفضول وامور الدنیا بل یقصر لسانه بعد مهمات حاجاته علی الذکر و تلاوة القران **الخامس** ان یرکب زاملة دون المحمل و یکون رث الهیاة اشعث اغبر غیر متزین بل علی هیاة المساکین حتی لا یکتب فی زمرة المترفهین **السادس** ان ینزل عن الدابة احیانا ترفیها للدابة و تطئیبا لقلب المکاری و تخفیفا للاعضاء بالتحریک و لا یحمل الدابة ما لا تطیق بل یرفق بها ما امکن **السابع** ان یکون طیب النفس بما انفق من نفقة و بما اصابه من تعب و خسران و ان یری ذلک من اثار قبول الحج فیحتسب الثواب علیه **و اما اسراره** فکثیر و نرمز منها الی فنین **احدهما** انه وضع بدلا عن الرهبانیة التی کانت فی الملل کما ورد به الخبر فجعل الله تعالی الحج رهبانیة لامة محمد صلعم فشرف البیت العتیق واضافه الی نفسه و نصبه مقصد العباد و جعل ما حوالیه حرما لبیته تفخیما لامره و جعل العرفات کالمیدان علی مثال فناء حرمه و اکد حرمة الموضع بتحریم صیده و شجره و وضعه علی مثال حضرة الملوک لیقصده الزوار من کل فج عمیق شعثا غبرا متواضعین لرب البیت خضوعا لجلاله و استکانة لعزته مع الاعتراف بتنزهه تعالی عن ان یکتنفه بیت او یحویه مکان لیکون ذلک ابلغ فی رقهم و عبودیتهم و لذلک وظف علیهم اعمالا غریبة لا تناسب الطبع والعقل لیکون اقدامهم بحکم محض العبودیة و امتثال الامر من غیر معاونة باعث اخر و هذا امر عظیم فی الاستبعاد لذلک قال صلی الله علیه وسلم لبیک بحجة حقا تعبدا و رقا **الفن الثانی** ان هذا السفر وضع علی مثال سفر الاخرة فلیتذکر المرید بکل عمل من اعماله امرا من امور الاخرة موازیا له فان فیه تذکرة للمتذکر و عبرة للمستبصر فتذکر فی اول سفرک عند وداعک لاهلک وداع الاهل فی سکرات الموت و من مفارقة الوطن الخروج عن الدنیا و من رکوب الجمال رکوب الجنازة و من الالتفاف فی اثواب الاحرام الالتفاف فی اثواب الکفن و من دخولک البادیة الی المیقات ما بین الخروج من الدنیا الی میقات القیامة و من هول قطاع الطریق سوال منکر و نکیر و من سباع البوادی عقارب القبر و دیدانه و من انفرادک عن اهلک و اقاربک

وحشة القبر ووحدتك ومن التلبية اجابة نداء الله تعالى عند البعث وكذلك من سائر الاعمال فان فى كل عمل سرا وتحته رمزا يتنبه له كل عبد بقدر استعداده للتنبيه بصفاء قلبه وقصور همته على مهمات الدين **الاصل الخامس فى قراءة القرآن** قال النبى صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتى قراءة القران وقال عليه الصلوة والسلام لو كان القران فى اهاب ما مسته النار وقال عليه الصلوة والسلام ما من شفيع افضل منزلة عند الله يوم القيمة من القرآن لا نبى ولا ملك ولا غيره وقال عليه الصلوة والسلام يقول الله عز وجل من شغله قراءة القرآن عن دعائى ومسئلتى اعطيته افضل ثواب ما اعطى السائلين واعلم ان لقراءة القرآن ادابا ظاهرة واسرارا باطنة **اما الاداب** الظاهرة فثلثة **الاول** ان تقرأ باحترام وتعظيم ولن يلزم الحرمة قلبك ما لم يلزم هياة الحرمة ظاهرك فقد عرفت كيفية علاقة القلب بالجوارح ووجه ارتفاع الانوار منها اليه وهياة الحرمة ان تجلس وانت على الطهارة ساكنا مطرقا مستقبل القبلة غير متكئ ولا متربع ولا قائما كما تجلس بين يدى المقرئ وتقرأ بترتيل وتفخيم وتوديه حرفا بعد حرف من غير هذرمة قال ابن عباس رض لان اقرأ اذا زلزلت والقارعة اتدبرهما احب الى من ان اقرأ البقرة وال عمران بهذرمة **الثانى** ان تتشوق فى بعض الاوقات الى اقصى درجات الفضل فيه وذلك بان تقرأ فى الصلوة قائما خصوصا فى المسجد وبالليل لان القلب بالليل اصفى لانه افرغ فانك وان خلوت بالنهار فتردد الخلق وحركتهم فى اشغالهم يحرك باطنك ويشغلك خصوصا ان كنت تتوقع ان تطلب بشغل من الاشتغال وكيفما قرأته ولو مضطجعا من غير طهارة فلا يخلو عن الفضل فان الله سبحانه اثنى على الجميع وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية ولكن ما ذكرناه فيه زيادة الفضل فان كنت من تجار طريق الاخرة فلا يسهل عليك ترك الفضل وقال على رضى الله عنه من قرء القران وهو قائم فى الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرءه وهو جالس فى الصلوة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرء فى غير صلوة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ فى غير صلوة وهو على غير وضوء فعشر حسنات **الثالث** فى مقدار القراءة وله ثلث درجات ادناها ان تختم فى الشهر مرة واقصاها ان تختم فى ثلثة ايام وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ القران فى اقل من ثلث فلم يفقهه واعدلها

ان تختم في الاسبوع واما الختم في كل يوم فغير مستحب واياك ان تتصرف بعقلك فتقول ما كان
خيرا ونافعا فكل ما كان اكثر كان انفع فان عقلك لا يهتدي الى اسرار الامور الالهية وانما
تتلقاها القوة النبوية فعليك بالاتباع فان خواص الامور لا تدرك بالقياس او ما ترى كيف ما نهيت
عن الصلوة جميع النهار وامرت بتركها بعد العصر وبعد الصبح وعند الطلوع والغروب والزوال
وذلك ينتهي الى قدر ثلث النهار وكيف اثر الفساد ظاهر على قياسك هذا فانه كقول القائل
الدواء نافع للمريض ما كان اكثر فهو انفع وانت تعلم ان كثرة الدواء ربما يقتل واما الاسرار
الباطنة فخمسة الاول ان تستشعر في اول قراءتك عظمة الكلام باستشعار تعظيم المتكلم
فتحضر في قلبك العرش والكرسي والسموات والارض وما بينهما من الجن والانس والحيوانات
والنباتات وتتذكر ان الخالق لجميعها واحد وان الكل في قبضة قدرته مردودون بين فضله
ورحمته وانك تريد ان تقرأ كلامه وتنظر به الى صفة ذاته وتطالع بجمال حكمته وعلمه وتعلم
انه كما لا تمس ظاهر المصحف الا المطهرون بظواهرهم فهو محجوب عن غيرهم فكذلك حقيقة معناه
وباطنه محجوب عن باطن القلب الا اذا كان مطهرا من كل رجس وخبث من خبائث الباطن ولمثل
هذا التعظيم كان عكرمة رضي الله عنه اذا نشر المصحف ربما غشي عليه ويقول هذا كلام ربي
واعلم انه لولا ان انوار كلامه العزيز وعظمته غشيت بكسوة الحروف لما طاقت القوة البشرية
سماعه لعظمته وسلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله موسى صلوات الله على نبينا وعليه لما
اطاق سماعه مجردا عن كسوة الحروف والاصوات كما لم تطق الجبل مبادي تجليه حتى صار دكا
الثاني ان تقرأ متدبرا للمعاني اذ كنت من اهله وكل ما جرى لسانك به في غفلة فاعده ولا تعتد به من عملك
لان الترتيل في الظاهر يمكن من التدبر قال علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قرءة لا تدبر
فيها واياك ان تصير مشغوفا بعدد الختمات على نفسك فلان ترددا آية واحدة ليلة تتدبرها خير لك
من خمسين ختمة فقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة
وقال ابو ذر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا ليلة فقام باية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقام تميم الداري ليلة بقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات
الاية وقام سعيد بن جبير ليلة بقوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون ولعل الاليق بك ما قال بعض

العارفين اذ قال لى فى كل جمعة ختمة وفى كل شهر ختمة وفى كل سنة ختمة ولى ختم منذ ثلثين سنة
ما فرغت عنها بعد وذلك بحسب درجات التدبر فان القلب فى بعض الاوقات لا يحتمل التدبر الطويل
فليكن للتدبر الطويل ختمة خاصة الثالث ان يجتنى فى تدبرك ثمار المعرفة من اغصانها وتقتبسها
من اوطانها ولا تطلب الترياق من حيث يطلب منه الدرر ولا الجوهر من حيث يطلب منها المسك
والعود فان لكل ثمرة غصنا وان لكل جوهرة معدنا وانما تيسر هذه الملك بان تعرف الاصناف العشرة
التى حصرنا فيها اقسام القران فهى عشرة معادن فما يتعلق من القران بالله تعالى وصفاته وافعاله
فاقتبس منه معرفة الجلال والعظمة وما يتعلق بالارشاد الى الطريق المستقيم فاقتبس منه معرفة
الرحمة والعطف والحكمة وما يتعلق باهلاك الاعداء فاقتبس منه معرفة العزة والاستغناء والقهر و
التجبر وما يتعلق باحوال الانبياء فاقتبس منه معرفة اللطف والنعمة والفضل والكرم وكذلك من
كل صنف ما يليق به ولا تنظرن اليها بعين واحد وشرح ذلك يطول الرابع ان تتخلى من موانع الفهم
وهى الاكنة التى تمنع من الفقه قال الله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الاية وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى ادم لنظروا الى ملكوت السموات
واعلم ان معانى القران من جملة الملكوت وانما حروفها من عالم الشهادة والاكنة التى يبتلى
بها المتقى المتعطش الى الحق نوعان واما ما يبتلى به ضعيف الايمان من حجاب الشك والجحود وما
يبتلى به المنهمك فى الدنيا من حجاب الشهوات المستغرقة فذلك جلى لا يخفى كونه مانعا من فهم
لطائف القران واقتباس انواره وبها حجب اكثر الخلق واما العباد المتجردون بطريق الله يحجبون
بنوعين اخرين احدهما الوساوس الصارفة للقلب الى التفكر فى النية وانها كيف كانت فى الابتداء
وهل بقيت الان وهل هو مخلص فى الحال هذا اذا كان فى الصلوة او الوساوس الصارفة للهم الى تصحيح
مخارج الحروف والتشكك فيها واعادتها لاجل ذلك وهذا يجرى فى الصلوة وغيرها وكيف يطالع
اسرار الملكوت قلب مصروف الى مطالعة الشفتين وكيفية اطباقهما واللسان والحنك وكيفية
انسلال الهواء من اصطكاكهما وهو معنى تقطيع الحروف وتصحيحها النوع الثانى التقليد لظواهر
معانى القران والجمود عليه وذلك حجاب عظيم عن الفهم ولست اعنى به التقليد الباطل كتقليد
المبتدع بل التقليد الحق ايضا فان الحق الذى كلف الخلق اعتقاده له درجات وله مبدأ ظاهر

وهو كالقشر والمثال وله غور باطن وهو اللباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا فالجامد على الظاهر الظان انه ليس وراءه مرقى ترتقي اليه كيف يتصور ان ينكشف له الاسرار فقد كلف الخلق مثلا ان يعتقد وا ان الله تعالى يرى ولكن للرؤية ظاهر وسر فمن اعتقد ان رؤية الله تعالى يناسب الرؤية التي يألفها الانسان في هذا العالم كيف تيسر ان يطلع على سر قوله تعالى لن تراني وكيف يفهم ان ذلك ممتنع في هذه الحيوة الدنيوية بهذه العين الموقوفة على ملاحظة الجهات والاقطار وكيف يفهم قوله تعالى لا تدركه الابصار مع قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويكفيك هذا المثال لواحد فلسنا نقصد في هذه الاصول الا التلويحات بمبادي الاسرار تشويقا للمستعدين لها الي‍ها الخامس ان لا تقتصر على اقتباس الانوار بل تضيف اليه اقتباس الاحوال والآثار وذلك ان لا تقرأ آية الا ان يصير بصفتها فيكون لك بحسب كل فهم حال ووجد فعند ذكر الرحمة ووعد المغفرة تستبشر كانك تطير من الفرح وعند ذكر الغضب وشدة العقاب تتضالى كانك تموت من الفزع وعند ذكر الله واسمائه وعظمته ينطاط او تتصاغر كانك تنمحق من مشاهدة الجلال وعند ذكر الكفار وما يستحيل عليه من ولد وصاحبة تنكر وتغض الصوت كانك تنطمس من الحياء وكذلك في كل صنف من الاصناف العشرة وشرح ذلك يطول وليظهر اثر ذلك على جوارحك من بكاء عند الخوف وعرق جبين عند الحياء واقشعرار جلد وارتعاد فرائص عند الهيبة والاجلال وانبساط في الاعضاء واللسان والصوت عند الاستبشار وانقباض فيها عند الاستشعار فاذا تممت ذلك اشترك في نيل حظ القرآن جميع اعضائك وفاضت آثار القراءة على عوالمك الثلث اعني عالم الملكوت وعالم الجبروت وعالم الشهادة واعلم انك مركب من العوالم الثلث وفيك من كل عالم جزء واعلم ان محض انوار المعرفة يفيض من عالم الملكوت فيفيضه سر القلب لانه ايضا من الملكوت واما آثارها من الخشية والخوف والسرور والهيبة وسائر الاحوال فانها تهبط فيهبطها الصدر الذي هو من عالم الجبروت وهو عالم آخر عن عوالمك كنينا عنه بالصدر كما كنينا عن الاول بالقلب لان عالم الجبروت بين عالم الملكوت والشهادة كما ان الصدر بين القلب والجوارح فاما البكاء والشهقة والاقشعرار وارتعاد الفرائص فتنزل من عالم الشهادة ويحيطه الجوارح لانها من عالم الشهادة وما اردت بفهم من القلب غير اللحم الصنوبري الشكل ومن الصدر غير العظام المحيطة به فانك لا تدرك من كل شئ الا غلافه وقشره وما بعد لك فان هذا

يوجد للميت والبهيمة ولا تنزل عليه انوار المعارف والعلوم ولا آثارها من الخشية والهيبة والسرور وان اردت ان تستنشق شيئا من روائح هذه الاسرار وما اراك تريد فقد اخذ الشيطان بعنقك بحبال الشهوات فعليك بباب التوحيد من اول كتاب التوكل ان اردته واعلم ان القرآن كالشمس وفيضان اسرار المعرفة منه على القلب كفيضان انوار الشمس على الارض وسريان آثار الخشية و الخوف والهيبة وسائر الاحوال منه على الصدر كسريان حرارة الشمس فى باطن الارض تابعا للاسرار الانوار فان الخشية اثر نور المعرفة وانما يخشى الله من عباده العلماء وانتشار الحركات والتغيرات الى الجوارح من البكاء والعرق والاقشعرار والارتعاد منبعثا من آثار الخشية وسائر احوالها كحركة اجزاء الارض بتصاعد الابخرة والادخنة منها بتصعيد حرارة الشمس فالحركة تتبع الحرارة والحرارة تتبع النور والنور تتبع وقوع المحاذاة بين الارض والشمس فاجتهد ان تحاذى بوجه قلبك شطر شمس القرآن وتستضئ بانواره كذلك فان لم تطق ذلك فاصغ الى النداء الوارد من الطور الايمن فان آنست من جوانبه نارا فخذ منه قبسا واشعل منه سراجا فان كان زيتك يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فاذا امسته النار انبعث منه ايضا ووجدت على النار هدى وقام فى حقك مقام الشمس المنتشر الاشراق والضياء

الاصل السادس فى ذكر الله تعالى فى كل حال

قال الله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال لنبيه عليه السلام واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال عليه الصلوة والسلام لذكر الله تعالى بالغداة والعشى افضل من حطم السيف فى سبيل الله ومن اعطاء المال سحا وقال عليه الصلوة والسلام الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من ان تلقوا اعدائكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قيل وما ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قيل ومن هم يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيامة خفافا واعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الذكر افضل الاعمال ولكن له ايضا قشور ثلثة بعضها اقرب الى اللب من بعض وله لب وراء القشور الثلثة وانما فضل القشور لكونها طريقا اليه فالقشر الاعلى منه الذكر باللسان فقط والثانى ذكر القلب اذ كان القلب

يحتاج الى مراقبة حتى يحضر مع الذكر ولو ترك وطبعه لاسترسل فى اودية الافكار والثالث ان يتمكن الذكر من القلب ويستولى عليه بحيث يحتاج الى تكلف فى صرفه عنه الى غيره كما احتيج فى الثانى الى تكلف فى قراره معه ودوامه عليه والرابع وهو اللباب ان يستمكن المذكور من القلب وينمحى الذكر ويخفى وهو اللباب المطلوب وذلك بان لا يلتفت الى الذكر ولا الى القلب بل يستغرق المذكور بجملته ومهما ظهر له فى اثناء ذلك التفات الى الذكر فذلك حجاب شاغل وهذه الحالة هى التى يعبر العارفون عنها بالفناء وذلك بان يفنى عن نفسه حتى لا يحس بشئ من ظواهر جوارحه ولا من الاشياء الخارجة عنه ولا من العوارض الباطنة فيه بل يغيب من جميع ذلك ويفنى عنه جميع ذلك ذاهبا الى ربه اولا ثم ذاهبا فيه آخرا فان خطر له فى اثناء ذلك انه فنى عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة بل الكمال فى ان يفنى عن نفسه بالكلية ويفنى عن الفناء ايضا فالفناء عن الفناء غاية الفناء وهذا قد يظنه الفقيه الرسمى انه طامات غير معقولة وليس كذلك بل هذه الحالة لهم بالاضافة الى محبوبهم كحالتك فى اكثر احوالك بالاضافة الى محبوبك من جاه او مال او معشوق فانك قد تصير مستغرقا لشدة الغضب بالفكر فى عدوك ولشدة شهوتك بالفكر فى معشوقك حتى لا يكون فيك متسع لشئ اصلا فتخاطب ولا تفهم ويجتاز بين يديك غيرك فلا تراه وعيناك مفتوحان ويتكلم عندك فلا تسمع وما باذنك صمم وانت فى هذه الاستغراق غافل عن كل شئ وعن الاستغراق ايضا فان الملتفت الى الاستغراق معرض عن المستغرق به وانما سموا هذه الحالة فناء وان كان الشخص والظلل باقيا لان الاظلال والاشخاص بل سائر المحسوسات ليس لها حقيقة الوجود بل الوجود الحقيقى لعالم الملكوت والامر والقلب من عالم الامر قال الله تعالى قل الروح من امر ربى والقوالب من عالم الخلق واعنى بالقلب اللطيفة الذاكرة العارفة التى هى مهبط الانوار الالهية دون القلب الظاهر فان ذلك من عالم الخلق ولا تفهم من هذا الاشارة الى قدم الروح وحدوث القالب بل هما جميعا حادثان وانما اعنى بالخلق ما يقع عليه المساحة والتقدير وهى الاجسام وصفاتها واعنى بعالم الامر ما لا يتطرق اليه الاوهام والعالم الجسمانى ليس له وجود حقيقى بل هو من ذلك العالم كالظل من الاجسام وليس لظل الانسان حقيقة الانسان فليس للشخص حقيقة الوجود بل هو ظل الحقيقة والكل من صنع الله ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو

والاظلال وسجود عالم الامر لله طوع وسجود الظلال كره وتحته سر بل اسرار يحرك اوائله سلسلة المجانين والحمقى فضلا من اواخره فخلها وزره فقد افهمناك ما اردوه بالفناء فدع عنك الغيبة والتكذيب بما لم تحط بعلمه كما قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقال الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم واذا فهمت الفناء فى المذكور فاعلم انه اول الطريقة و هو الذهاب الى الله تعالى وانما الهدى بعده واعنى بالهدى هدى الله كما قال الخليل صلوات الله عليه وسلامه انى ذاهب الى ربى سيهدين فاول الامر ذهاب الى الله تعالى ثم ذهاب فى الله وذلك هو الفناء والاستغراق به لكن هذا الاستغراق اولا يكون كبرق خاطف قل ما يثبت ويدوم فان دام ذلك وصارت عادة راسخة وهيئة ثابتة عرج به الى العالم الاعلى وطالع الوجود الحقيقى الاصفى وانطبع فيه نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت واول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر الملئكة وارواح الانبياء والاولياء عليهم الصلوة والسلام فى صورة جميلة يفيض الله بواسطتها بعض الحقائق وذلك فى البداية الى ان تعلو درجته من المثال فيكافح بتصريح الحق فى كل شيء وذلك هو حقيقة الهدى فاذا رد الى هذا العالم المجازى التى هى كالظلال نظر الى الخلق فترحم عليه لحرمانهم عن مطالعتهم بجمال حضرة القدس وتعجب منهم فى قناعتهم بالظلال و انخداعهم بعالم الغرور وعالم الخيال فيكون معهم حاضرا بشخصه غائبا بقلبه يتعجب هو من حضورهم ويتعجبون هم من غيبته فهذه ثمرة لباب الذكر وانما مبدأها ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكر القلب طبعا ثم استيلاء المذكور وامحاء الذكر وهذا سر قوله عليه السلام من احب ان يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله بل سر قوله عليه الصلوة و السلام يفضل الذكر الخفى على الذكر الذى يسمعه الحفظة سبعين ضعفا واعلم ان كل ذكر يشعر به قلبك فيسمعه الحفظة فان شعورهم لا يفارق شعورك وفيه شرك خفى حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك فى المذكور بالكلية فيغيب ذكرك عن شعور الحفظة و مادام القلب يشعر بالذكر ويلتفت اليه فهو معرض عن الله وغير منفك عن الشرك الخفى حتى يصير مستغرقا بالواحد الحق فذلك هو التوحيد وكذلك القول فى المعرفة فمن طلب المعرفة للمعرفة فقد قال بالثانى ومن وجدها كانه لا يجدها بل يجد المعروف بها فهو الذى استمكن

من حقيقة الوصال وحل بحبوحة حظير القدس فان قلت فلم اختفيت هذه المكاشفات بحال الفناء
فاعلم ان هذه قصة يطول فيها نظر الناظرين ولكن اذا تاملت لم تقصر عن ان تدرك كون الحواس
وعوارض النفس وشهواتها جاذبة الى هذا العالم المحسوس عالم الزور والغرور ولذلك ينكشف
صريح الحق بالموت لبطلان سلطان الحواس والخيالات المولية لوجه القلب الى عالم السفل فان
فتر عنك سلطان الحواس بالنوم طالعت بشئ من الغيب على قدر استعدادك وقبولك و
همتك ولكن بمثال يحتاج الى التعبير وما عدى انك لم تصادف من نفسك رؤيا صادقة
اطلعت بها على امر مستقبل لكن الخيال لا يفتر في النوم وان ركدت الحواس فلذلك لا يصفو
الاطلاع ولا يخلو عن شوب المثال واما الفناء فعبارة عن حالة تركد فيها الحواس فلا تشتغل
وبسكن فيها الخيال ولا يشوش فان بقيت في الخيال بقية مغلوبة لم تؤثر الا في محاكاة ما يتجلى من
عالم القدس حتى يتمثل الانبياء والملئكة والارواح المقدسة في قوالب الجمال فهذه امور نبهت
عليها لتكون متشوقا الى ان تصير من اهل الذوق بها فان لم تكن من اهل الذوق بها فمن اهل
العلم بها فان لم تكن من اهل العلم بها فمن اهل الايمان بها ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات واياك ان تكون من المنكرين لها فتلقى العذاب الشديد اذا كوشفت بالحق
عند سكرات الموت الذي كنت منه تحيد وقيل لك لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد واعلم ان الايمان والعلم والذوق ثلث درجات متباعدة فان
العنين مثلا يتصور ان يصدق بوجود شهوة الوقاع بغيره بان يقبل ذلك ممن يحسن ظنه
به ولا يتهمه بالكذب وذلك ايمان ويتصور ان يعلم بالبرهان وجوده لغيره وهو علم و
ماخذه قياس اذ ينظر الى شهوة الطعام مثلا فيقيس به شهوة الوقاع وكل ذلك بعيد عن
ادراك حقيقة الشهوة بوجودها له وكذلك المرض يعرفه الصحيح المعاني ويؤمن به وذلك
ايمان ويعرفه الطبيب الصحيح بالبرهان وهو علم وما لم يصر مريضا لم يحصل له الذوق وكذا
القول في الفناء في التوحيد فالذوق مشاهدة والعلم قياس والايمان قبول بحسن الظن
مع الانفكاك عن التهمة فاجتهد ان تكون من اهل المشاهدة فليس الخبر كالمعاينة فان
قلت قد عظمت امر الذكر فهو افضل ام تلاوة القران فاعلم ان قراءة القران افضل للخلق

کلہم الا للذاهب الی الله تعالی وهو افضل للذاهب الی الله فی جمیع احوال بدایته وفی بعض احواله فی نهایة فان القرآن هو المشتمل علی صنوف المعارف فی الاحوال والارشاد الی الطریق فادام العبد مفتقرا الی تهذیب الاخلاق وتحصیل المعارف فالقرآن اولی به فان جاوز ذلک واستولی الذکر علی القلب بحیث یرتجی ان یفضی به الی الاستغراق فمداومة الذکر اولی به فان القرآن یجاذب خاطره ویسرح به فی ریاض الجنة والمرید الذاهب الی الله تعالی لا ینبغی له ان یلتفت الی الجنة وریاضها بل ینبغی ان یجعل همه هما واحدا وذکره ذکرا واحدا حتی یدرک درجة الفناء والاستغراق ولذا قال الله تعالی ولذکر الله اکبر وکذلک من ینتهی الی درجة الاستغراق فقد لا یدوم ولا یثبت علیه فاذا رجع الی نفسه ینفعه تلاوة القرآن وهذه حالة نادرة کالکبریت الاحمر یتحدث به ولا یوجد فیکون تلاوة القرآن افضل مطلقا لانه افضل فی کل حال الا فی حال من شغله المتکلم عن الکلام اذ لباب القرآن معرفة المتکلم بالقرآن معرفة جماله والاستغراق به والقرآن سائق الیه وهادی نحوه ومن اشرف علی المقصد لم یلتفت الی الطریق فان قلت ای الاذکار افضل فاعلم ان الافضل کما ذکرنا استیلاء المذکور علی القلب وهو شیء واحد لا کثرة فیه حتی یختار افضله وذلک عین الجمع والتوحید وانما التفرقة والکثرة قبل ذلک ما دمت فی مقام الذکر باللسان والقلب وعند هذا قد ینقسم الذکر الی الافضل وغیر الافضل وفضله بحسب الصفات التی یعبر عنها بالاذکار والاسماء الواردة فی حق الله تعالی ینقسم الی ما هی حقیقة فی حق العباد ماولة فی حقه کالصبور والشکور والرحیم والمنتقم والی ما هی حقیقة فی حقه ومجازا فی حق غیره فمن افضل الاذکار الله لا اله الا هو الحی القیوم فان فیه الاسم الاعظم اذ قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اسم الله تعالی الاعظم فی اٰیة الکرسی واول اٰل عمران ولا یشترکان الا فی هذا وله سر یدق عن فهمک ذکره والقدر الذی یمکن الرمز الیه ان قولک لا اله الا الله یشعر بالتوحید ومعنی الوحدانیة فی الذات والرتبة حقیقة فی حق الله غیر ماولة بل هو فی حق غیره مجاز وماول کذلک الحی فان معنی الحی هو الذی یشعر بذاته ویعلم ذاته والمیت هو الذی لا خبر له عن ذاته وهذا ایضا حقیقی لله تعالی غیر ماول والقیوم یشعر بکونه قائما بذاته وان کل شیء قیامه به وهو ایضا حقیقی له لا یوجد لغیره بل لا یتصور بغیره وما عداه هذا من الاسماء الدالة علی الافعال کالرحیم والمقسط والعدل

وغیرہ فهو دون ما یدل علی الصفات لان مصادر الافعال هو الصفات والصفات اصل والافعال تبع و
ماعدا هذا من الصفات التی تدل علی القدرة والعلم والارادة والکلام والسمع والبصر فذلك ما یظن
ان الثابت له تعالی منها مفهوم ظواهرها وهیهات فان المفهوم من ظواهرها امور تناسب صفات
الانسان وکلامه وقدرته وعلمه وسمعه وبصره بل لها حقائق یستحیل ثبوتها للانسان مستخرج
من هذه الاسامی بنوع من التاویل فهذا ینبهك علی ما یحتمله فهمك من خصائص هذه الکلمات
بکونها اعظم ویقرب منه قولك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر لان سبحان الله التقدیس
وهو حقیقی فی حقه فان القدس الحقیقی لا یتصور الا له وقولك الحمد لله یشعر باضافة النعم کلها
الیه وهی حقیقی فی حقه اذ هو المتفرد بالافعال کلها تفردا حقیقیا بلا تاویل وهو المستوجب
الحمد وحده اذ لا شرکة لاحد معه فی افعاله اصلا البتة کما لا شرکة للقلم مع الکاتب فی استحقاق الحمد
عند حسن الخط واعلم ان کل من سواه ممن یری منه نعمة فهو مسخر له کالقلم وهذا مثال ینبهك علی
تفرده باستحقاق الحمد وقولك لا اله الا الله فقد عرفت انه المتفرد بالواحدانیة الحقیقیة ذاتا و
رتبة وقولك والله اکبر لم یرد انه اکبر من غیره اذ لیس معه غیره حتی یقال اکبر منه بل کل ما
تراه فهو نور من انوار قدرته ولیس لنور الشمس مع الشمس رتبة المعیة حتی یقال انها اکبر منه
بل رتبة التبعیة بل معناه انه اکبر من ان ینال بالحواس ویدرك جلاله بالعقل والقیاس بل اکبر من
ان یدرکه کنه جلاله غیره بل اکبر من ان یعرفه غیره فانه لا یعرف الله الا الله فان منتهی معرفة
عباده ان یعرفه انه یستحیل منهم معرفة الله بالحقیقة ولا یعرف ذلك ایضا بکماله الا نبی وصدیق
اما النبی علیه الصلوة والسلام فیخبر عنه فیقول لا احصی ثناء علیك انت کما اثنیت علی نفسك
واما الصدیق فیقول العجز عن درك الادراك ادراك وان تشوقت الی زیادة تحقیق فی هذا
المعنی واستنکرت قولنا لا یعرف الله الا الله فاطلب معرفة حقیقته بالبرهان من کتاب
المقصد الاقصی فی معانی اسماء الله الحسنی ویکفیك الان هذا القدر من الرموز الی اسرار
الذکر وفضل الاذکار منها **الاصل السابع فی طلب الحلال** قال الله تعالی کلوا من الطیبات
واعملوا صالحا والحرام خبیث ولیس بطیب فقد قرن اکل الطیبات بالعبادات قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم طلب الحلال فریضة بعد الفریضة ای بعد فریضة الایمان والصلوة قال

صلى الله عليه وسلم من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفى رواية زهده الله فى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة من اكل حراما لم يتقبل منه صرف ولا عدل فالصرف النافلة والعدل الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفى ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلوته ما دام عليه منه شئ وقال عبد الله بن عمر لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما يقبل الله تعالى ذلك منكم الا بورع حاجز وقيل العبادة مع اكل الحرام كالبناء على السرقين

فصل اعلم ان طيب المطعم له خاصية عظيمة فى تصفية القلب وتنويره فى تاكيد استعداده لقبول انوار المعرفة وفيه سر لا يحتمل الكتاب ذكره ولكن ينبغى ان تعلم ان درجات الورع اربعة **الدرجة الاولى** هى التى يجب الفسق باقتحامها وتزول العدالة بزوالها وهو الذى يحرمه فتوى الفقهاء **والثانية** ورع الصالحين وهو الحذر عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتى المفتى بحله بناء على الظاهر وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك **والثالثة** ورع المتقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يترك ما لا باس به مخافة ما به باس وقال عمر رض كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الوقوع فى الحرام ومن هذا الاصل كان بعضهم اذا استحق مائة درهم اقتصر على تسعة وتسعين ويترك الواحد حاجزا بينه وبين النار لخوف الزيادة وكان بعضهم ياخذ ما ياخذ بنقصان حبة ويعطى ما يعطى بزيادة حبة ولذلك اخذ عمر بن عبد العزيز انفه هذا راسمن ريح المسك لبيت المال كان يوزن بين يديه وقال هل ينتفع الا بريحه ومن ذلك ان يتورع عن الزينة واكل الشهوات خيفة من ان تجمع النفس فتدعوا الى الشهوات المحظورة ومن ذلك ترك النظر الى تجمل اهل الدنيا فانه يحرك دواعى الرغبة فى الدنيا ولذلك قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا ولذلك قال عيسى عليه السلام لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم يذهب بحلاوة ايمانكم ولذلك قال السلف من رق ثوبه رق دينه فالحلال المطلق الطيب كل حلال انفك عن مثل هذا المخافة ولم يجد رفيها افة **والرابعة** ورع الصديقين وهو الحذر عن كل ما لا يراد بتناوله القوة على طاعة الله او كان قد تطرق الى بعض اسبابها معصية ومن ذلك ما حكى ان ذا النون

المصری کان محبوسا جائعا فبعثت الیه امرأة صالحة من الطیب مالها طعاما علی ید السجان فلم یاکل منه واعتذر الیها بانه جاءنی علی طبق ظالم ای ید السجان ومن ذلک ان البشر الحافی کان لا یشرب الماء من الانهار التی حفرها السلاطین واطفاء بعضهم سراجا اشعله غلامه من بیت ظالم وشرب بعضهم الدواء فاشارت علیه امرأته بالمشی والتردد فقال هذه مشیة لا اعرف لها وجها وانا احاسب نفسی علی جمیع حرکاتی وهذه رتبة قوم وفوا بقوله تعالی قل الله ثم ذرهم فرأوا کل مالم یکن لله حراما ولیس هذا من عشک وعش تاصحک فادرج واجتهد ان تتقی بورع العدول الذی یفتی بها الفقهاء نعم ینبغی ان تضیف الیه شیئین احدهما ان تحذر عن مواقع غرورهم ولا تلتفت الی قولهم من وهب فی اخر السنة ماله من زوجته واستوهب منها مالها سقطت الزکوة عنهما فانهم ان عنوا به ان السلطان لا یطالبهما بالزکوة لان مطمح نظره ظاهر الملک فهو صدق ودرجة الفقهاء وفتواهم ذکر مایتعلق بالظواهر فیحکمون بالبراءة عن الزکوة اذا اسقط طلب الساعی ویحکمون بصحة الصلوة اذا امتنع القتل عن السلطان بجریان صورة الصلوة اذ لیس بایدیهم الا القانون الذی یستعمله السلطان فی السیاسة لینتظم امر المعیشة الدنیویة التی هی منزل من منازل الطریق کما سبق واما اذا کنت تنظر الی ماینفعک عند جبار الجبابرة غدا وسلطان السلاطین فلا تلتفت الی هذا واعلم ان مقصود الزکوة ازالة رذیلة البخل فانه مهلک کما قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ثلث مهلکات شح مطاع الحدیث وهبة مال الزکوة لاجل درء الزکوة یجعل الشح مطاعا فانه یصیر مطاعا باجابته الی ما یقتضیه وقبل هذا لم یکن مطاعا فکیف یکون ذلک منجیا وکذلک من یسیء معاشرة زوجته حتی تبرأه عن المهر فلا یحل له المهر بینه وبین الله تعالی وان کان الفقیه یفتی بسقوط المهر وصحة الابراء لان الله تعالی یقول فان طبن لکم عن شیء منه نفسا فکلوه هنیئا مریئا ولیس هذا طیبة النفس بل طیبة القلب والفقیه لا یمیز بین الامرین لان شغفه تقطع الخصومات الظاهرة والحجامة وشرب الدواء البشع لا یطیب به النفس بل یطیب به القلب وکذلک اکل ما یاباه الطبع ویریده العقل لمصلحة فی العاقبة وهذا باب طویل اصله ان لا تستحل مال غیرک الا برضاء مطلق صافی وینبغی ان لا تاکل من سؤال فان سالت فاحذر ان تسأل علی الملأ فربما یعطی بالحیاء وذلک لیس مقرونا بالرضاء فان المستحیی یؤثر الازالة الملک علی الم الحیاء ولا فرق بین ان

تأخذ ماله بضرب ظاهره بالسوط وبين ان تضرب باطنه بسوط الحياء فالكل مصادرة واحذر ايضا ان يعطيك بالدين وذلك بان يعطيك بظنه انك ورع تقي فتاكل بالدين ويكون من شرط حله ان لا يكون في باطنك ما لو اطلع عليه المعطي لامتنع من العطاء ولا فرق بين ان ياخذ بالتصوف و التقوى وهو ليس متصفا به باطنا وبين من يزعم انه علوي ليعطي وهو كاذب فكل ذلك حرام عند ذوي البصائر وان افتى الفقيه بالحل بناء على الظاهر الثاني ان تراجع قلبك وان افتوك فان الاثم حزاز القلب والذي يضرك حاك في قلبك ولذلك قال عليه الصلوة والسلام استفت قلبك وان افتوك وهذا شيء يطول ذكره ولكن اعلم على الجملة ان المحذور من الحرام اظلام القلب والمطلوب من الحلال تنويره وذلك ينشعب من اعتقادك لا من نفس المعتقد فمن وطي امرأة على ظن انها اجنبية فاذا هي منكوحة حصل اظلام القلب ولو وطي اجنبية على ظن انها زوجته لم يحصل وكذلك في النجاسات والطهارة المؤثرة في تنوير القلب وهمك واعتقادك و ما امرت بان تصلي وثوبك طاهر بل ان تصلي وانت تعتقد انه طاهر فاستشعار الطهارة يؤثر في اشراق القلب وان لم يكن على وفق الحال ولذلك تقول ان من صلى ثم تذكر انه كان معه نجاسة فليس عليه الاعادة على الاصح لانه صلى الله عليه وسلم خلع نعله في اثناء صلوته لما اخبره جبرئيل بان عليه قذرا واستمر فيها ولذلك يتشدد على الموسوس فانه ما لم يطمئن قلبه باعتقاد الطهارة يجب عليه الاستقصاء والمعاودة اولئك قوم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وهلكوا باستقصائهم كما قال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون فكذلك في الحلال انت لتعبد بما يطمئن اليه قلبك لا بما يفتي به المفتي **فصل** اياك ان تشدد على نفسك فتقول اموال الدنيا كلها حرام وقد اختلطتها الايدي العادية والمعاملات الفاسدة فاقنع بالحشيش مترهبا او اتناول من الجميع متوسعا لا افصل فيه بين حلال وحرام بل اعلم قطعا ان الحلال بين والحرام بين وما بينهما امور متشابهات كذلك كان من عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يكون ابد الدهر واستمل من السر الذي ذكرنا فانك غير متعبد بما هو في نفسه حلال بل بما هو في اعتقادك حلال لا تعرف سببا ظاهرا في تحريمه فقد توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مزادة مشرك وتوضا عمر رض من جرة نصرانية ولو عطشوا لشربوا منه وشرب الماء النجس حرام ولكن استصحبوا يقين الطهارة ولم يتركوها بتوهم النجاسة فكذلك كل ما صادفته في يد رجل مجهول عندك حاله فلك ان تشتري

منه وان تاكل من ضيافته تحسينا للظن بالمسلم فان الاصل ان ما في يده فهو حلال وما تصادفه في يد رجل عرفته بالصلاح فهو اولى بان تعتقده حلالا نعم يجب الحذر مما تصادفه في يد سلطان ظالم او رجل عرفته بالربوا او بسبيل الحرام فيجب الحذر منه حتى تسال وتستقصى وتعرف انه من اين حصل فان ظهر لك جهة حصوله وانه حلال فلك اخذه والا فالاعتماد على العلامة الظاهرة وهى قرينة حالة وهذا اذا كان اكثر ماله كذلك وان كان اكثره حلالا فلك ان تاكل منه فان تركته فذلك ورع فقد كتب بعض وكلاء ابن المبارك بالبصرة من البصرة اليه يساله عن معاملة رجل يعامل السلطان فقال ان كان لا يعامل غير السلطان فلا تعامله وان كان يعامل غيره ايضا فعامله وبالجملة الناس في حقك ستة اقسام احدها ان يكون مجهولا فكل من ماله والحذر ليس بواجب بل هو محض ورع والثاني ان تعرفه بالصلاح فكل منه ولا تتورع والورع فيه وسوسة فان ادى الى الايذاء والايحاش فهو حرام ومعصية لما فيه من الايذاء من سوء الظن بالرجل الصالح والثالث ان تعرفه بالظلم والربوا حتى علمت ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين والظلمة وغيرهم فما لهم حرام والرابع ان تعرف ان اكثر ماله حلال ولكن لا يخلو عن حرام كرجل له تجارة وميراث وهو مع ذلك في عمل السلطان فلك الاخذ بالاغلب لكن الترك فيه من الورع المهم والخامس ان يكون مجهولا عندك حاله لكن ترى عليه علامة الظلم كالقباء والقلنسوة وهيئة الاتراك والظلمة فهذه علامة ظاهرة توجب الحذر فلا تاكل من ماله الا بعد التفتيش والسادس ان ترى عليه علامة الفسق لا علامة الظلم كطول الشارب وانفتاح شعر الراس قزعا او رايته يشتم غيره او ينظر الى امراة فان علمت له مالا موروثا او تجارة لم يحرم ماله بذلك و ان كان امره مجهولا عندك فهذا فيه نظر لان علامة الفسق اضعف دلالة من علامة الظلم ولكن الاظهر عندى انه لا يحرم ماله لان ظاهر اليد والاسلام يدل على الملك دلالة اظهر من دلالة هذه العلامة على التحريم وليست هذه الدلالة اقوى من دلالة المجوسية والنصرانية على نجاسة الماء ولم يلتفت اليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عمر رضى الله عنه واما علامة الظلم فيضاهي ما اذا راينا ظبية تبول في ماء ثم وجدنا الماء متغيرا ولم يمكن ان يكون من طول المكث وامكن ان يكون من البول فانه يجب اجتنابه احالة على السبب الظاهر ثم وراء هذا كله عليه ان يستفتى قلبه فاذا وجد في قلبه حزازة فليجتنبه فالاثم حزازة القلوب وحكايات الصديقين ولكن ههنا دقيقة يغفل عنها اهل الورع وهو

انه حيث يكون الترك من الورع او من خزازة فى النفس فلا يجوز الترك والسؤال بحيث يوذى فالمجهول اذا قدم اليك طعاما فان سالته انه من اين استوحش منك و تاذى والايذاء حرام وسوء الظن حرام وان سالت عن غيره بحيث يدرى زاد الايذاء وان سالت بحيث لا يدرى فقد تجسست واسات الظن وبعض الظن اثم و تشبث بالغيبة والتهمة وكل ذلك حرام و ترك الورع ليس بحرام فليس لك الا التلطف بالترك فان لم يمكن الا بايذاء فعليك ان تاكل فان طيبة قلب المسلم و صيانته عن الاذى اهم من الورع فاياك ان تكون من القراء المغرورين الذين لا يدركون دقائق الورع واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل من صدقة بريرة ولم يسال عن المتصدق وكان يحمل اليه الهدايا فلا يسال نعم سال فى اول قدومه الى المدينة عما حمل اليه انه هدية او صدقة لان ذلك ليس فيه ايذاء ولان قرينة الحال كان يقتضى الامكان فى الصدقة والهدية على وتيرة واحدة وكان يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسال ولم ينقل السوال الا نادرا فى محل الريبة فان قلت فلو وقع طعام حرام فى سوق فهل يشترى من ذلك السوق فاقول ان تحققت ان الحرام هو الاكثر فلا تشترا الا بعد التفتيش وان علمت ان الحرام كثير وليس باكثر فلك الترك والتفتيش من الورع ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يشترون فى اسفارهم من الاسواق مع علمهم ان فيهم اهل الربوا والغصب والغلول فى الغنيمة وكانوا لا يتركون المعاملة معهم وهذا الباب يستدعى شرحا طويلا فان رغبت فيه فطالع كتاب الحلال والحرام من كتب الاحياء لتشهد عند مطالعته بانه لم يصنف فى فنه مثله فى التحقيق والتحصيل والاحاطة بجميع التفاصيل

الاصل الثامن فى القيام بحقوق المسلمين وحسن الصحبة معهم

وهو ركن من اركان الدين اذ الدين معناه السفر الى الله ومن اركان السفر حسن الصحبة فى منازل السفر مع المسافرين والخلق كلهم سفر يسير معهم العمر سير السفينة براكبها واعلم ان الانسان فى الدنيا اما ان يكون وحده او مع خواصه من اهل و ولد و قريب و جار او يكون مع عموم الخلق فهذه ثلثة احوال وعليه حسن الصحبة واداء الحقوق فى جميع هذه الاحوال **الحالة الاولى ان يكون وحده** فليعلم انه بنفسه عالم وان باطنه يشتمل على اصناف من الخلق مختلفى الطباع والاخلاق فان لم يحسن صحبتهم ولم يقم بحقوقهم هلك واصنافه كثيرة وما يعلم جنود ربك الا هو واستقصينا بعضه فى

کتاب عجائب القلب ونذکر الآن امراء الاجناد ورؤسها فنقول فیک شهوة تجذب بها الی نفسک النافع وغضب تدفع به عن نفسک الضار وعقل تدبر به الامور وترعی به الرعیة فانت باعتبار غضبک کلب وباعتبار شهوتک بهیمة کالفرس مثلا وباعتبار عقلک ملک وانت مامور بالعدل بینهم والقیام بحقوقهم والاستعانة بهم لتقتنص بمعونتهم سعادة الابد فان رضیت الفرس وادبت الکلب وسخرتها الملک تیسر لک الظفر بما طلبت وان سخرت العقل فی استنباط الحیل لتحصیل ما یقتضاه الکلب بغضبه ولجاجه والفرس بحرصه وجشعه اشرفت علی العطب فضلا من ادراک مقصود الطالب وصرت منکوسا معکوسا فاجرا ظالما لان الظلم وضع الشیء فی غیر موضعه ولو رایت شخصا جعل فی طاعته ملک وکلب وخنزیر فلم یزل یضطر الملک الی ان یسجد للخنزیر والکلب فهل تراه ظالما مستوجبا اللعنة ولو کوشفت لک حالک عند منامک او عند فنائک عن نفسک کما وصفناه فی الاستغراق بالله لرایت کل من اطاع شهوته او غضبه ساجدا للکلب او الخنزیر اذ لم یکن الکلب کلبا بصورته بل بمعناه وکذلک تری نفسک بعد الموت لان المعانی فی عالم الآخرة یستتبع ولا تتبعها فیتمثل کل شیء بصورة یوازی بمعناه واما هذا العالم فعالم التلبیس فقد یودع معنی الخنزیر والکلب فی صورة انسان فلا تغتر به فان ذلک ینکشف یوم تبلی السرائر فعلیک ان تحسن صحبة رفقائک الثلثة فتکسر شدة الشهوة بسورة الغضب وتقلل من غلو الغضب بخداع الشهوة وتسلط احدهما علی الاخر فان ذلک بلیغ جدا فی تقویمها حتی ینقادا للعقل والشرع فیستعملها العقل حیث تنتفع بهما کما یستعمل الصائد الفرس والکلب عند الحاجة ویسکنهما عند الاستغناء وشرح هذه الریاضة والصحبة طویل ذکرناه فی کتاب ریاضة النفس **الحالة الثانیة صحبتک مع عموم الخلق** واقل درجات حسن الصحبة کف الاذی منهم قال النبی صلی الله علیه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ویده وفوق ذلک ان تنفعهم وتحسن الیهم قال النبی صلی الله علیه وسلم لعلی رضی الله عنه الخلق کلهم عیال الله واحبهم الی الله انفعهم لعیاله وفوق ذلک ان تحمل الاذی منهم وتحسن مع ذلک الیهم وهو درجة الصدیقین قال النبی صلی الله علیه وسلم لعلی رضی الله عنه ان اردت ان تسبق الصدیقین فصل من قطعک واعط من حرمک واعف عمن ظلمک هذه جملة الامر وتفصیل هذه الحقوق ونقتصر من جملتها علی عشرین وظیفة فمنها ان لا تحب للناس ما لا تحب لنفسه

قال صلى الله عليه وسلم من سره ان يزحزح عن النار فلتاته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليات الى الناس ما يحب ان يوتى اليه ومنها ان يتواضع لكل احد ولا يفخر عليه فان الله تعالى لا يحب كل مختال فخور وان تكبر عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ومنها ان يوقر المشائخ ويرحم الصبيان قال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا وقال عليه الصلوة والسلام ما وقر شاب شيخا لشيبه الا قيض الله فى شيبه من يوقره وهذا بشرة بطول الحيوة ومنها ان يكون مع كافة الخلق مستبشرا اطلق الوجه قال النبى صلى الله عليه وسلم اتدرون من حرمت عليه النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على الهين اللين السهل القريب وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب السهل الطلق ومنها اصلاح ذات البين بين المسلمين ولو بالمبالغة والزيادة فى الكلام قال صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هى الحالقة ومنها ان لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما سمع من بعض قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقيل من نم اليك نم عنك ومنها ان لا يزيد فى الهجرة عند الوحشة على ثلثة ايام وقال عليه الصلوة والسلام لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة ايام وقال عليه الصلوة والسلام من اقال مسلما عثرته اقال الله عثرته يوم القيامة ومنها ان يحسن الى كل احد كان اهلا او لم يكن اهلا اصنع المعروف فان لم يصب اهله فانت اهله ومنها ان يخالق كل صنف باخلاقهم فلا يلتمس من الجاهل الغنى ما يلتمس من الورع العالم قال داؤد صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه الهى كيف لى ان تحبنى واسلم فيما بينى وبينك فاوحى الله تعالى اليه خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق اهل الاخرة باخلاق الاخرة ومنها ان ينزل الناس منازلهم فيزيد فى اكرام ذى المنزلة وان كانت منزلته ازيد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسط رداءه لبعضهم وقال عليه الصلوة والسلام اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه ومنها ان يستر عورات المسلمين قال صلى الله عليه وسلم لا يرى امرء من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان فى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم يتتبع الله عورته ومن يتتبع

الله عورتہ یفضحہ ولو فی جوف بیتہ ومنہا[12] ان یتقی مواضع التہم صیانۃ لقلوب الناس عن سوء الظن ولسانہم عن سوء الغیبۃ قال صلی الله علیہ وسلم اتقوا مواضع التہم وکلم ہو صلی الله علیہ وسلم احدی نسائہ فمر بہ رجل فقال یا فلان ہذہ زوجتی صفیۃ فقال یا رسول الله من کنت اظن فیہ فانی لا اظن فیک فقال رسول الله صلی الله علیہ وسلم ان الشیطان لیجری من ابن ادم مجری الدم ومنہا[13] ان یسعی فی قضاء حوائج المسلمین ولو بشفاعۃ قال صلی الله علیہ وسلم اشفعوا الی توجروا وانی ارید الامر فاوخرہ کی تشفعوا الی فتوجروا وقال علیہ الصلوۃ والسلام من مشی فی حاجۃ اخیہ ساعۃ من لیل او نہار قضاہا اولم یقضہا کان خیرا لہ من اعتکاف شہرین وقال صلی الله علیہ وسلم قیامک مع اخیک ساعۃ خیر من اعتکاف سنۃ ومنہا[14] ان یبادر بالسلام علی کل مسلم ویصافح لیکون لہ فضل البدایۃ قال صلی الله علیہ وسلم اذا التقی المسلمان فتصافحا قسمت بینہما سبعون رحمۃ تسع وستون لاحسنہما بشرا ومنہا[15] ان ینصر اخاہ فی غیبتہ ویذب عن عرضہ ومالہ قال صلی الله علیہ وسلم ما من امرء ینصر مسلما فی موضع ینتہک فیہ من عرضہ ویستحل حرمتہ الا نصرہ الله عز وجل فی موطن یحب فیہ نصرہ وما من مسلم خذل مسلما فی موضع ینتہک فیہ حرمتہ الا خذلہ الله فی موضع یحب فیہ نصرتہ ومنہا[16] ان یداری اہل الشر لیسلم منہم قالت عائشہ رضی الله عنہا استاذن رجل علی رسول الله صلی الله علیہ وسلم فقال ائذنوا لہ فبئس رجل العشیرۃ فلما دخل علی رسول الله صلی الله علیہ وسلم الان لہ القول حتی ظننت ان لہ عندہ منزلۃ فلما خرج راجعتہ فی ذلک فقال یا عائشۃ ان شر الناس منزلۃ یوم القیمۃ من اکرمہ الناس اتقاء لفحشہ وقال علیہ الصلوۃ والسلام ما وقی بہ الرجل عرضہ فہو لہ صدقۃ وقال صلی الله علیہ وسلم خالطوا الناس باعمالہم وزائلوہم بالقلوب ومنہا[17] ان یحترز عن مخالطۃ الاغنیاء ویکثر مخالطۃ المساکین قال صلی الله علیہ وسلم ایاکم ومجالسۃ الموتی قیل ومن ہم قال الاغنیاء وقال علیہ السلام اللہم احینی مسکینا وامتنی مسکینا واحشرنی فی زمرۃ المساکین وکان سلیمان صلوات الله وسلامہ علی نبینا وعلیہ اذا رای مسکینا فی المسجد جلس الیہ وقال مسکین جالس مسکینا وقال موسی علیہ وعلی نبینا السلام الہی این اطلبک قال عند المنکسرۃ قلوبہم ومنہا[18] ان لا یجالس الا من یفیدہ فی الدین فائدۃ او یستفید منہ فاما اہل الغفلۃ فیحذر منہم قال رسول الله صلی الله علیہ وسلم الوحدۃ خیر من جلیس السوء والجلیس الصالح خیر من الوحدۃ

فاذا اكثر مجالسة اهل الغفلة فينتقص من دينه بكل جلسة شئ فليقدر ان كل واحد منهم لو كان يأخذ منه فى كل جلسة سلكا من ثوبه او شعرا من لحيته كيف يحذره خيفة ان يصير على القرب امردا عاريا فالحذر لاجل الدين اولى ومنها ان يعيد مريضهم ويشيع جنائزهم ويزور قبورهم ويدعو لهم فى الغيبة وليشمت العاطس وينصف الناس من نفسه وينصح اذا تنصح الى غير ذلك من حقوق كثرت فيه الاخبار اثرناه فيه الاختصار وجملته ان يعمل فى حقهم ما يحب ان يعمل فى حقه من احسان واهتمام وكف اذى

الحالة الثالثة الصحبة مع من يدلى سوى عموم الاسلام

بخاصية كجوار او قرابة او ملك قال صلى الله عليه وسلم اول خصمين يوم القيمة جاران وقال اذا رميت كلب جارك فقد اذيته وقيل ان فلانة تصوم النهار وتصلى الليل وتوذى جيرانها فقال فى النار وقال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما حق الجار ان استعان بك اعنته وان استقرض عنك اقرضته وان افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه البناء فتحجز عنه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخل بها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا توذيه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها اتدرون ما حق الجار والذى نفسى بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله واما القرابة فقد قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الرحمن وهذا الرحم شققت لها اسما من اسمى من وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد فى العمر وقال عليه السلام توجد رائحة الجنة على مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقال عليه الصلوة والسلام بر الوالدين افضل من الصيام والصلوة والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله وقال عليه السلام بر الوالدة على الولد ضعفان وقال عليه الصلوة والسلام ساووا بين اولادكم فى العطية واما المملوك فقد قال فيهم صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدهم مملوكه طعاما فكفاه حره ودخانه وعلاجه وقربه اليه فليجلسه وليأكل معه اوليأخذ لقمة فليروغها وليضعها فى يده ويقل كل هذه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يعفو عن المملوك فى اليوم والليلة فقال سبعين مرة فجملة حق المملوك ان يشركه فى طعمته و

کسوته ولا یکلفه فوق طاقته وان یعفو عن زلته ولا ینظر الیه بعین الکبر والازدراء ویعلمه مهمات
دینه واما حقوق المنکوحة فتزید علی هذا اذ یجب مع القیام بواجباتها حسن العشرة والمطایبة قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم خیرکم خیرکم لاهله وانا خیرکم لاهلی وکان صلی الله علیه وسلم من افکه الناس مع نسائه والاخبار
فیه اکثر من ان تحصی **فصل** من الاصول فی امر الصحبة اتخاذ الاخوان فی الله تعالی قال الله تعالی لبعض انبیائه اما زهدک
فی الدنیا فقد استعجلت الراحة واما انقطاعک الی فقد تعززت بی فهل والیت فی ولیا وهل عادیت فی عدوا
وقال النبی صلی الله علیه وسلم این المتحابون فی جلالی الیوم اظلهم فی ظلی یوم لا ظل الا ظلی واوحی الله تعالی
الی عیسی صلوات الله علیه وعلی نبینا انک لو انک عبدتنی بعبادة اهل السموات والارض وحب فی الله
لیس وبغض فی الله لیس ما اغنی عنک ذلک شیئا وقال صلی الله علیه وسلم ان حول العرش منابر
من نور علیها قوم لباسهم من نور ووجوههم من نور لیسوا بانبیاء ولا شهداء یغبطهم النبیون و
الشهداء فقالوا یا رسول الله صفهم لنا فقال المتحابون فی الله والمتجالسون فی الله والمتزاورون
فی الله واعلم ان کل حب لا یتصور دون الایمان بالله والیوم الآخر فهو حب فی الله ولکنه علی
درجتین احدیهما ان تحبه لتناول منه فی الدنیا نصیبا یوصلک الی الآخرة کحبک استاذک وشیخک
بل تلمیذک الذی یموّ علیک بتعلیمه بل خادمک الذی یفرغ قلبک عن کنس بیتک وغسل ثوبک لتتفرغ
بسببه لطاعة الله بل المنفق علیک ماله اذا کان غرضک من ذلک فراغة القلب لعبادة الله
والثانیة وهی اعلی ان تحبه لانه محبوب عند الله ومحب لله وان لم یتعلق به غرض لک فی الدنیا
والآخرة من علم او معرفة او معونة علی دین او غیره وهذا اکمل لان الحب اذا غلب تعدی الی کل
من هو من المحبوب بسبب حتی یحب الانسان محبوبه ومحبوب محبوبه بل یمیز بین
الکلب الذی یکون فی سکة محبوبه وبین سائر الکلاب وانما سرایة الحب بقدر غلبة الحب
ومن احب الله لم یمکنه ان لا یحب عباده المرضیین عنده الا ان ذلک قد یقوی حتی
یحمله علی ان یسلک بهم مسلک نفسه بل یؤثرهم علی نفسه وقد یقصر عن ذلک
وفضلهم بقدر درجته وقوته وکذلک یبغض لا محالة من یعصیه ویخالف امره
ویظهر اثر ذلک فی مجانبته ومهاجرته وتغطیة الوجه عند مشاهدته ولذلک
قال صلی الله علیه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر علی یدا فیحبه قلبی حذرا من ان یقدح ذلک

فی البغض فی الله وبالجملة من لا یصادف من نفسه الحب فی الله والبغض بهذه الاسباب فهو ضعیف
الایمان وهذا له تحقیق وتفصیل فاطلبه من کتاب الصحبة والاخوة فی الله **الاصل التاسع**
فی الامر بالمعروف والنهی عن المنکر قال الله تعالی ولتکن منکم امة یدعون الی الخیر ویامرون
بالمعروف وینهون عن المنکر واولئك هم المفلحون وقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولیاء بعض
یامرون بالمعروف الایة قال سبحانه وتعالی کانوا لا یتناهون عن منکر فعلوه لبئس ما کانوا یفعلون
قال ابوبکر الصدیق رضی الله عنه فی خطبته یا ایها الناس انکم تقرءون هذه الایة وتاؤلونها
علی خلاف تاویلها یا ایها الذین امنوا علیکم انفسکم لا یضرکم من ضل اذا اهتدیتم وانی سمعت
رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول ما من قوم عملوا بالمعاصی وفیهم من یقدر ان ینکر علیهم
فلم یفعل الا یوشك ان یعمهم الله بعذاب من عنده قالت عائشة رضی الله عنها قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم عذبت اهل قریة فیها ثمانیة عشر الفا اعمالهم اعمال الانبیاء قالوا یا رسول الله کیف
ذلك قال لم یکونوا یغضبون الله ولا یامرون بالمعروف ولا ینهون عن المنکر **فصل** کل من شاهد
منکرا وسکت علیه فهو شریك فیه فالمستمع شریك المغتاب ویجری هذا فی جمیع المعاصی حتی فی
مجالسة من یلبس الدیباج ویتختم بالذهب ویجلس علی الحریر وفی الجلوس فی دار او حمام علی حیطانها
صور او فیها اوان من ذهب او فضة او فی الجلوس فی مسجد یسیئ الناس الصلوة فیه فلا یتمون الرکوع
والسجود والجلوس فی مجلس وعظ یجری فیه ذکر البدعة او فی مجلس مناظرة ومجادلة یجری فیه
الایذاء والایحاش بالسفه والشتم وبالجملة من خالط الناس کثرت معاصیه وان کان تقیا فی نفسه
الا ان یترك المداهنة ولا یاخذه فی الله لومة لائم ویشتغل بالحسبة والمنع وانما یسقط عنه
الوجوب بامرین احدهما ان یعلم انه لو انکر لم یلتفت الیه ولم یترك المنکر ونظر الیه بعین
الاستهزاء وهذا هو الغالب فی منکرات یرتکبها الفقهاء ومن یزعم انه اهل الدین
فههنا یجوز السکوت ولکن یستحب باللسان اظهارا شعار الدین ومهما لم یقدر علی غیر الزجر باللسان
یجب ان یفارق ذلك الموضع فلیس یجوز مشاهدة المعصیة بالاختیار فمن جلس فی مجلس الشرب فهو
فاسق وان لم یشرب ومن جالس مغتابا او لابس حریر او اکل حراما فهو فاسق فلیقم من موضعه وثانیهما
ان یعلم انه یقدر علی المنع من المنکر بان یری زجاجة فیها خمر فیرمیها فینکسر او یسلب الة الملاهی من یده

كلامه والا استهزئ به وليس هذا شرطا بل يجوز الاحتساب للعاصى ايضا قال انس رضى الله عنه
قلنا يا رسول الله الا نامر بالمعروف حتى نعمل به كله قال بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا
عن المنكر وان لم تجتنبوه كله وقال الحسن البصرى يريد الشيطان ان يظفر الناس بهذه الخصلة
وهو ان لا نامر بالمعروف حتى ناتى به كله يعنى ان هذا يودى الى حسم باب الحسبة فمن ذا الذى
يعصم عن المعاصى **الاصل العاشر فى اتباع السنة** اعلم ان مفتاح السعادة اتباع السنة
والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع مصادره وموارده وحركاته وسكناته حتى فى
هيئة اكله وقيامه ونومه وكلامه ولست اقول ذلك فى العبادات فقط فانه لا وجه لاهمال
السنن الواردة فيها بل ذلك فى امور العادات فيه يحصل الاتباع المطلق قال الله تعالى
ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهكم
عنه فانتهوا فعليك ان تلبس السراويل قاعدا وتتعمم قائما وتبتدى باليمين فى تنعلك و
تاكل بيمينك وتقلم اظفارك وتبتدء بمسبحة اليد اليمنى وتختم بابهامها وفى الرجل تبتدئ بخنصر
اليمنى وتختم بخنصر اليسرى وكذلك فى جميع حركاتك وسكناتك ولقد كان محمد بن اسلم لا ياكل
البطيخ لانه لم ينقل اليه كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسهى احدهم فلبس الخف
وابتدى باليسرى فكفر عنه كر حنطة فلا ينبغى ان تتساهل فى امثال ذلك فتقول هذا مما
يتعلق بالعادات ولا تعنى للاتباع فيه فان ذلك يغلق عليك بابا عظيما من ابواب السعادة فصل
لعلك تشتهى الان الوقوف على السبب المرغب فى الاتباع فى هذه الافعال وتستبعد ان يكون تحته
امر مهم يقتضى هذا التشديد العظيم فى المخالفة فاعلم ان ذكر السر فى احاد تلك السنن
طويل لا يحتمل هذا الكتاب شرحه لكن ينبغى ان تفهم ان ذلك تنحصر فى ثلثة انواع من الاسرار الاول
انا نبهناك فى مواضع على العلاقة التى بين الملك والملكوت وبين الجوارح والقلب وكيفية تاثر
القلب بعمل الجوارح والقلب كالمرءة ولا ينجلى فيه حقائق الحق الا بتصقيله وتنويره وتعديله
اما تصقيله فبازالة خبث الشهوات وكدورة الاخلاق الذميمة اما تنويره فبانوار الذكر
والمعرفة وتعين عليه العبادات الخالصة اذا اديت على كمال من الحرمة بمقتضى السنة واما
تعديله فبان يجرى جميع حركات الجوارح على قانون العدل اذا اليد لا تصل الى القلب حتى تقصد

يتسديله فيحدث فيه هيئة معتدلة صحيحة لا اعوجاج فيها وانما التصرف في القلب بواسطة
تعديل الجوارح وتعديل حركاتها ولهذا كانت الدنيا مزرعة الاخرة ولهذا يعظم حسرة من
مات قبل التعديل لانسداد طريق التعديل بالموت اذا انقطعت علاقة القلب عن الجوارح
فمهما كانت حركات الجوارح بل حركات الخواطر ايضا موزونة بميزان العدل حدث في القلب
هيئة عادلة مستوية تستعد لقبول الحقائق على نعت الصحة والاستقامة كما تستعد المرأة
المصقولة المعتدلة لمحاكات الصورة الصحيحة الجميلة من غير اعوجاج ومعنى العدل وضع
الاشياء مواضعها ومثاله ان الجهات مثلا اربعة وقد خص منها جهة القبلة بالتشريف فالعدل
ان تستقبل القبلة في احوال الذكر والعبادة والوضوء اليها وان تنحرف عنها عند قضاء الحاجة
وكشف العورة اظهارا لفضل ما ظهر فضله ولليمين زيادة على اليسار غالبا بفضل القوة فالعدل
تفضيلها على اليسار فليستعمل في الاعمال الشريفة كاخذ المصحف والطعام وترك اليسار للاستنجا
وتناول القاذورات وقلم الظفر مثلا تطهير لليد فهو اكرام فينبغي ان يبدء بالافضل وربما لا يستقل
عقلك بالتفطن للترتيب فيه وكيفية البداية فاتبع فيه السنة وابدء بالمسبحة من اليمين لان اليد
افضل من الرجل واليمنى افضل من اليسرى والمسبحة التي بها الاشارة في كلمة التوحيد
افضل من سائر الاصابع ثم بعد ذلك تدور من يمين المسبحة وللكف ظهر في جهة ما يقابله
فاذا جعلت الكف وجه اليد كان يمين المسبحه من جانب الوسطى فقدر اليدين متقابلين بوجههما
وقدر الاصابع كانها اشخاص فتدور بالمقراض من المسبحة الى ان تختم بابهام اليمنى كذلك فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحكمة فيه ما ذكرناه واذا انت تعودت رعاية العدل كذلك في جميع دقائق
الحركات صارت العدالة والصحة هيئة راسخة في قلبك واستوى صورته وبه تستعد لقبول
صورة السعادة ولذلك قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فروح الله سبحانه
وتعالى مفتاح ابواب السعادة ولم يمكن نفخها الا بعد التسوية ومعنى التسوية يرجع الى التعديل ووراء هذا
سر يطول كشفه وانما نريد الرمز الى اصله فان كنت لا يقوى على فهم حقيقته فالتجربة تنفعك
فانظر الى من تعود الصدق كيف يصدق رؤياه غالبا لان الصدق حصل في قلبه هيئة
صادقة تتلقى لوائح الغيب عليه في النوم على الصحة وانظر كيف يكذب رؤيا الكذاب حتى رؤيا

الشاعر الذى تعود التخيلات الكاذبة فاعوج لذلك صورة قلبه فان كنت تريد ان تلج
جناب القدس فاترك ظاهر الاثم وباطنه واترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن واترك
الكذب حتى فى حديث النفس ايضا السر الثانى ان تعلم ان الاشياء المؤثرة فى بدنك يعقل
تاثيره بنوع من المناسبة الى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة كقولك ان العسل يضر
المحرور وينفع البارد مزاجه ومنها ما لا يدرك بالقياس ويعبر عنه بالخواص وتلك الخواص لم
يوقف عليها بالقياس بل مبدء الوقوف عليها الوحى والالهام او التجربة فالمقناطيس يجذب
الحديد والسقمونيا يجذب خلط الصفراء من اعماق العروق لا على القياس بل لخاصية وقف عليها
اما بالالهام او بالتجربة واكثر الخواص عرفت بالالهام واكثر التاثيرات فى الادوية وغيرها من
قبيل الخواص فكذلك فاعلم ان تاثيرات الاعمال فى القلب ينقسم الى ما يفهم وجه مناسبته
كعلمك بان اتباع الشهوات يوكد علاقته مع هذا العالم فيخرج من الدنيا منكوس الراس موليا
وجهه الى هذا العالم اذ فيه محبوبه وكعلمك بان المداومة على ذكر الله تعالى يوكد الانس
بالله سبحانه وتعالى ويوجب الحب حتى يعظم اللذة عند فراق الدنيا والقدوم على الله
اذ اللذة على قدر الحب والحب على قدر المعرفة والذكر ومن الاعمال ما يوثر فى الاستعداد لسعادة
الآخرة او شقاوتها بخاصية ليست على القياس لا يوقف عليها الا بنور النبوة فاذا رايت النبى صلى
الله عليه وسلم قد عدل من احد المباحين الى الآخر واثره عليه مع قدرته عليهما فاعلم انه اطلع
بنور النبوة على خاصية فيه وكوشف به من عالم الملكوت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس ان الله عز وجل امرنى ان اعلمكم ما علمنى واوديكم ما ادبنى لا يكثرن احدكم الكلام فانه يكون منه
خرس الولد ولا ينظرن احدكم الى فرج امراته اذا هو جامعها فانه يكون منه العمى ولا يقبلن احدكم امراته
اذا هو جامعها فانه يكون منه الصمم اى صمم الولد ولا يديمن احدكم النظر فى الماء فانه يكون منه
ذهاب العقل وهذا امثال ما اردنا ان نعرفك من اطلاعه على خواص الاشياء بالاضافة الى امور الدنيا
لتقيس به اطلاعه على ما يوثر بالخاصية فى الشقاوة والسعادة ولا ترض لنفسك ان تصدق
محمد بن زكريا الرازى المطبب فيما يذكره من خواص الاشياء والاحجار والادوية ولا تصدق سيد
سائر البشر محمد بن عبد الله مقتدى اهل السعادة فى الدين صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عنه

وانت تعلم انه مكاشف من العالم الاعلى بجميع الاسرار وهذا ينبهك على الاتباع فيما لا تفهم وجه الحكمة فيه على ما ذكرناه فى السر الاول السر الثالث سعادة الانسان فى ان يتشبه بالملائكة والنزوع عن الشهوات وكسر النفس الامارة بالسوء ويبعد عن مشابهة البهيمة المهملة سدى التى تسترسل فى اتباع الهوى بحسب ما يقتضيه طبعها من غير حاجز ومهما تعود الانسان فى جميع اموره ان يفعل ما شاء من غير حاجز الف اتباع مراده وهواه وغلب على قلبه صفة البهيمة فمصلحته ان يكون فى جميع حركاته ملجما بلجام يبعده من غير الطريق كيلا تنسى نفسه العبودية ولزوم الصراط المستقيم فيكون اثر العبودية ظاهرا عليه فى كل حركة اذ لا يفعل شيئا بحسب طبعه بل بحسب الامر فلا ينفك فى جميع احواله عن مصادمات الرياضة بايثار بعض الامور على بعض ومن القى زمامه فى يد كالب مثلا حتى لم يكن تردده بحكم طبعه بل بحكم غيره فنفسه اقوم والى قبول الرياضة الحقيقية اقرب ممن جعل زمامه فى يد هواه تسترسل استرسال البهيمة وتحت هذا سر عظيم من تزكية النفس وهذه فائدة تحصل بوضع الشارع كيف ما وضعه والفائدة الحكمية والخاصية لا تتغير بالوضع وهذا يتغير بالوضع فان المقصود ان لا يكون مخلى واختياره وذلك يحصل بالمنع عن احد الجانبين الى اى جانب كان و فى مثل هذا يتصور ان يختلف الشرائع لانه ثمرة الوضع فيكفيك هذه التنبيهات الثلث على فضل ملازمة الاتباع فى جميع الحركات والسكنات **فصل** هذا التحريض الذى ذكرته انما هو فى العادات اما فى العبادات فلا اعرف لترك السنة من غير عذر وجها الا كفر خفى او حمق جلى بيانه انه صلى الله عليه وسلم اذا قال تفضل صلوة الجماعة على صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة فكيف تسمح نفس المومن بتركها من غير عذر نعم يكون السبب فيه اما حمق او غفلة بان لا يتفكر فى هذا التفاوت العظيم ومن يستحمق غيره اذا اثر واحدا على اثنين كيف لا يستحمق نفسه اذا اثر واحدا على سبعة وعشرين لا سيما فيما هو عماد الدين ومفتاح السعادة الابدية واما الكفر الخفى فهو ان يخطر بباله ان هذا ليس كذلك وانما ذكره للترغيب فى الجماعة والا فاى مناسبة بين الجماعة وبين هذا العدد المخصوص من بين سائر الاعداد وهذا كفر خفى قد ينطوى عليه الصدور وصاحبه لا يشعر به وما اعظم حماقة من يصدق المنجم والطبيب فى امور ابعد من ذلك ولا يصدق النبى صلى الله عليه وسلم المكاشف باسرار الملكوت فان المنجم لو قال لك اذا انقضى سبعة وعشرون يوما من اول تحويل طالعك اصابتك نكبة فاحترز فى ذلك واجلس فى بيتك فلا تزال فى تلك المدة تستشعر وتترك

جميع اشغالك ولو سألت المنجم عن سببه لقال لك انما قلت ذلك لان بين درجة الطالع وموضع الزحل سبعا وعشرين درجة فتأخر النكبة بكل درجة يوما او شهرا واذا قيل لك هذا هوس اذ لا مناسبة له فلا تصدقن به فلا يخلو قلبك عن الاستشعار وتقول فى فعال الله تعالى عجائب لا تعرف مناسبتها ولعلها خواص لا ندركها وقد عرفت بالتجربة ان ذلك مما توثر وان لم تعرف مناسبته ثم اذا آل الامر الى خبر النبوة عن الغيب انكرت مثل هذه الخواص وطلبت المناسبة الصريحة فهل هذا الاشرك خفى لا بل كفر جلى اذ لا يحمل له سواه وسبب هذا التكاسل كله انه لا يهمك امر آخرتك فان امر دنياك لما كان يهمك فتحتاطه فيه بقول المنجم والاختلاج والتفاؤل والامور البعيدة عن المناسبة غاية البعد وتتفاءل للاحتمالات البعيدة لان الشفيق بسوء الظن مولع ولو تفكرت لعلمت ان هذا الاحتياط بالخطر الابدى اليق فان قلت ففى اى جنس من الاعمال ينبغى ان تتبع السنة فاقول فى كل ما ورد فيه السنة والاخبار كثيرة فيه وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم من احتجم يوم السبت والاربعاء فاصابه برص فلا يلومن الا نفسه وقد احتجم بعض المحدثين يوم السبت وقال هذا الحديث ضعيف فبرص وعظم ذلك عليه حتى راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فشكى فقال لم احتجمت يوم السبت فقال لان الراوى كان ضعيفا فقال اليس كان قد نقل عنى فقال تبت يا رسول الله فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفاء فاصبح وقد زال ما به وقال ايضا من احتجم يوم الثلثاء لسبعة عشر كان دواء السنة وقال من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه وقال اذا انقطع شسع نعل احدكم فلا يمشى فى نعل واحد حتى يصلح شسعه وقال اذا ولدت امرءة فليكن اول ما تأكل الرطب فان لم يكن فتمر فانه لو كان شئ افضل منه اطعمه الله مريم حين ولدت عيسى وقال اذا اتى احدكم بالحلواء فليصب منها واذا اتى بالطيب فليمس منه وامثال ذلك فى العادات كثيرة ولا يخلو شئ منها من سر

خاتمة فى ترتيب الاوراد وتنعطف على الاصول العشرة

اعلم ان هذه العبادات التى فصلناها منها ما يمكن الجمع بينهما كالصوم والصلوة والقراءة ومنها ما لا يمكن الجمع كالقرءة والذكر وكالقيام بحقوق الناس والصلوة فينبغى ان يكون من اهم امورك توزيع اوقاتك على اصناف الخيرات من صباحك الى مسائك ومن مسائك الى صباحك

وتعلم ان مقصود العبادات تاکید الانس بذکر اللہ تعالیٰ للانابۃ الی دار الخلود والتجافی عن دار الغرور ولن یسعد فی دار الخلود الا من قدم علی اللہ تعالی محبا لہ ولا یکون محبا للہ الا من کان عارفا باللہ مکثرا لذکرہ ولا یحصل المعرفۃ والحب الا بالفکر والذکر الدائم ولن یدوم الذکر فی القلب الا بالمذکرات وھی العبادات المستغرقۃ للاوقات علی التعاقب ولاختلاف اصنافھا زیادۃ تاثیر فی التذکیر ومنع الملال وسقوط اثرہ عن القلب بالدوام الذی ینتھی الی حد الاعتیاد نعم ان کنت ذاھبا فی اللہ مستغرقا بہ لم تفتقر الی ترتیب الاوراد بل وردک واحد وھو ملازمۃ الذکر وما اراک تکون کذلک فان ذلک من اعز الامور فاذا لم تکن والھا مستھترا فعلیک ان ترتیب اورادک واحد الاوراد ھو من انتباھک من النوم الی طلوع الشمس وینبغی ان یجمع فی ھذا الوقت الشریف بعد الفراغ عن الصلوۃ بین الذکر والدعاء والقرءۃ والتفکر فان لکل واحد اثرا اخر فی تنویر القلب وتعرف کیفیۃ ذلک وتفصیلہ من کتاب بدایۃ الھدایۃ او من کتاب ترتیب الاوراد من الاحیاء وکذلک تفعل بین الطلوع والزوال وبین الزوال والغروب وبین العشائین فانہ من اشرف الاوقات لان النشاط انما یتوفر بان تمیز ورد کل وقت لتکون فی کل وقت عبادۃ اخری تنتقل من بعضھا الی بعض وھذا ان کنت من العباد فان کنت معلما او متعلما او والیا فالاشتغال بذلک فی بیاض النھار افضل من العبادات البدنیۃ بل اصل الدین العلم الدینی الذی بہ یحصل التعظیم لامر اللہ والنفع الذی یصدر عن الشفقۃ علی خلق اللہ وکذلک ان کنت معیلا محترفا فالقیام بحق العیال بکسب الحلال افضل من العبادۃ البدنیۃ ولکنک فی جمیع ذلک لا ینبغی ان تنفک عن ذکر اللہ بل تکون کالمستھتر بمعشوقہ المدفوع الی شغل من الاشغال لضرورۃ وقتہ فھو یعمل ببدنہ وھو غائب عن عملہ حاضر بقلبہ مع معشوقہ حکی عن ابی الحسن الخرقانی انہ کان یعمل بالمسحات دائما وکان یقول اعطینا الید واللسان والقلب فالید للعمل واللسان للخلق والقلب للحق ولنقتصر علی ھذا القدر فی قسم الاعمال الظاھرۃ ففیہ کفایۃ ان شاء اللہ تعالی

تم القسم الثانی بعونہ فقط

القسم الثالث فی تزکیۃ القلب عن الاخلاق المذمومۃ

قال اللہ تعالی قد افلح من زکھا والتزکیۃ ھو التطھیر وقال صلی اللہ علیہ وسلم الطھور شطر

الايمان فافهم منه ان كمال الايمان بتزكية القلب عما لا يحبه الله وتحليته بما يحبه الله فالتزكية شطر الايمان وكيف يشتغل بالطهارة من لا يعرف النجاسة فلنذكر الاخلاق المذمومة وهي كثيرة ترجع شعبها الى عشرة اصول **الاصل الاول في شره الطعام** وهو من الامهات لان المعدة ينبوع الشهوات اذ منها تتشعب شهوة الفرج ثم اذا غلب شهوة الماكول والمنكوح انشعب منه شهوة المال اذ لا يتوصل الى قضاء الشهوتين الا به ويتشعب من شهوة المال شهوة الجاه اذ يتعسر كسب المال دونه ثم عند حصول المال والجاه وطلبهما تزدحم الافات كلها كالكبر والرياء والحسد والحقد والعداوة وغيرها ومنبع جميع ذلك البطن ولهذا اعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الجوع وقال ما من عمل احب الى الله من جوع وعطش وقال لا يدخل ملكوت السموات من ملأ بطنه وقال سيد الاعمال الجوع وقال الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال افضلكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل اكول نؤم شروب وقال ما ملأ ادمي وعاء اشر من بطن حسب ابن ادم لقيمات تقمن صلبه وان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والظماء وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اديموا قرع باب الجنة يفتح لكم قالت وكيف نديم قال بالجوع والظماء قال كلوا واشربوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة **فصل** لعلك تشتهي ان تعلم السر في تعظيم الجوع ووجه مناسبته بطريق الاخرة فاعلم ان له فوائد كثيرة ولكن ترجع اصولها الى سبعة احدها صفاء القلب ونفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة وتعمي القلب قال صلى الله عليه وسلم من اجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه ولا يخفى ان مفتاح السعادة المعرفة ولا تنال الا بصفاء القلب فلذلك كان الجوع قرع باب الجنة الثانية رقة القلب حتى يدرك به لذة المناجات والتاثر بالذكر والعبادة قال الجنيد يجعل احدكم بينه وبين الله تعالى مخلاة من الطعام ويريد ان يجد حلاوة المناجات ولا يخفى عليك ان احوال القلب من الخشية والخوف والرقة بالمناجات والانكسار بالهيبة من مفاتيح ابواب الجنة فان كان باب المعرفة فوقه فالجوع قرع لهذا الباب ايضا الثالثة ذل النفس وزوال البطر والطغيان منها ولا يكسر النفس شئ كالجوع والطغيان منها داع الى الغفلة عن الله تعالى وهو باب الجحيم والشقاوة و

والجوع اغلاق لهذا الباب وفی اغلاق باب الشقاوة فتح باب السعادة ولذلك لما عرضت الدنیا
علیه صلی الله علیه وسلم قال لا اجوع یوما واشبع یوما فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت
شکرت الرابعة ان البلاء من ابواب الجنة لان فیه مشاهدة طعم العذاب وبه یعظم الخوف
من عذاب الآخرة ولا یقدر الانسان علی ان یعذب نفسه بشیء کالجوع فانه لا یحتاج فیه الی
تکلف ویرتبط به فوائد اخری فیکون مشاهدة بلاء الله تعالی علی الدوام الخامسة کسر سائر
الشهوات التی هی منابع المعاصی قال ذو النون ما شبعت قط الا عصیت او هممت وقالت عائشة رض
اول بدعة حدثت بعد رسول الله صلی الله علیه وسلم الشبع لان القوم لما شبعت بطونهم
جمحت بهم نفوسهم الی الدنیا السادسة خفة البطن للتهجد والعبادة وزوال النوم المانع من العبادة
فان راس السعادة العمر والنوم ینقص العمر اذ یمنع من العبادة واصله کثرة الاکل قال ابو سلیمان
الدارانی من شبع دخل علیه ست خلال فقد حلاوة العبادة وتعذر حفظ الحکمة وحرمان
الشفقة علی الخلق لانه اذا شبع ظن الخلق کلهم شباعا وثقل العبادة وزیادة الشهوات وان سائر
المؤمنین یدورون حول المساجد وهو یدور حول المزابل السابعة خفة المؤنة وامکان القناعة
بقلیل من الدنیا وامکان ایثار الفقر فان من تخلص من شره بطنه لم یفتقر الی مال کثیر فیسقط
اکثر هموم الدنیا فمهما اراد ان یستقرض لقضاء شهوة البطن استقرض من نفسه فیترك
شهوته وکان اذا قیل لابراهیم بن ادهم فی شیء انه غال قال ارخصوه بالترك **فصل** لعلك
تقول قد صار الشبع والاکثار من الاکل لی عادة فکیف لی بترکها فاعلم ان ذلك یسهل علی
من اراده بالتدریج وهو ان ینقص کل یوم من طعامه لقمة حتی ینقص رغیفا فی مقدار شهر
فلا یظهر اثره ویصیر التقلیل عادة ثم اذا رغبت فی التقلیل فالك نظر فی القدر والوقت والجنس
اما القدر فله ثلث درجات اعلاها وهی درجة الصدیقین الاقتصار علی قدر القوام وهو الذی
یخاف من النقصان منه علی العقل والحیوة وهو اختیار سهل التستری رحمه الله وکان یری
ان صلوته قاعدا لضعفه بالجوع افضل من الصلوة قائما مع قوة الاکل الثانی ان تقنع بنصف مدّ
کل یوم وهو ثلثا الرطل وذلك کان عادة عمر وجماعة من الصحابة اذ کان قوتهم فی الاسبوع صاعا
من شعیر الثالث المد الواحد وما جاوز ذلك فهو مشارکة مع اهل الغفلة ومیل عن طریق السالکین

الى الله وقد يوثر فى المقادير اختلاف الاحوال والاشخاص وغير ذلك فالاصل فيه ان يمد اليد
اذا صدق جوعه ويكف وهو بعد صادق الاشتهاء وعلامة الصدق للجوع ان يشتهى اى خبز
كان من غير ادم واذا استثقل الاكل بغير ادم فهو علامة الشبع **واما** الوقت ففيه درجات اعلاها
ان يطوى ثلثة ايام فما فوقها فقد كان الصديق رضى الله عنه يطوى ستة ايام وابراهيم
ابن ادهم والثورى سبعا وبعضهم انتهى الى اربعين يوما وقيل من انطوى اربعين يوما ظهر له
لامحالة سر من عجائب الملكوت ولايمكن ذلك الا بالتدريج **واما** الاوسط فبان يطوى يومين
والاولى ان ياكل فى اليوم مرة واحدة فمن اكل مرتين لم يكن له حالة جوع اصلا فيكون قد ترك
فضيلة الجوع واما الجنس فاعلاه خبز البر مع الادام وادناها خبز الشعير من غير ادام والمداومة
على الادام مكروه جدا وقال عمر لولده كل مرة خبزا ولحما ومرة خبزا وسمنا ومرة خبزا ولبنا ومرة خبزا
وخلا ومرة خبزا وزيتا ومرة خبزا وملحا ومرة خبزا وقفارا وهو تنبيه على الاحسن فى اهل العادة
واما السالكون للطريق فقد بالغوا فى ترك الادام بل فى ترك الشهوات جملة حتى كان يشتهى بعضهم
الشهوة عشر سنين وعشرين سنة وهو يخالف نفسه ويمنع شهوتها وقال النبى صلى الله عليه و
سلم شرار امتى الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليهم عنه اجسادهم وانما همتهم الوان الطعام وانواع
اللباس ويتشدقون فى الكلام وقد شرحنا طريق السلوك فى ترك الشهوات فى كتاب كسر الشهوتين
من الاحياء **الاصل الثانى فى شرة الكلام** وذلك لابد من قطعه فان الجوارح كلها توثر
اعمالها فى القلب ولكن اللسان اخص به لانه يودى عن القلب ما كان فيه من الصور فيقتضى كل كلمة
صورة فى القلب محاكية لها فلذلك اذا كان كاذبا حصلت فى القلب صورة كاذبة واعوج بها وجه القلب
واذا كان ذلك فى شئ من الفضول مستغنى عنه اسود به وجه القلب واظلم حتى ينتهى كثرة الكلام الى
اماتة القلب ولذلك عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اللسان فقال من يتكفل لى ما بين
لحييه ورجليه اتكفل له بالجنة وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الاجوفان الفم والفرج و
قال وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم وقال من صمت نجا وقال له معاذ اى الاعمال
افضل فاخرج صلى الله عليه وسلم لسانه ووضع عليه يده وقال ان اكثر خطايا ابن ادم فى لسانه و
قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقال من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه

كثرت ذنوبه فالنار اولى به ولهذا كان الصديق رضي الله عنه يضع حجرة في فمه ليمنع نفسه من الكلام **فصل** اعلم ان في اللسان عشرين آفة شرحناها في كتاب آفات اللسان ويطول ذكرها ويكفيك الآن لعلمك بآية واحدة قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الآية ومعناه ان لا تتكلم فيما لا يغنيك و تقتصر على المهم ففيه النجاة وقال انس استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة عن الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقال هنيئا لك الجنة يا بني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وحد ما لا يعني هو الذي لو ترك لم يفته به ثواب ولم يجر به ضرر ومن اقتصر من الكلام على هذا قل كلامه فليحاسب العبد نفسه عند ذكر ما لا يعنيه انه لو ذكر الله تعالى بدلا عن تلك الكلمة لكان ذلك كنزا من كنوز السعادة فكيف يسمح العقل بترك كنز واخذ مدرة هذا ان لم يكن فيه اثم وان كان فيه اثم فهو كترك كنز واخذ شعلة من نار فمن جملة ما لا يعني حكاية احوال الناس واحوال الاسفار واحوال اطعمة البلاد وعاداتهم واحوال الصناعات والتجارات وهو جملة ما ترى الناس يخوضون فيه **فصل** لعلك تريد ان تعرف بعض هذه الآفات فاعلم ان الغالب على الالسنة من جملة العشرين آفة خمسة الكذب والغيبة والمماراة والمدح والمزاح

الآفة الاولى الكذب

وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك منه الناس ويل له ويل له وقيل يا رسول الله ايزني المؤمن ايسرق قال قد يكون ذلك فقيل ايكذب فقال لا انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون وقال الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين ثم كان متكئا فقعد فقال الا وقول الزور وقال كل خصلة يطبع عليها المؤمن الا الخيانة و الكذب **فصل** اعلم ان الكذب حرام في كل شيء الا ضرورة حتى قالت امرأة لولدها الصغير تعال حتى اعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذا كنت تعطيه لو جاءك قالت تمرة قال ان لم تفعلي لكتبت كذبة فليحذر الانسان الكذب حتى في التخيل وحديث النفس فان ذلك يثبت في النفس صورة معوجة حتى يكذب الرؤيا ولا تتكشف له في النوم اسرار الملكوت والتجربة يشهد لذلك نعم انما يرخص في الكذب اذا كان الصدق يفضي الى محذور اشد من الكذب فيباح كما يباح الميتة اذا كان تركها الى محذور اشد من اكلها وهو فوات الروح قالت ام كلثوم ما رخص رسول الله صلى الله عليه و

سلم في شيء من الكذب الا في ثلث الرجل يقول القول ويريد الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرءته وهذا لان اسرار الحرب لو وقف عليها العدو واجتز واسرار الزوج لو وقفت عليها المرءة نشاءمنه فساد اعظم من فساد الكذب وكذلك المتخاصمان يدوم بينهما العداوة فاذا امكن الاصلاح يكذب فذلك اولى فهذا اساورد فيه الخبر وفي معناه كذب الانسان ليستر بالغيرة عن ظالم وانكاره سر غيره بل انكاره لمعصية نفسه فان المجاهرة بالفسق واظهاره حرام وانكاره جناية نفسه على غيره لتطييب قلبه وانكاره مع زوجته ان يكون ضرتها احب اليه وكل ذلك يرجع الى دفع الضرر ولا يباح لجلب زيادة مال وجاه وفيه يكون كذب اكثر الناس ثم اذا اضطر الى الكذب فليعدل الى المعاريض ما امكن حتى لا يعتاد نفسه الكذب كان ابراهيم اذا طلب وهو في الدار يقول لخادمته قولي له اطلبه في المسجد وكان الشعبي يخط دائرة ويقول للخادمة ضعي الاصبع فيها وقولي ليس هو ههنا وكان بعضهم يعتذر عند الامير ويقول منذ فارقتك ما رفعت جنبي من الارض الا ما شاء الله وكان بعضهم ينكر ما قال فيقول ان الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء فيوهم النفي بحرف ما وهو يريد غيره ويباح المعاريض بغرض خفيف كقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز ونحملك على ولد البعير وفي عين زوجك بياض لان هذه الكلمات اوهمت خلاف ما اراد فيباح مثل ذلك مع النساء والصبيان لتطييب قلوبهم بالمزاح وكذلك من يمتنع عن اكل الطعام فلا ينبغي ان يكذب ويقول لا اشتهي اذا كان يشتهي بل يعدل الى المعاريض قال صلى الله عليه وسلم لامرأة قالت ذلك لا تجمعي كذبا وجوعا **الآفة الثانية الغيبة** قال الله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم الغيبة اشد من الزنا واوحى الله تعالى وسبحانه الى موسى عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم فقيل لي هؤلاء الذين يغتابون الناس واعلم ان حد الغيبة كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه قولك وان كنت صادقا سواء ذكرت نقصانا في عقله او نفسه او فعله او قوله او نسبه او داره او دابته او شيئا مما يتعلق به حتى قولك انه واسع الكم او طويل الذيل

وحين ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ما اعجزه فقال اغتبتموه واشارت عائشة رضي الله عنها بيدها الى امرأة انها قصيرة فقال اغتبتيها فيهذا يعلم ان الغيبة لا تقتصر على اللسان بل لا فرق بين ان يحصل التفهيم باليد او الرمز او بالاشارة او الحركة والمحاكاة والتعريض المفهم كقولك ان من مرّ منا او بعض من حضر فاشاكذا واعلم ان اخبث الغيبة غيبة القراء يقولون الحمد لله الذى لم يبتلنا بالدخول على السلطان لطلب الدنيا ونعوذ بالله من قلة الحياء وهم يفهمون المقصود من ذلك ويقولون ما احسن احوال فلان لولا انه بلى بما يبلى به امثالنا وهو قلة الصبر عن الدنيا فنسال الله ان يعافينا وغرضهم بذلك الغيبة فيجمعون بين الغيبة والرياء واظهار التشبه باهل الصلاح فى الحذر من الغيبة فهذه خبائث ثم يغترون بها ويظنون انهم تركوا الغيبة وكذلك قد يغتاب واحد فيغفل عنه الحاضرون فيقولون سبحان الله ما اعجب هذا حتى ينتبه القوم للاصغاء فيستعمل ذكر الله فى تحقيق خبثه ويقول قلبى مشغول بفلان تاب الله علينا وعليه وليس غرضه الدعاء بل التعريف ولو قصد الدعاء لاخفاه ولو اغتم قلبه لاجله لكتم غيبته و معصيته وكذلك قد يظهر تعجبا من كلام المغتاب حتى يزيد نشاطه فى الغيبة والمستمع احد المغتابين كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف اذا حرك نشاطه بالتعجب وكذلك قد يقول دع غيبة الناس وهو بقلبه غير كاره بغيبته انما غرضه ان يعرف بالتورع وذلك لا يخرجه عن اثم الغيبة ما لم يكرهه بقلبه ويورطه فى اثم الرياء بل يخرج من الاثم بان يكره قلبه ويكذب المغتاب فلا يصدقه بقلبه فانه فاسق يستوجب التكذيب والمسلم المذكور بالغيبة يستحق احسان الظن به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به ظن السوء فالغيبة بالقلب حرام كما انه باللسان حرام الا ان يضطر الى معرفته بحيث لا يمكنه التجاهل انما يرخص فى الغيبة فى ستة مواضع الاول المتظلم يذكر ظلم الظالم عند السلطان ليدفع ظلمه فاما عند غير السلطان وغير من يعين على الدفع فغيبة فذكر الحجاج عند بعض السلف فقال ان الله لينتقم للحجاج ممن اغتابه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه والثانى الذى يستعان به على تغيير المنكر يجوز ان يذكر له ايضا والثالث المفتى المستفتى اذا افتقر الى ذكر السوال كما قالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطينى ما يكفينى وهذا كله شكاية ولكن انما قل اذا كان

فيها فائدة والرابع تحذير المسلم من شر الغير اذا علم انه لو لم يذكره لقبلت شهادته كما يذكر المزكى او يعامل او يناكح ويتضرر به فيذكره لمن يتوقع به تضرره فقط والخامس ان يكون معروفا باسم فيه عيب كالاعمش والاعرج والعدول الى اسم آخر اولى والسادس ان يكون مجاهرا بذلك العيب لا يكره ان يذكره كالمخنث وصاحب الماخور قال الحسن ثلثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بالفسق والامام الجائر وهؤلاء يجمعهم انهم مجاهرون لا يكرهون الذكر والصحيح ان ذكر الفاسق بمعصية بعضها ويكره ذكرها لا يجوز من غير عذر **فصل** علاج النفس في كفها عن الغيبة ان يتفكر في الوعيد الوارد فيه وفي قوله صلى الله عليه وسلم ان الغيبة اسرع في حسنات العبد من النار وفي اليبس وورد ان حسنات المغتاب تنقل الى ديوان المظلوم بالغيبة فينظر في قلة الحسنات وكثرة غيبته وانه ينتهي الى فلاسه على القرب ثم يتفكر في عيوب نفسه فان كان فيه عيب فيشتغل بنفسه عن غيره وان كان قد اقترف صغيرة فيعلم ان ضرره من صغيرة نفسه اكثر من ضرره من كبيرة غيره فان لم يكن فيه عيب فيعلم ان جهله بعيوب نفسه اعظم عيب ومتى تخلو الانسان من عيب ثم ان خلا عنه فليشكر الله بدلا عن الغيبة فان ثلب الناس واكل لحم الميتة من اعظم العيوب فليحذر منه ثم مهما سبق لسانه الى الغيبة فينبغي ان يستغفر الله ويذهب الى المغتاب ويقول ظلمتك فاعف عني فيستحله فان لم يصادفه فليكثر من الثناء عليه ومن الدعاء له ومن الحسنات حتى اذا نقل بعضها الى ديوان المظلوم يبقى له ما يكفيه فهي كفارة الغيبة **الآفة الثالثة** المراء والمجادلة قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وهذا لان الترك على الحق اشد وقال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وهو محق وحد المراء هو الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في المعنى والباعث عليه تارة الترفع باظهار الفضل وسببه اما خبث الرعونة واما السبعية التي في الطبع المتشوق الى تنقيص الغير وتجهيله وقهره فالمراء والمجادلة تقوية لهذا الخبيثين المهلكين بل الواجب ان يصدق بما سمعه من الحق ويسكت على ما يسمعه من الخطاء الا اذا كان في ذكره فائدة دينية وان كان يسمع منه فيذكره برفق لا بعنف **الآفة الرابعة** المزاح والافراط فيه يكثر الضحك ويميت القلب ويورث الضغينة ويسقط المهابة والوقار والخوف

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك به جلسائه فيهوي به ابعد من الثريا وقال صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه واعلم ان اليسير منه لا باس به في بعض الاوقات لا سيما مع النساء والصبيان تطييبا للقلوبهم نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه قال اني لا امزح ولا اقول الا حقا ويعسر على غيره ضبط ذلك وقد روي انه صلى الله عليه وسلم سابق عائشة رضي الله عنها في العدو وقال لعجوز لا تدخل العجوز الجنة اي لا تبقى عجوزا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير ولد العصفور كان يلعب به الصبي قال صلى الله عليه وسلم لصهيب وهو يأكل التمر اتاكل التمر وانت رمد فقال انما اكل بالشق الآخر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا وامثاله من المفاكهة لا باس بها بشرط ان لا يتخذ عادة

الآفة الخامسة المدح كما جرت به عادة الناس عند زيارة المحتشمين من ابناء الدنيا وكما جرت به عادة القصالين والمذكرين فانهم يمدحون من يحضر مجالسهم من الاغنياء وفي المدح ست آفات اربع على المادح واثنان على الممدوح اما المادح فالآفة الاولى فيه انه قد يفرط فيه فيذكره بما ليس فيه فيكون كاذبا الثانية انه قد يظهر به من الحب ما لا يعتقده فيكون منافقا مرائيا الثالثة انه يقول ما لا يحققه فيكون مجازفا كقوله انه ورع وانه عدل وغير ذلك مما لا يتحقق مدح رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك ثلثا ان كان لا بد احدكم مادحا اخاه فليقل احسب فلانا ولا ازكي على الله احدا احسبه الله ان كان يرى انه كذلك الرابعة انه يفرح الممدوح به وربما يكون ظالما فيعصى بادخال السرور على قلبه قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن من دعا للفاسق بالبقاء فقد احب ان يعصى الله عز وجل فان الظالم والفاسق ينبغي ان يذم ليفتر رغبتهما في الظلم والفسق واما الممدوح فاحدى الآفتين فيه ان يحدث فيه كبرا واعجابا وهما مهلكان ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قطعت عنق صاحبك الثانية ان يفرح فيفتر عن العمل ويرضى عن نفسه بعد نعته قال صلى الله عليه وسلم لو مشى رجل الى رجل بسكين مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه واما اذا سلم المدح عن هذه الآفات في المادح والممدوح فلا باس به وربما ندب اليه قال صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقال صلى الله عليه وسلم يوم

البعث لبعثت يا عمر وقد اثنى على كثير من الصحابة اذا علموا ان ذلك يزيد فى نشاطهم ولا يورثهم عجبا
فصل حق على الممدوح ان يتامل فى خطر الخاتمة ودقائق الرياء وآفات الاعمال وتيذكر ما
يعرف عن نفسه من القبائح الباطنة لا سيما فى افكاره وحديث نفسه ما لو عرف المادح لكف عن
المدح وينبغى ان يظهر كراهة المدح ويكره بالقلب واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم احثوا
التراب فى وجوه المادحين وقال بعضهم لما اثنى عليه اللهم ان عبدك هذا تقرب الى بمقتك وانا اشهدك على مقته وقال على
رضى الله عنه لما اثنى عليه اللهم اغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى خيرا مما يظنون انك تعلم وهم لا يعلمون
الاصل الثالث فى الغضب اعلم ان الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة ومن
غلب ذلك عليه فقد نزع الى عرق الشيطان فانه مخلوق من النار وكسر شهوة الغضب من المهمات فى الدين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب وقال
الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال ما غضب احد الا اشفى على جهنم وقال رجل يا
رسول الله اى شئ اشد فقال غضب الله فقال فما يبعدنى من غضب الله قال ان لا تغضب و
قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرنى بعمل وقلل فقال عليه السلام لا تغضب فاعاد عليه
مرارا وهو يقول لا تغضب وكيف لا يعظم آفة الغضب وهو يحمل فى الظاهر على الضرب والشتم واطالة
اللسان وفى الباطن على الحقد والحسد واظمار السوء والشماتة والعزم على افشاء السر وهتك الستر
والفرح بمصيبة المغضوب عليه والغم بمسرته وكل واحد من هذه الخبائث مهلكة **فصل** عليك فى
صفة الغضب بوظيفتين احديهما كسره بالرياضة ولست اعنى بكسره اماطته فانه لا يزول اصله
ولا ينبغى ان يزول بل ان زال وجب تحصيله لانه آلة القتال مع الكفار والمنع من المنكرات ولكثير
من الخيرات وهو ككلب الصائد انما رياضته فى تاديبه حتى ينقاد للعقل والشرع فيهيج باشارة
العقل والشرع ويسكن باشارتهما ولا يخالفهما كما ينقاد الكلب للصياد وهذا ممكن بالمجاهدة وهو
اعتياد بالحلم والاحتمال مع التعرض للمغضبات والثانية ضبط الغضب عند الهيجان بالكظم ويعين
عليه علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم انه لا سبب لغضبه الا انه انكر ان يجرى الشئ على مراد الله
تعالى لا على مراده وهذا غاية الجهل والآخر ان يعلم ان غضب الله عليه اعظم من غضبه وان فضل
الله عليه اكثر من فضله وكم عصاه وخالف امره فلم يغضب وان خالفه غيره فليس امره الزم على

عيده واهله ورفيقه من امر الله عليه واما العمل فهو ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اذ يعلم ان ذلك من الشيطان فان لم يسكن فيجلس ان كان قائما او يضطجع ان كان قاعدا كذلك ورد الخبر فالخلاف الحال يؤثر في التسكين فان لم يسكن فيتوضأ قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان خلق من النار وانما تطفاء النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضاء وقال عليه الصلوة والسلام الا ان الغضب جمرة في قلب ابن ادم الا ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فليلصق خده بالارض وهذه اشارة الى تمكين اعز الاعضاء في اذل المواضع لينكسر الكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وانه ليكتب عند الله جبارا وما يملك الرجل الا اهليه وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة امنا وايمانا وقال من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد وما كظمها عبد الا ملاء الله جوفه ايمانا

الاصل الرابع في الحسد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ينجوا منهن احد الظن والطيرة والحسد وساحدثكم بالمخرج عن ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ وقال عليه السلام دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى الحاسد بنعمتي مسخط بقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي واعلم ان الحسد حرام وهو ان تحب زوال النعمة من غيرك وتحب نزول مصيبة به ولا يحرم المنافسة ان تغبط وتشتهي بنفسك مثله ولا تحب زواله منه ويجوز ان تحب زوال النعمة ممن يستعين بها على الظلم والمعصية لانك لا تريد زوال النعمة وانما تريد زوال الظلم وعلامته انه لو ترك الظلم والمعصية لم تحب زوال النعمة وسبب الحسد اما الكبر واما العداوة واما خبث النفس اذ يبخل بنعمة الله على غيره من غير غرض له فيه

فصل اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب لا يداوى الا بمعجون العلم والعمل فاما العلاج العلمي فهو ان يعلم ان حسده يضره ولا يضر محسوده وينفعه اما ما يضره فهو ان يبطل حسناته ويعرضه لسخط الله اذ يسخط قضاء الله ويشح بنعمته التي وسعها من خزانته على عباده هذا ضرر في دينه اما ضرره في دنياه انه لا يزال في غم والم وكمد لازم وذلك مراد عدوه منه فان اهم اغراض المحسود واكمل النعمة عليه حزن الحاسد فقد كان يريد المحنة لعدوه فحصلت له والحسود

قط لا يخلو عن الغم والمحنة اذ لا يزال اعداؤه او واحد منهم في نعمة واما انه ينفع عدوه ولا يضره
فلان النعمة لا تزول بحسده وانما يضاعف حسناته اذ ينقل اليه حسنات الحاسد لا سيما اذا
طول اللسان فيه فانه مظلوم من الحاسد فقد طلب الحاسد زوال نعمة الدنيا منه فاضاف
اليه نعمة الآخرة وحصل لنفسه مع عذاب الدنيا عذاب الآخرة فهو كمن رمى عدوه بحجر فلم
يصب عدوه وعاد الى عينه فاعماها ويزاد عليه شماتة عدوه ابليس به فانه فاتته النعمة
وفاتته الرضا بالنعمة ولو رضي به لكان فيه ثواب لا سيما اذا حسد على العالم والورع فان
تحب العالم والورع يعظم ثوابه واما العمل فهو ان يحكم الحسد فكلما يتقاضاه من قول و
فعل فيخالفه ويعمل بنقيضه فيثني على المحسود ويظهر الفرح بنعمته ويتواضع له وبذلك يعود
المحسود صديقا ويزول الحسد ويتخلص من اثمه والمه فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
ولي حميم **فصل** لعل نفسك لا تطاوعك على التسوية بين عدوك وصديقك بل تكره
مساءة الصديق دون العدو وتحب نعمة الصديق دون العدو ولست مكلفا بما لا تطيق
فان لم تقدر على ذلك فتتخلص من الاثم بامرين احدهما ان لا تظهر الحسد بلسانك وجوارحك
واعمالك الاختيارية بل تخالف موجبها الثاني ان تكره من نفسك حبها زوال نعمة الله عن عباده
فاذا اقترنت الكراهية لباعث الدين بحب زوال النعمة التي اقتضاه الطبع اندفع عنك الاثم وليس عليك
تغيير الطبع فان ذلك لا تقدر عليه في اكثر الاحوال وعلامة الكراهية ان تكون بحيث لو قدرت
على ازالة نعمته لم تقدم على الازالة مع حبك بها ولو قدرت على معونة في دوام نعمته او في زيادتها
فعلت مع كراهتك لذلك فاذا كنت كذلك فلا اثم عليك فيما يتقاضاه طبعك فان الطبع انما يصير مغمورا
في حق المستهتر بالله الذي انقطع نظره عن الدنيا وعن الخلق بل علم ان المنعم عليه ان كان في النار
فما نفع هذه النعمة وان كان في الجنة فاي نسبة لهذه النعم الى الجنة بل يرى كل الخلق عباد الله
فيحبهم لانه عباد محبوبه ويحب ان يظهر اثر نعمة محبوبه على عباده وهذه حالة نادرة لا تدخل تحت
التكليف **الاصل الخامس في البخل وحب المال** واعلم ان البخل من المهلكات العظيمة
قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم الآية وقال الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الآية وقال النبي صلى الله عليه و

سلم اياكم والبخل فانه اهلك من كان قبلكم وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يلج الجنة الا سخي والبخل شجرة في النار فلا يلج النار الا بخيل وقال ثلث مهلكات شح مطاع الحديث وقال شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض البخيل في حيوته والسخي عند موته وقال صلى الله عليه وسلم السخي الجهول احب الى الله تعالى من العابد البخيل وقال عليه السلام لا يجتمع في مومن البخل وسوء الخلق فصل اعلم ان اصل البخل حب المال وهو مذموم اذ من لا مال له لا يظهر بخله لكن يظهر حبه للمال ورب رجل سخي لكنه يحب المال ليتحسن به فيذكر بالسخاء فذلك ايضا مذموم لان حب المال يلهي عن ذكر الله ويصرف وجه القلب الى الدنيا ويحكم علاقته فيها حتى يثقل عليه الموت الذي فيه لقاء الله قال الله تعالى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقال انما اموالكم واولادكم فتنة وقال الله تعالى الهكم التكاثر وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا وقيل له اي امتك شر قال الاغنياء وقال عليه السلام من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه فقد اخذ حتفه وهو لا يشعر وقال رجل يا رسول الله اني لا احب الموت فقال هل لك مال قال نعم فقال قدم مالك فان قلب الرجل مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان اخره احب ان يتخلف وقال اذا مات العبد قالت الملئكة ما قدم وقال الناس ما خلف وقال تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس و انتكس واذا شيك فلا انتقش فصل اعلم ان المال ليس بمذموم من كل وجه فقد قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال الدنيا مزرعة الاخرة فكيف يكون مذموما مطلقا والعبد مسافر الى الله تعالى والدنيا منزل من منازل سفره وبدنه مركبه ولا يمكنه السفر الى الله تعالى الا به ولا يبقى البدن الا بمطعم وملبس ولا وصول اليهما الا بالمال لكن بالمال لكن من فهم فائدة المال وعلم انه آلة علف الدابة لسلوك الطريق لم يعرج عليه ولم ياخذ منه الا قدر الزاد فان اقتصر على ذلك سعد به كما قال رسول الله صلى الله وسلم لعايشة رض ان اردت اللحاق بي فاقنعي من الدنيا بزاد الراكب ولا تخلعي قميصها حتى ترقعيه وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا وان زاد على قدر الكفاية هلك كما قال صلى الله عليه وسلم من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر وكن المسافر اذا اخذ

ما يزيد على زاد الطريق ما شئت ثقله ولم يبلغ مقصد سفره والزيادة على الكفاية تهلك من ثلثة
اوجه احدها ان يدعوا الى المعاصي فانه يتمكن منها ومن العصمة ان لا تقدر وفتنة السراء
اعظم من فتنة الضراء والصبر مع القدرة اشد الثاني ان يدعوا الى التنعم بالمباحات وهو اقل الدرجات
فينبت على النعيم جسده ولا يمكنه الصبر عنه وذلك لا يمكن استدامته الا باستعانة بالخلق او
او الالتجاء الى الظلمة وذلك يدعوا الى النفاق والكذب والرياء والعداوة والبغضاء وينشعب
منه جملة المهلكات فلذلك قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة الثالث
انه يلهي عن ذكر الله تعالى الذي هو اساس السعادة الاخروية اذ يزدحم على القلب خصومة
الفلاحين ومحاسبة الشركاء والتفكر في تدبير الحذر منهم وتدبير استنماء المال وكيفية تحصيله
اولا وحفظه ثانيا واخراجه ثالثا وكل ذلك مما يسود القلب ويزيل صفاءه ويلهي عن الذكر
كما قال الله تعالى الهاكم التكاثر حتى الى اخر السورة **فصل** لعلك تشتهي ان تعرف مقدار الكفاية
وتقول ما من غني الا ويدعي ان ما في يده دون مقدار كفايته فاعلم ان الضرورة تدعوا الى المطعم
والملبس فقط فان تركت التجمل في الملبس فيكفيك في السنة ديناران لشتائك وصيفك
فتجد به ثوبا خشنا يدفع عنك الحر والبرد وان تركت التنعم في مطعمك والشبع من الطعام في جميع
احوالك فيكفيك في كل يوم مد فيكون في السنة خمسمائة رطل ويكفيك لادامك ان لم
تتوسع فيه واقتصرت على القليل منه في بعض الاوقات ثلثة دنانير على التقريب في السنة عند
رخاء الاسعار فاذا مبلغ كفايتك خمسة دنانير وخمسمائة رطل وهو القدر الذي نقدره واذا
فرضنا نفقة التقريب فان كنت معيلا فخذ لكل واحد منهم مثل ذلك فان كنت كسوبا
وكسبت في اليوم ما يكفيك ليومك فانصرف واشتغل بالعبادة فان طلبت الزيادة صرت
من اهل الدنيا وان لم تكن كسوبا وكنت مشغولا بالعلم والعبادة واقتنيت ضيعة يدخل منها
هذا القدر دائما فارجوا ان لا تصير بذلك من اهل الدنيا لاسيما في هذه الاعصار وقد
تغيرت القلوب واستولى عليها الشح وانصرفت الهمم عن تفقد ذوي الحاجات فاقتناء هذا
اولى من السؤال وهذا بشرط ان يكون بودك ان تخلص من التعرض للجوع والبرد لنطرح الضيعة
وهي مدخل طعامك كالخلاء الذي هو موضع فراغك وانما تريده للضرورة وبودك لو تخلصت منه

فیهذا التخرج عن النهی فی قوله صلی الله علیه وسلم لا تتخذوا الضیعة فتحبوا الدنیا فانک اذا قصدت الفراغة للاستعانة علی الدین کنت متزودا مسافرا لا معرجا علی الضیعة وربما لا یحتمل بعض الاشخاص القناعة بالقدر الذی ذکرت الا بشدة ومشقة ولا حرج فی الدین فاری نبه الی الضعف من هذا القدر لا یصیر من ابناء الدنیا ولا یخرج عن حزب ابناء الاخرة والمسافرین الی الله ما دام یقصد بذلک دفع الالم الشاغل عن الذکر والعبادة دون التلذذ والتنعم فی الدنیا ثم ما فضل من الطعام صرفه الی اللباس والادام ولا یبقی بعد هذه الرخصة داعیة الی الزیادة الا التنعم او التصدق او الاستظهار لو اصاب المال افة اما التنعم فاعراض عن ذکر الله تعالی واشتغال بالدنیا واما التصدق فترک المال افضل منه قال عیسی علیه وعلی نبینا الصلوة یا طالب الدنیا لتبر ترکک لها ابر وابر واما الاستظهار لخوف افة فذلک لا مرد له وهو سوء الظن ولا اخوله بل ینبغی ان یدفع ذلک بحسن الظن بتدبیر الله وهو انه ان تصور ان تصیب المال افة من حیث لا یتوقع فتصور ان ینفتح للرزق ایضا باب لا یحتسب ومن یتق الله یجعل له مخرجا ویرزقه من حیث لا یحتسب و ان فرض علی الندور خلافه فلا ینبغی ان یعتقد ان سلامته طول عمره عن البلاء مغتنم بل البلاء هو الذی یصقل القلب ویزکیه ویخلصه عن الخبائث کلها ولذلک کان موکلا بالانبیاء ثم الاولیاء ثم الامثل فالامثل فاتکل علی فضل الله سبحانه وتعالی واعلم انه لا یصیبک الا ما فیه خیرک وخیرتک فان مدبر الملک والملکوت اعلم بمصالحک **فصل** هو الذی ذکرته تقریب یمکن الزیادة علیه والنقصان منه بالاجتهاد فی بعض الاشخاص وفی بعض الاحوال ولکن اعتقد قطعا ان المال کالدواء النافع منه قدر مخصوص والافراط منه قاتل والقریب من الافراط ممرض وان لم یقتل فعلیک ان تجتهد فی التقریب من الضرورة لان التقریب من الافراط والرفاهیة قد تلک خطر عظیم ولیس فی التقلیل الا مشقة یسیرة فی ایام قلائل ومن والجزم لا یثقل علیه ان یجوع نفسه لولیمة الفردوس لعلمه بان اللذة علی قدر الجوع **فصل** لعلک

ثم غب في معرفة حد البخل اذا لم يتخصص الواحد قد يشك في انه بخيل ام لا ويختلف
الناس فيه فاعلم ان حد البخل منع ما يوجبه الشرع او المروة ولا تظن ان من
سلم الى زوجته وقريبه ما فرضه القاضي وضايق وراء ذلك في لقمة فليس بخيل
وان من رد الخبز واللحم الى الخباز والقصاب لنقصان قدر منه يسير فليس بخيل
وان كان له ذلك في الشرع فان معنى الشرع في هذه الامور قطع خصومة البخلاء
بتقدير مقدار يطيقه البخيل ولذلك قال الله تعالى ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا بل لا بد من
مراعاة المروة ودفع قبح الاحدوثة وذلك يختلف بالاشخاص وقدر المال ومن له مال
ولم يمكنه ان يقطع هجو شاعر ودمه عن نفسه بقدر يسير فلم يفعله فهو بخيل وان لم يكن
ذلك واجبا عليه اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقى المرء به عرضه فهو له
صدقة والتحقيق فيه ان الماء خلق لفائدة لاجلها يمسك وفي بذله ايضا فائدة فمهما ظهر له ان
فائدة البذل اعظم من فائدة الامساك ثم شق عليه البذل فهو بخيل يحب المال والمال لا ينبغي ان
يحب لذاته بل لفائدته فيصرف الى اقوى فوائده وحفظ المروة افضل واقوى من
التنعم بالاكل الكثير مثلا وقد يجهله البخل ويحب المال على ان يجهل اقوى الفائدتين
واولاهما وذلك غاية البخل فان علم وعسر عليه البذل فههنا ينبغي ان يبذل فيه عقلا
وشرعا واما درجة السخاء فلا تنال الا ببذل ما يزيد على واجب الشرع والمروة جميعا **فصل**
لعلك تريد ان تفهم علاج البخل فاعلم ان دواءه معجون مركب من العلم والعمل اما العلم فهو
ان يعلم ما في البخل من الهلاك في الدار الآخرة والمذمة في الدنيا ويعلم ان المال لا يتبعه
وان بقي الى قبره وانما المال لله مكنه منه ليصرفه الى اهم اموره ويعلم ان امساك المال
ان كان ليتنعم ويغالي في الشهوات يحسن الاحدوثة وثواب الآخرة الذمنه فقضاء
الشهوة سجية البهائم وهذا سجية العقلاء وان كان ليتركه لولده فكانه يترك ولده بغير
ويقدم على الله بشر وهذا عين الجهل كيف وولده ان كان صالحا فالله سبحانه وتعالى يكفيه
وان كان فاسقا فيستعين به على المعصية ويكون هو سبب تمكينه منها فيتضرر هو ويتنعم
غيره واما العمل فهو ان يحمل نفسه على البذل تكلفا ولا يزال يفعل ذلك حتى يصير له عادة ومن

نوافذ الحیلة علیه ان یخدعه بحسن الاهم وتوقع المکافات حتی یرغب فی البذل ثم بعد ذلك یتدرج الی تمع هذه الصفات

الاصل السادس فی الرعونة وحب الجاه

قال الله تعالی تلك الدار الآخرة نجعلها للذین لا یریدون علوا فی الارض ولا فسادا الآیة وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم حب المال والجاه ینبتان النفاق فی القلب کما ینبت الماء البقل وقال صلی الله علیه وسلم ما ذئبان ضاریان ارسلا فی زریبة غنم باکثر فسادا فیها من حب المال والجاه فی دین الرجل المسلم وقال صلی الله علیه وسلم فی مدح الخمول رب اشعث ذی طمرین لا یوبه له لو اقسم علی الله لابره وقال صلی الله علیه وسلم ان اهل الجنة کل اشعث اغبر ذی طمرین لا یوبه له الذین اذا استأذنوا علی الامراء لا یوذن لهم واذا خطبوا النساء لم ینکحوا واذا قالوا لم ینصت لهم حوائج احدهم یتجلجل فی صدره لو قسم نوره یوم القیامة علی الناس لوسعهم وقال سلیمان بن حنظلة بینا نحن حول ابی بن کعب نمشی خلفه اذ راه عمر رض فعلاه بالدرة فقال انظر یا امیر المومنین ما تصنع فقال رض ان هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وقال الحسن ان خفق النعال خلف الرجال قلما یثبت معه قلوب الحمقاء وقال ایوب والله ما صدق الله عبد الا سره ان لا یشعر بمکانه وقد عرفت بهذا مذمة الشهرة والجاه الا ان یشهره الله عبدا من غیر طلب فی الدین منه کما شهر الانبیاء والخلفاء الراشدین والاولیاء

فصل

حقیقة الجاه وهو ملك القلوب تسخر لذی الجاه علی حسب مراده ویطلق اللسان بالثناء علیه ویسعی فی حاجاته وکما ان معنی المال ملك الدراهم للتوصل بها الی الاغراض فکذلك معنی الجاه ملك القلوب لکن الجاه احب لان التوصل به الی المال ایسر من التوصل بالمال الی الجاه ولانه محفوظ عن ان یسرق ویغصب وتعرض له ولانه یسری وینمو من غیر تکلف فان من ملك قلبه باعتقاد التعظیم فلا یزال یثنی ویقتنص قلوب سائر الناس لصاحبه وفیه سر اخر وهو ان الجاه معناه العلو والکبریاء والعز وهو من الصفات الالهیة والالهیة محبوب الانسان بالطبع بل هو الذ الاشیاء عنده وذلك لسر خفی فی مناسبة الروح للامور الالهیة وعنه العبارة بقول الله تعالی قل الروح من امر ربی فهو امر

ربانی فشغفه من حیث الطبع الاستبداد والانفراد بالوجود وهو حقیقة الالهیة اذ لیس
مع الله سبحانه وتعالی موجود بل الموجودات کلها کالظل من نور القدرة فلها رتبة
التبعیة لا رتبة المعیة فلیس فی الوجود مع الله سبحانه وتعالی غیره وکان الانسان یشتهی ذلك
بل فی کل نفس ان یقول انا ربکم الاعلی لکن اظهره فرعون واخفاه غیره لکن ان فاته
الانفراد بالوجود فیشتهی ان لا یفوته الاستعلاء والاستیلاء علی الموجودات کلها
لیتصرف فیها علی حسب مراده وهو الالهیة لکن تعذر ذلك علی الانسان فی السموات
والکواکب والملئکة والبحار والجبال فاشتهی الاستیلاء علی جمیعها بالعلم لان العلم
نوع استیلاء ایضا کما ان من عجز عن وضع الاشیاء العجیبة فیشتهی ان یعرف
کیفیة الوضع کذلك یشتهی ان یعرف عجائب البحر وما تحت الجبال ویتمنی ان یتسخر
له الاعیان التی علی وجه الارض من الحیوان والمعادن والنبات فیحب ان یملکها
ویتصرف بها ویتصور ان یتسخر له الانسان فیحب ان یستسخره بواسطة قلبه ویملك
قلبه بالقاء التعظیم فیه ویحصل التعظیم بان یعتقد فیه کمال الخصال فان الاجلال
یتبع اعتقاد الکمال فلهذا یحب الانسان ان یتسع جاهه وینتشر صیته حتی الی بلاد یعلم انه لا
یطاها ولا یری اهلها الا ان کل ذلك یناسب صفات الربوبیه وکلما صار اعقل کانت
هذه الصفة اغلب علیه وشهوات البهیمة فیه اضعف **فصل** لعلك تقول فاذا
کان کذلك فلم کان طلب الرفعة مذموما وهو من نتائج العقل وخواص
الروح لمناسبة الامور الربانیة فاعلم ان الرفعة الحقیقیة طلبها محمود غیر مذموم اذ
مطلوب الکل هو القرب من الله سبحانه تعالی وذلك هو الرفعة والکمال اذ
هو عز لا ذل فیه وغنی لا فقر معه وبقاء لا فناء بعده ولذة لا کدورة لها
وطلب ذلك محمود وانما المذموم طلب الکمال الوهمی دون الحقیقی والکمال الحقیقی
یرجع الی العلم والقدرة والحریة وهو ان لا یکون مقیدا بغیره ولا یتصور للعبد حقیقة القدرة
فان قدرته انما یکون بالمال والجاه وذلك کمال وهمی فانه امر عارض لا بقاء
له ولا خیر فیما لا بقاء له بل قیل شعر اشد الغم عندی فی سرور تیقن

عنه صاحبه انتقالا كيف وهذه القدرة العارضة مع سرعة انقضائها بالموت وبافاتها قبله لا تخلو ولا يصفو عن المكدرات فمن توهمها كمالا فقد زل بل الكمالات في الباقيات الصالحات التي ينال بها القرب من الله سبحانه تعالى ولا يزول بالموت بل يتضاعف تضاعفا غير محدود وذلك هو المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وافعاله وهو العلم بكل الموجودات اذ ليس في الموجود الا الله تعالى وافعاله لكن قد ينظر فيها الناظر لا من حيث انها افعال الله تعالى كالذي ينظر في التشريح لغرض الطب وينظر في هيئة العالم لمعرفة الاستدلال باحكام النجوم فهذا الاقدر له ومن الكمال الحقيقي الحرية وهو انقطاع علاقتك من جميع علائق الدنيا بل عن كل ما يفارقك بالموت والاقتصار في الالتفات الى الامر الذي لا بد لك منه وهو الله تعالى كما اوحى الى داؤد عليه السلام يا داؤد انا بدك اللازم فالزم بدك فالعلم والحرية من الباقيات الصالحات وهما كمالان حقيقيان والمال والبنون زينة الحيوة الدنيا وهي كمالات وهمية والمنكوسون هم الذين عكسوا الحقيقة فاعرضوا عن طلب الكمال الحقيقي واشتغلوا لطلب الكمال الوهمي وهم الذين يحرقون عند الموت بنيران الحسرة اذ يشاهدون انهم خسروا الدنيا والاخرة اما الاخرة فلانهم لم يطلبوها ولم يحصلوا اسبابها من المعرفة والحرية واما الدنيا فلانها ودعتهم وانقلبت الى اعدائهم وهم ورثتهم ولا تظن ان العلم والايمان يفارقك بالموت فالموت لا يهدم محل العلم اصلا وليس الموت عدما حتى تظن انك اذا عدمت عدمت صفاتك بل معنى الموت قطع علاقة الروح من البدن الى ان يعاد اليه واذا تجرد عن البدن بقي على ما كان عليه قبل الموت من العلم والجهل وفهم هذا طويل وتحته اسرار لا يحتمل هذا الكتاب كشفها **فصل**

اذا عرفت حقيقة الجاه وماهيته وانه كمال وهمي فقد عرفت طريق العلاج في قمع حبه من القلب اذ علمت ان اهل الارض لو سجدوا لك مثلا لما بقي الى مدة قريبة لا الساجد ولا المسجود له كيف وليس الدهر عليك بان يسلم لك الملك في محلتك فضلا من قريتك او بلدك فكيف ترضى ان تترك ملك الابد والجاه الطويل العريض عند الله سبحانه وتعالى وعند ملائكته بجاهك الحقير المتغص عند جماعة من الحمقى لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يملكون لك موتا ولا حيوة ولا رزقا ولا اجلا نعم ملك القلوب كملك الاعيان وانت محتاج منه الى قدر يسير لتحرس نفسك عن الظلم والعدوان

عما يشوش عليك سلامتك وفراغتك التي تستعين بها على دينك فطلبك هذا القدر مباح بشرط القناعة بقدر الضرورة كما في الاموال ويشترط ان لا تكتسبه بالمرايات بالسيادة فذلك حرام كما سياتي وان لا تكتسبه بالتلبيس بان تظهر من نفسك ما انت خال عنه فلا فرق بين ملك القلوب بالتلبيس وبين ملك الاموال فاذا حصلت الجاه بطريقه واقتصرت على قدر التحرز من الآفات فترجى لك السلامة الا انك في خطر عظيم اكثر من خطر المال لان قليل الجاه يدعو الى كثير فلذلك لا يسلم الدين الا لخامل مجهول لا يعرف كما فهمت من الاخبار

فصل من البواعث على طلب الجاه حب المدح فان الانسان يتلذذ به من ثلثة اوجه احدها انه يشعر صاحبه بكمال نفسه والشعور بالكمال لذيذ لان الكمال من الصفات الالهية والثاني انه يشعر بملك قلب المادح وقيام الجاه عنده وكونه مسخرا له الثالث انه يشعر صاحبه بان المادح يسعى الى مدحه فينتشر بسببه جاهه فلذلك اذا صدر المدح من بصير بصفات الكمال واسع الجاه والقدرة في نفسه وكان على ملأ من الناس تضاعف لذة المدح وتزول اللذة الاولى بان يصدر من غير اهل البصيرة فانه لا يشعر بالكمال وتزول الثانية بان يصدر عن خسيس لا مقدار له لان ملك قلبه لا يعتد به وتزول الثالثة بان يمدح في الخلوة لا في الملأ الا من حيث انه يتوقع انه ايضا ربما يمدح في الملأ واما الذم فانه مكروه لنقيض هذه الاسباب واكثر الخلق اهلكهم حب المدح وكراهية الذم وتحملهم ذلك على المراياة وفنون المعصية وعلاج ذلك ان يتفكر في اللذة الاولى فان مدح بكثرة المال والجاه فيعلم انه كمال وهمي وهو سبب فوات كمال حقيقي فهو حقيق بان يخوف لاجله لا ان يفرح به وان مدح بكمال العلم والورع فينبغي ان يكون فرحه بوجود تلك الصفات وعلم الله بها لا بذكر غيره هذا ان كان متصفا بها وان لم يكن متصفا بها ففرحه بها حماقة كفرح من يثني عليه غيره ويقول ما اطيب العطر الذي في احشائك وامعائك وهو يعلم ما فيه من الاقذار وهذا حال من يفرح بالمدح بالورع والزهد والعلم وهو يعلم من باطنه انه خال عنه واما اللذة الثانية والثالثة فهو لذة الجاه عند المادح وغيره فعلاجه ما ذكرناه في حب الجاه **الاصل السابع في حب الدنيا** اعلم ان حب الدنيا راس كل خطيئة وليس الدنيا عبارة عن المال والجاه بل هما حظان من حظوظ الدنيا وشعبتان من شعبها وشعب الدنيا كثيرة ودنياك عبارة عن حالتك قبل الموت

واخرتك عبارة عن حالتك بعد الموت وكلما لك فيه حظ قبل الموت فهو دنياك الا العلم والمعرفة والحرية وما يبقى معك بعد الموت فانها ايضا لذيذة عند اهل البصائر ولكنها ليست من الدنيا وان كانت في الدنيا ولهذه الحظوظ الدنيوية تعلق بك وتعلق بما فيه الحظ وتعلق باعمالك المتعلقة بإصلاحه فالدنيا ترجع الى اعيان موجودة والى حظك منها والى شغلك في اصلاحها اما الاعيان فهي الارض وما عليها قال الله سبحانه وتعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ومطلوب الادمى من الارض اما عينها فللمسكن والحرث واما نباتها فللتداوي والاقتيات واما معادنها فللنقود والاواني والالات واما حيوانها فللركوب والاكل واما الادميون منها فللمنكح والاستسخار وقد جمع الله سبحانه وتعالى ذلك في قوله سبحانه وتعالى زين للناس حب الشهوات الاية واما حظك فيها فقد عبر القران عنه بالهوى فقال ونهى النفس عن الهوى وقال مفصلا له انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الاية وذلك يندرج منه جميع المهلكات الباطنة من الكبر والبخل والغل والحسد والرياء والتفاخر والتكاثر وحب الثناء وهي الدنيا الباطنة وانما الاعيان هي الدنيا الظاهرة واما شغلك في اصلاحها فهي جملة الحرف والصناعات التي الخلق مشغولون بها وقد نسوا فيها انفسهم ومبدأهم ومعادهم لاستغراقهم باشغالهم وانما اشغلهم العلاقتان علاقة القلب بحب حظوظها وعلاقة البدن بشغل اصلاحها فهذه حقيقة الدنيا التي حبها راس كل خطيئة وانما خلقت للتزود فيها الى الاخرة ولكن كثرة اشغالها وفنون شهواتها انست الحمقى سفرهم ومقصدهم فقصروا عليها هممهم كانوا كالحاج في البادية يشتغل بتعهد الناقة وعلفها وتسمينها وتخلف عن الرفقة حتى يفوته الحج ويهلكه سباع البادية **فصل** هذه الدنيا المذمومة المهلكة هي بعينها مزرعة الاخرة في حق من عرفها اذ يعرف انها منزل من منازل السائرين الى الله سبحانه وتعالى وهي كرباط بني على الطريق اعد فيها العلف والزاد واسباب السفر فمن تزود منها لاخرته واقتصر منها على قدر الضرورة التي ذكرناها في المطعم والملبس والمنكح وسائر الضرورات وقد حرث وبذر وسيحصل في الاخرة ما زرع ومن عرج عليها واشتغل بلذاتها هلك ومثال الخلق فيها كمثال قوم ركبوا سفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وخوفهم المقام واستعجال السفينة فتفرقوا فبادر بعضهم وقضى حاجته ورجع فارغا الى السفينة فوجد مكانا خاليا واسعا ووقف بعضهم ينظر في ازهارها وانوارها و

لطرئف اشجارها وعجائب غياضها ونغمات طيورها فرجع الى السفينة فلم يجد الامكانا ضيقا حرجا واكب بعضهم على تلك الاصداف والاحجار واعجبه حسنها فلم تسمح نفسه الا بان يستصحب شيئا منها فلم يجد في السفينة الا مكانا ضيقا وزادته الحجارة ثقلا وضيقا فلم يقدر على رميها ولم يجد لها مكانا فحملها على عنقه وهو ينوء تحت المياه وتولج بعضهم الغياض ونسى المركب واشتغل بالتفرج في تلك الازهار وبالتناول من تلك الاثمار وهو في تفرجه غير خال من خوف السباع والحذر من السقطات والنكبات فلما رجع الى السفينة لم يصادفها فبقى على الساحل فافترسه السباع ومزقته الهوام فهذه صورة اهل الدنيا بالاضافة الى الدنيا والآخرة فتاملها واستخرج وجه الموازنة فيها ان كنت ذا بصيرة

فصل من عرف نفسه فقد عرف ربه وعرف الدنيا وعرف الآخرة فشاهد بنور البصيرة وجه عداوة الدنيا للآخرة اذ ينكشف لك قطعا ان لا سعادة في الآخرة الا لمن قدم على الله سبحانه وتعالى عارفا به محبا له وان المحبة لا تنال الا بدوام الذكر وان المعرفة لا تنال الا بدوام الطلب والتفكر ولا يتفرغ لها الا من اعرض عن اشغال الدنيا ولا تستولى المعرفة والحب على القلب ما لم يتفرغ من حب غير الله تعالى بفراغ القلب عن غير الله سبحانه وتعالى ضرورة باشغاله بحب الله تعالى ولن يتصور ذلك الا للمعرض عن الدنيا قانع منها بقدر الزاد والضرورة فان كنت من اهل البصيرة فقد صرت من اهل الذوق والمشاهدة وان لم تكن كذلك فكن من اهل التقليد والايمان وانظر الى تحذير الله تعالى اياك بالكتاب والسنة وقد قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الاية وقال سبحانه وتعالى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا وقال الله سبحانه وتعالى ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة ولعل ثلث القران في ذم الدنيا وذم اهلها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ما كان لله سبحانه وتعالى منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال صلى الله عليه وسلم حلوة خضرة وان الله سبحانه وتعالى يستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها وقال صلى الله عليه وسلم من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله في شئ والزم قلبه

اربع خصال همّا لا ينقطع عنه وشغلا ابدا لا يتفرج منه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة الا اريك الدنيا جميعا قلت نعم فاخذ بيدي الى مزبلة فيها رؤس ناس وعذرات وخرق وعظام و قال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص كحرصكم وتامل كاملكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة رمادا وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم و لباسهم فاصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك وقال صلى الله عليه وسلم يجيء اقوام يوم القيمة اعمالهم كجبال تهامه فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله يصلون ويصومون قال صلى الله عليه و سلم كانوا يصلون ويصومون وياخذون هنة من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقال عيسى صلوات الله عليه لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وقال النبي صلى الله عليه وسلم فاحذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت و ماروت وقال عيسى صلوات الله عليه يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقال صلوات الله عليه ايضا للحواريين لاكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والاخرة وروي ان عيسى صلوات الله عليه كوشف بالدنيا فراها في صورة عجوزة شوهاء وعليها من كل زينة فقال كم نكحت فقالت لا احصيهم فقال طلقوك او ماتوا عنك قالت لا بل قتلت كلهم فقال عيسى عليه السلام بوسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين

فصل اعلم ان من ظن انه يلابس الدنيا بيدنه ويخلو عنه بقلبه فهو مغرور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل صاحب الدنيا كمثل الذي يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه وكتب علي بن ابي طالب رض الى سلمان الفارسي رض مثل الدنيا مثل الحية يلين مسها ويقتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها و كن اسر ما يكون بها احذر ما يكون فيها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصه

عنها مكروه وقال عيسى صلوات الله عليه مثل الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله واعلم ان من اطمأن الى الدنيا وهو يتيقن انه راحل عنها هو فى غاية الحماقة بل مثل الدنيا مثل دار هيأها صاحبها وزينها للضيافة الواردين والصادرين فدخل واحد داره فتقدم اليه طبقا من ذهب عليه بخور ورياحين ليشمه ويترك الطبق لمن يلحقه لا ليتملكه فجهل رسمه فظن انه وهب ذلك له فلما تعلق به قلبه استرجع منه فضجر وتوجع ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكره ورده بطيب قلب وانشراح صدر فكذلك سنة الله تعالى فى الدنيا فانها دار ضيافة على المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها ما ينتفعون بها كما ينتفع بالعارية ثم يتركه لمن يلحق بعدهم بطيبة نفس من غير تعلق القلب به **الاصل الثامن فى الكبر** قال الله سبحانه وتعالى بئس مثوى المتكبرين وقال سبحانه وتعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيه قصمته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من خردل من كبر وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الجبارون المتكبرون يوم القيمة فى صورة الذر يطاهم الناس هوانهم على الله سبحانه وتعالى وقال صلى الله عليه وسلم لبلال رضى الله عنه ان فى جهنم واديا يقال له هبهب حق على الله تعالى ان يسكنه كل جبار فاياك يا بلال ان تكون ممن سكنه وقال اللهم انى اعوذ بك من نفخة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله سبحانه وتعالى من جر ثوبه خيلاء وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم فى نفسه واختال فى مشيته لقى الله وهو عليه غضبان وقال صلى الله عليه وسلم فى فضيلة التواضع ما زاد الله سبحانه بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وقال طوبى لمن تواضع فى غير مسكنة واوحى الله سبحانه تعالى الى موسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتى ولم يتعظم على خلقى والزم قلبه خوفى وقطع النهار بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من اجلى وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اذا تواضع العبد رفعه الله سبحانه وتعالى الى السماء السابعة وقال عليه السلام ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وقال انه ليعجبنى ان يحمل الرجل الشئ فى يده فيكون مهنأة لاهله ويدفع به الكبر عن نفسه **فصل** حقيقة الكبر ان يرى نفسه فوق غيره فى صفات

الكمال فتحصل فيه نفخة وهزة من هذه المرتبة والعقيدة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من نفخة الكبر ولذلك استاذن بعضهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليتعظ الناس بعد الصبح فقال لا اخشى ان ينتفخ حتى تبلغ الثريا ثم هذه النفخة تصدر منها افعال على الظاهر كالترفع في المجالس و التقدم في الطريق والنظر بعين التحقير والغضب اذا لم يبدأ بالسلام و قصر في حوائجه وتعظيمه و حمله على ان يانف اذا وعظ و يعنف اذا وعظ و علم و يجحد الحق اذا ناظر و ينظر الى العامة كانه ينظر الى الحمر وانما عظم الكبر حتى لا يدخل الجنة من في قلبه ذرة منه لانه تحته ثلثة انواع من الخبائث عظيمة اولها انها منازعة في خصوص صفته اذ الكبرياء رداءه كما قال تعالى فان العظمة لا تليق الا به فمن اين تليق بالعبد الذليل الذى لا يملك من امر نفسه شيئا فضلا من امر غيره الثانية انه يحمل على جحد الحق وازدراء الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان الكبر انه من سفه الحق وغمص الناس والانفة من الحق تغلق باب السعادة وكذا استحقار الخلق قال بعضهم ان سبحانه وتعالى خبا ثلثا في ثلث خبا رضاه في طاعته فلا تحقرن شيئا منها لعل رضاء الله فيه و خبا سخطه في معصية فلا تحقرن منها صغيرة لعل سخط الله سبحانه وتعالى فيها وخبا ولايته في عباده فلا تحقرن احدا منهم فلعله ولي الله الثالثة ان يحول بينه وبين جميع الاخلاق المحمودة فان المتكبر لا يقدر ان يحب للناس ما يحب لنفسه ولا يقدر على التواضع وعلى ترك الانفة والحسد والغضب ولا يقدر على كظم الغيظ وعلى اللطف في النصح وعلى ترك الرياء وبالجملة فلا يبقى خلق مذموم الا ويضطر المتكبر الى ارتكابه لحفظ كبره ولا خلق محمود الا ويضطر الى تركه **فصل** العلاج العملي لترك رؤية الكبر ان يعرف الانسان نفسه وان اوله نطفة قذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل القذرة ويفهم قول الله سبحانه وتعالى قتل الانسان ما اكفره من اى شئ خلقه الى قوله سبحانه وتعالى ثم اماته فاقبره فليعلم انه خلق من كتم العدم فانه لم يكن شيئا مذكورا اذ لا شئ اقل من العدم ثم خلقه من تراب ونطفة ثم مضغة ثم علقة ليس له سمع وبصر وحيوة وقدرة ثم خلق ذلك كله وهو بعد على غاية النقصان ويستولي عليه الامراض والعلل و يترادف فيه الطبايع فيهدم بعضها بعضا فيمرض كرها ويجوع كرها ويعطش كرها ويريد ان يعلم الشئ فيجهله ويريد ان ينسى الشئ فيذكره ويكره الشئ وينفعه ويشتهي الشئ ويضره ولا يامن في لحظة

من ان يختلس روحه او عقله او صحته او عضو من اعضائه ثم اخره الموت والتعرض بالعقاب والحساب فان كان من اهل النار فالخنزير خير منه فمن اين يليق به الكبر وهو عبد مملوك ذليل لا يقدر على شئ قال الحسن البصري لبعض من تبختر في مشيه ما هذه مشية من في بطنه شيء فكيف يليق الكبر بمن يغسل العذرة بيده مرتين في كل يوم وهو حامل لها على الدوام

فصل علاج الكبر بالنظر على التفصيل الى ما به الكبر وهي اربع خصال الاول العلم قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء وقال لا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يفي علمكم بجهلكم وقل ما يخلو العالم عن آفة الكبر فانه يرى نفسه فوق الناس بالعلم الذي هو اشرف فضيلة عند الله فيتكبر تارة في الدين بان يرى نفسه عند الله افضل من غيره وتارة في الدنيا بان يرى حقه واجبا على الناس ويتعجب منهم ان لم يتواضعوا له وهذا بان يسمى جاهلا اولى لان العلم الحقيقي ما يعرف ربه ونفسه ويخطر خاتمته وحجة الله عليه ويلاحظ الخاتمة فلا يرى جاهلا الا ويقول انه عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم وحجة الله علي اكد قال ابو الدرداء رضي الله عنه من ازداد علما ازداد وجعا وقال تعالى لنبيه صلعم واخفض جناحك لمن تبعك من المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم يكون قوم يقرؤن القران فلا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرأن فمن اقرأ منا ومن اعلم منا ثم التفت وقال اولئك منكم ايها الامة اولئك هم وقود النار ومن هذا اشتد حذر السلف حتى ان حذيفة ام لقوم فلما سلم قال لتلتمسن اماما غيري او لتصلن وحدانا اني رأيت في نفسي انه ليس في القوم افضل مني وينبغي ان يتذكر الانسان انه كم من مسلم نظر الى عمر قبل اسلامه فاستحقره ثم كانت خاتمة عمر كما كانت وذلك المسلم لعله ارتد بعده فكان المتكبر من اهل النار والمتكبر عليه من اهل الجنة وما من عالم الا ويتصور ان يختم له بالسوء ويختم للجاهل بالشقا فكيف يكون التكبر مع معرفة ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت امر بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه فاي عالم يسلم عن ذلك فلم لا يشتغل خوفه عن التكبر وقد قال الله تعالى في بلعام باعور وهو من اكابر العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك الاية لانه اخلد الى الشهوات وقال لعلماء اليهود كمثل الحمار يحمل اسفارا فلينظر في

الاخبار التى وردت فى علماء السوء حتى يغلب خوفه كبره وانما يبقى الكبر مع هذا لمن اشتغل
بعلوم غير نافعة فى الدين كالجدل واللغة او غيرهما او لمن اشتغل بالعلم وهو خبيث الباطن
فازداد خبثه بسببه السبب الثانى الورع والعبادة ولا يخلو المتعبد فى باطنه عن كبر وقد ينتهى
الحماقة ببعضهم الى ان يحمل مصائب الناس ومسراتهم على كرامته فمن اذاه فلو مات او مرض
قال وقد رأيتم ما فعل الله سبحانه وتعالى به وربما يقول عند الايذاء ستر ون ما يجرى عليه
وليس يدرى الاحمق ان جماعة من الكفار ضربوا الانبياء واذوهم ثم تمتعوا فلم ينتقم منهم
بل ربما اسلم بعضهم فسعد فى الدنيا والاخرة فكانه يرى نفسه افضل من الانبياء وحق العابد
اذا نظر الى عالم ان يتواضع له بجهله وان نظر الى فاسق فيقول لعل فيه خلقا باطنا يستر معاصيه
الظاهرة ولعل فى باطنى حسدا او رياء وخبثا خفيا يمقتنى الله عليه فلا يقبل اعمال الظاهرة وان الله
من المقت ١٢
سبحانه وتعالى ينظر الى القلوب لا الى الصور وعن الخبث الباطن الكبر اذ روى ان رجلا من بنى اسرائيل
يقال له خليع بنى اسرائيل لكثرة فساده جلس الى عابد من بنى اسرائيل وقال لعل الله يرحمنى ببركته
فقال العابد فى نفسه كيف يجلس مثل هذا الفاسق معى وقال له قم عنى فاوحى الله تعالى الى
نبى زمانه مرهما ليستانفا العمل فقد غفرت للخليع واحبطت عمل العابد وروى ان رجلا وطى
رقبة عابد من بنى اسرائيل وهو ساجد فقال له ادفع فوالله لا يغفر الله لك فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه بل انت
ايها المتالى على لا يغفر الله لك فالاكياس يحذرون من ذلك ويقولون ما كان يقوله
عطاء السلمى مع شدة ورعه كان اذا هبت الريح او صاعقة يقول ما يصيب الناس كل ذلك
الا بسببى ولو مات عطاء لتخلصوا وقال بعضهم فى عرفات انا ارجو الرحمة لجميعهم لولا كونى فيهم
فانظر كم بين من يخلص العمل والورع ثم يخاف على نفسه وبين من يتكلف اعمالا ظاهرة لعلها لا يخلو
عن الرياء والافات ثم يمن على الله سبحانه وتعالى بعمله السبب الثالث الكبر بالنسب وعلاجه ان ينظر
فى نسبه فان اباه نطفة قذرة وجده التراب ولا اقذر من النطفة ولا اذل من التراب ثم المفتخر
بالنسب يفتخر بخصال غيره ولو نطق اباؤه لقالوا من انت فى نفسك وما انت الا دودة من بول من له
خصلة ولذلك قيل شعر لئن فخرت باباء ذوى نسب ٭ لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا وكيف
يتكبر بنسب ذوى الدنيا ولعلهم صاروا حممة فى النار يودون لو كانوا خنازير وكلابا وتخلصوا مما هم فيه

وكيف يتكبر بنسب اهل الدين وهم في انفسهم ما كانوا يتكبرون وكان شرفهم بالدين ومن الدين التواضع وكان يقول احدهم ليتني كنت تبنة وليتني كنت طايرا كلهم قد شغلهم خوف العاقبة من الكبر مع عظم علمهم وعملهم فكيف يتكبر بنسبهم وهو عاطل عن خصالهم السبب السابع الكبر بالمال والجمال والاتباع والكبر بها جهل فانها امور خارجة من الذات اعني الاتباع وكيف يتكبر بفضيلة يمتد اليها يد السارق والغاصب وكيف يفتخر بالجمال وحمى شهر يفسده والجدري يزيله بل لو تفكر الجميل في اقذار باطنه لادهشه ذلك من تزويق ظاهره ولو لم يتعهد الجميل بدنه اسبوعا بالغسل والتنظيف لصار اقذر من الجيفة من تغير النكهة و الصنان ورائحة العذرة وكراهة الوسخ والمخاط والغمض فمن اين للمزبلة ان يفتخر بتمالها و الانسان بالحقيقة مزبلة فانه منبع الاقذار والنجاسات الاصل التاسع في العجب قال الله سبحانه وتعالى يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقال سبحانه وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال سبحانه وتعالى فلا تزكوا انفسكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال ابن مسعود الهلاك في الاثنين القنوط والعجب وانما جمع بينهما لان القانط لا يطلب السعادة لقنوطه والمعجب لا يطلب السعادة لظنه انه ظفر بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو اعظم من ذلك قالوا وما هو يا رسول الله قال العجب العجب وقيل لعايشة رضي الله عنها وعنها متى يكون الرجل مسيئا فقالت اذا ظن انه محسن ونظر رجل الى بشر بن منصور وهو يطيل الصلوة ويحسن العبادة فلما فرغ قال لا يغرنك ما رايت مني فان ابليس عبد الله تعالى اربعة الاف سنة ثم صار الى ما صار اليه فصل حقيقة العجب استعظام النفس لكمالها وخصالها التي تتناهى من النعم والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم والامن من زوالها فان انضاف اليه الادلال انه راى لنفسه عند الله سبحانه وتعالى حقا ومكانا تسمى ذلك ادلالا وفي الخبران صلوة المدل لا ترتفع فوق راسه وعلامة الادلال ان يتعجب من رد دعائه ويتعجب من استقامة حال من يوذيه والعجب هو سبب الكبر ولكن الكبر يستدعي متكبرا عليه والعجب يتصور على الانفراد اما من راى نعمة الله سبحانه وتعالى على نفسه بعلم او عمل او غيره وهو خايف على زواله وفرح بنعمة الله سبحانه وتعالى عليه من حيث انه من الله تعالى على نفسه فليس بعجب بل العجب ان يامن وينسى

نعمة الله المنعم فتسمى العجب جهل محض فعلاجه العلم المحض فانه ان اعجب بقوة وجمال و امر ليس يتعلق باختياره فهو جهل ايضا اذ ليس ذلك اليه فينبغي ان يعجب من اعطاه ذلك من غير استحقاق وينبغي ان يتفكر في ان زوال ذلك مخوف به على القرب بادنى مرض وضعف وان اعجب بعلمه وعمله وما يدخل تحت اختياره فينبغي ان يتفكر في تلك الاعمال بماذا تيسرت له وانها لا تتيسر الا بعضو وقدرة وارادة ومعرفة وان جميع ذلك من خلق الله سبحانه وتعالى واذا خلق الله سبحانه وتعالى العضو والقدرة وسلط الدواعي وصرف الصوارف كان حصول الفعل ضروريا وليس للمضطر ان يعجب بما يحصل منه اضطرارا وهو مضطر الى اختياره فانه يفعل ان شاء ولكن يشاء شاء اولم يشأ فهما خلقت فيه المشية قال الله سبحانه وتعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فمفتاح العمل الجزم المشية وانصراف الدواعي الصارفة مع كمال القدرة والاعضاء وكل ذلك بتقدير الله سبحانه وتعالى وتدبيره ارايت لو كان بيد ملك مفتاح خزانته فاعطاك فاخذت منها اموالا اتعجب بجوده اذ اعطاك المفتاح بغير استحقاق او بكمالك في اخذه واى كمال في الاخذ بعد التمكين **فصل** من العجائب ان يعجب العاقل بعلمه وعقله حتى يتعجب ان افقره الله واغنى بعض الجهال ويقول كيف وسع النعمة على الجاهل وحرمني فيقال له كيف رزقك العلم والعقل وحرمها الجاهل فهذه عطية منه افتجعلها سببا لاستحقاق عطية اخرى بل لو جمع لك بين العقل والغنى وحرم الجاهل عنهما جميعا كان ذلك اولى بالتعجب وما تعجب العاقل منه الا كتعجب من اعطاه الملك فرسا ثم الملك اذا اعطى غيره غلاما فيقول كيف يعطى الغلام لفلان ولا فرس له ويحرمني وانا صاحب الفرس وانما صار صاحب الفرس اولى بعطايه فيجعل عطاه سببا لاستحقاق عطاء اخر وهو عين الجهل بل العاقل تكون ابدا تعجبه من فضل الله تعالى وجوده حيث اعطاه العقل والعلم ووفقه للعبادة من غير تقدم استحقاق منه وحرم غيره ذلك وسلط عليه دواعي الفساد واضطره اليه يصرف دواعي الخير عنه وذلك لغير جريمة سابقة منه واذا شاهد ذلك تحقيقا غلب عليه الخوف اذ يقول قد انعم الله علي في الدنيا من غير وسيلة وخصني به من دون غيري ومن يفعل بها بغير سبب توشك ان يعذب ويسلب النعم ايضا بغير جناية وسبب فما اذا اصنع انكان ما افاضه على من النعم مكرا او استدراجا كما قال الله سبحانه وتعالى وفتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم وكما قال سبحانه وتعالى سنستدرجهم من حيث

لا یعلمون **الاصل العاشر فی الریاء** قال الله سبحانه فویل للمصلین الذین هم عن صلوتهم ساهون الذین هم یراؤن ویمنعون الماعون وقال سبحانه وتعالی انما نطعمکم لوجه الله الآیة وقال سبحانه وتعالی فمن کان یرجو لقاء ربه فلیعمل عملا صالحا الآیة واراد به الاخلاص وقال رسول الله صلعم ان اخوف ما اخاف علیکم الشرک الاصغر قیل وما هو قال علیه السلام الریاء ویقول الله عز وجل یوم القیمة اذا جازی العبید باعمالهم اذهبوا الی الذین کنتم تراؤن فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلی الله علیه وسلم فی حدیث طویل یقال للغازی والعالم والمنفق اذا قال فعلت کذا کذبت اردت ان یقال فلان عالم فلان شجاع او جواد فیذهب به الی النار وقال صلی الله علیه وسلم استعیذوا بالله من جب الحزن قیل وما هو یا رسول الله قال علیه الصلوة والسلام واد فی جهنم اعد للقراء المرائین وقال علیه الصلوة قال الله سبحانه وتعالی من عمل لی عملا اشرک فیه غیری فهو له کله وانا منه بری وانا اغنی الاغنیاء عن الشرک وقال صلعم لا یقبل الله سبحانه وتعالی عملا فیه مقدار ذرة من ریاء وقال ان ادنی الریاء الشرک وقال عیسی صلوات الله علیه اذا کان یوم صوم احدکم فلیدهن راسه ولحیته وشفتیه لکیلا یری الناس انه صائم واذا اعطی بیمینه فلیخف عن شماله واذا صلی فلیرخ ستر بابه فان الله سبحانه وتعالی یقسم الثناء کما یقسم الرزق ولهذا قال عمر رض لرجل طاطا رقبته یا صاحب الرقبة ارفع رقبتک لیس الخشوع فی الرقاب انما الخشوع فی القلب وقال نبینا صلعم ان المرائی ینادی یوم القیمة باربعة اسماء یا مرائی یا غاوی یا فاجر یا خاسر اذهب فخذ اجرک ممن عملت فلا اجر لک عندنا وقال قتادہ رض اذا راءی العبد یقول الله تعالی انظروا کیف یستهزء بی وقال الحسن رضی الله عنه صحبت اقواما ان کان احدهم لتعرض له الحکمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه وما یمنعه فیها الا الشهرة **فصل** حقیقة الریاء طلب المنزلة فی قلوب الناس بالعبادات واعمال الخیر وما یراءی به ستة اصناف الاول الریاء من جهة البدن وهو اظهار النحول والصفار لیظن به السهر والصیام واظهار الحزن لیظن به انه شدید الاهتمام بامر الدین واظهار شعث الشعر لیظن به شدة استغراقه بالدین لیس یتفرغ لنفسه واظهار ذبول الشفتین لیستدل به علی صومه وخفض الصوت یستدل به علی ضعفه من شدة المجاهدة الثانی الریاء بالهیئة کحلق الشارب واطراق الراس فی المشی والهدو

في الحركة وابقاء اثر السجود على الوجه وتغميض العينين ليظن انه في الوجد والمكاشفة او غايض في الفكر الثالث في الزي واللباس كلبس الصوف والثوب الخشن وتقصيره الى قريب من الساق و تقصير الكمين وترك الثوب مخرقا وسخا ليظن انه من الصوفيه مع افلاسه عن حقيقة التصوف ولبس الدراعة والطيلسان وتوسيع الاكمام ليظن انه عالم والتقنع فوق العمامة بازار ولبس الجورب ليظن انه متقشف لشدة ورعه من غبار الطريق ثم منهم من يطلب المنزلة في قلوب اهل الصلاح فيلازم الثوب الخلق ولو كلف لبس ثوب جديد حسن مباح في الشرع ولبسه السلف لكان عنده كالذبح اذ يخاف ان يقول الناس قد بدا له من الزهد ومنهم من يطلب المنزلة من السلاطين والتجار ولو لبس خلقان الثياب لازدروه ولو لبس فاخر الثياب لم يعتقد وازهده فيطلب المرقعات المصبوغة والفوط الدقيقة والاصواف الرفيعة فيكون ثيابهم في القيمة والنفاسة كثياب الاغنياء وفي اللون والهيئة كثياب الصلحاء ولو كلفوا ان يلبسوا الخلق لكان عندهم كالذبح خيفة من السقوط عن اعين الاغنياء ولو كلفوا لبس الخز والقصب والدبيقي مما يباح لبسه وقيمته وزن قيمة ثيابهم لاشتدت عليهم خوفا من سقوط منزلتهم عن قلوب الصلحاء اذ يقولون بدا له من الزهد الرابع الرياء بالقول كرياء اهل الوعظ والتذكير وتحسين الالفاظ وتسجيعها والنطق بالحكمة والاخبار و كلام السلف مع تدقيق الصوت واظهار الحزن مع الخلق لا عن حقيقة الصدق والاخلاص في الباطن بل ليظن به ذلك وكادعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والمبادرة الى الحديث انه صحيح او سقيم ليظن به غزارة العلم وكتحريك الشفتين بالذكر والامر بالمعروف بمشهد الناس مع خلو القلب عن التفجع بالمعصية وكاظهار التنفر عن المنكرات والاسف على المعاصي مع خلو القلب عن التألم به الخامس الرياء بالعمل كتطويل القيام وتحسين الركوع والسجود واطراق الراس وقلة الالتفات والتصدق والصوم والحج والاخبات في المشي وارخاء الجفون مع ان الله سبحانه وتعالى يعلم من باطنه انه لو كان خاليا لما فعل شيئا من ذلك بل تساهل في الصلوة واسرع في المشي وقد يفعل ذلك فاذا شعر باطلاع غيره عليه يعود الى السكينة كي يظن به الخشوع السادس الرياء بكثرة التلامذة والاصحاب وكثرة ذكر الشيوخ ليظن انه

لقي شيوخا كثيرة وكمن يحب ان يزوره السلاطين والعلماء ليقال انه ممن يتبرك به فهذه
مجامع ما يرائي به في الدين وكل ذلك حرام بل هو من الكبائر اما طلب المنزلة في قلوب الناس
باعمال ليست من العبادات واعمال الدين فليس بحرام ما لم يكن فيه تلبيس كما ذكرناه في
طلب الجاه فاهل الدنيا قد يطلبون الجاه بكثرة المال والغلمان وحسن الثياب الفاخرة
وحفظ الاشعار وعلم الطب والحساب والنجوم والنحو واللغة وغير ذلك من الاعمال والاحوال
ولا يحرم ذلك ما لم يفضه الى الايذاء بالتكبر والى اخلاق اخرى مذمومة وانما استقصينا
اسباب ما به الرياء لانه اغلب الاخلاق الذميمة على النفوس ومن لا يعرف الشر ومواقعه لا يمكنه
ان يتقيه **فصل** الرياء على درجات احدها ان لا يكون بالامور الدينية والعبادات
كالذي لبس عند الخروج ثيابا حسنة خلاف ما يلبسه في الخلوة وكالذي ينفق في
الضيافات وعلى الاغنياء اموالا ليعتقد انه سخي لا ليعتقد وانه ورع صالح فذلك ليس
بحرام فان تملك القلوب كتملك الاموال نعم القليل منه نافع والكثير من الجاه يلهي
عن ذكر الله سبحانه كالكثير من المال ومهما انصرف الهم الى سعة الجاه فيجر ذلك الى
الغفلة والمعاصي فيكون ذلك محذورا لذلك لا لنفسه اما اظهار الشمائل التي ذكرناها
ليعتقد الناس فيه الدين والورع حرام لشيئين احدهما انه تلبيس اذا اراد ان يعتقد الناس
انه مخلص مطيع لله تعالى محب وهو بهذه النية فاسق ممقوت عند الله تعالى ولو سلم
الرجل دراهم الى جماعة تخيل اليهم انه يجود عليهم وانما هي ديون لازمة عصى به لتلبيسه
وان لم يطالبه ان يعتقد صلاحه لان ملك القلوب بالتلبيس حرام الثاني انه اذا قصد
بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستهزئ ومن وقف بين يدي ملك في معرض الخدمة
وليس غرضه ذلك بل غرضه ملاحظة عبد من عبيد الملك او جارية من جواريه يرجو
رؤيتهما فانظر ماذا يستحق من النكال لاستهزائه بالملك وكانه اذا قصد العباد بالعبادة فقد
اعتقد ان عباد الله اقدر على نفعه وضره من الله سبحانه وتعالى اذ عظمة العباد في
قلبه دعاه الى ان يتجمل عندهم بعبادة الله ولهذا سمي الرياء الشرك الاصغر ثم يزداد الاثم بزيادة
فساد القصد والنية اذ من المرائين من لا يطلب الا مجرد الجاه ومنهم من يطلب ان يودع الموادع

يتولى الاوقاف ومال الايتام ليختزل وذلك اخبث لا محالة ومنهم من يقصد ان يتقرب اليه النسوة والصبيان ليتمكن من الفجور او يكثر عنده المال ليصرفه الى الخمر والملاهي وهذا ذنب الاعظم اذ جعل عبادة الله سبحانه وتعالى وسيلة الى مخالفته والعياذ بالله من ذلك **فصل** كما يعظم الرياء ويتغلظ اثمه بسبب اختلاف الغرض الباعث عليه فيعظم ايضا بما به المراياة وبقوة قصد الرياء اما ما به المراياة فهو على ثلث درجات اغلظها ان يرائي باصل الايمان فالمنافق يظهر انه مسلم ولم يسلم بقلبه وكالملحد ويعتقد الاباحة يظهر انه مستديم الاسلام وقد انسل منه باطنه الثانية الرياء باصل العبادات كمن يصلي ويخرج الزكوة بين يدي الناس والله يعلم من باطنه انه لو خلا بنفسه لم يفعل ذلك الثالثة وهي ادناها ان لا يرائي باصل الفرائض بل بالنوافل كالذي يكثر النافلة ويحسن هيئة الفريضة ويخرج الزكوة من اجود ماله او يتهجد او يصوم عرفة وعاشوراء والله سبحانه وتعالى يعلم من باطنه انه لو خلا بنفسه لم يفعل شيئا من ذلك وهذا ايضا حرام وان كان لا ينتهي شدة العقوبة فيه الى حد الرياء بالاصول واما تعلقه بدرجات القصد فهو انه قد يتجرد قصد الرياء حتى يصلي مثلا على غير طهارة لاجل الناس ويصوم ولو خلا بنفسه لافطر وقد يضاف اليه قصد العبادة ايضا وله ثلث احوال احدها ان يكون العبادة باعثا مستقلا لو خلا بنفسه ولكن زاده رؤية غيره نشاطا وخف عليه العمل بسببه وترجوا ان لا يحبط ذلك القدر عمله بل يصح عبادته ويثاب عليه ويعاقب على قصد الرياء وينقص من ثوابه الثاني ان يكون قصد العبادة ضعيفا بحيث لو انفرد عن الناس ما استقل بالحمل على العبادة فهذا لا يصح عبادته والقصد الضعيف لا ينفي عنه شدة المقت الثالثة ان يتساوى القصدان بحيث يستقل كل واحد بالحمل لو انفرد ولا يبعث للفعل باحادهما بل بمجموعهما فهذا قد اصلح والحسد مثله بل اكثر منه فالغالب انه لا يسلم راسا براس ويحتمل ان يقال اذا تساوى القصدان فاحدهما كفارة للاخر وقوله تعالى انا اغنى الاغنياء عن الشرك يدل على انه لا يقبله ولا يثيبه عليه اما انه يعاقبه عليه ففيه نظر والاغلب عندي والعلم عند الله سبحانه وتعالى انه لا يخلو عن اثم وعقاب **فصل** اعلم ان بعض الرياء جلي وبعضه خفي وبعضه اخفى من دبيب النمل اما الجلي فما يبعث

على العمل حتى لو لم يكن لم يرغب فى العمل واخفى منه ان لا يستقل بالجهل عليه لكن يخفف
العمل ويزيده فى نشاطه كالذى يتهجد كل ليلة واذا كان عنده ضيف يزداد نشاطه واخفى
منه ان لا يزيد نشاطه ولكن لو اطلع غيره على تهجده قبل فراغه او بعده فرح به ووجد
فى نفسه هزة وذلك يدل على ان الرياء كان مستكنا فى باطن الفؤاد استكنان النار تحت
الرماد حتى ترشح منه السرور عند الاطلاع وقد كان عنه غافلا قبله واخفى منه ان لا يسر
بالاطلاع لكن يتوقع ان يبدأ بالسلام ويوقر ويتعجب ممن يسيئ اليه ولا يسامحه فى المعاملة ولا
يحترمه وذلك يدل على انه يمن على الناس بعمله فكانه يتوقع احترامهم وتوقيرهم بعبادته مع
اخفائه عنهم وامثال هذه الخفايا لا يخلو عنها الا الصديقون وجميع ذلك ثم يخاف منه احباط
العمل نعم لا باس ان يفرح باطلاع غيره عليه اذا كان فرحه بالله سبحانه وتعالى من حيث انه اظهر
منه الجميل وستر منه القبيح مع انه قصد سترهما جميعا فيفرح بلطف الله سبحانه وتعالى وكذا يفرح
بانه يستره وانه حيث احسن صنعه به فى الدنيا فكذلك يصنع فى الاخرة او يفرح ليقتدى به من
راه ويطيع الله بعمله عليه وعلامة هذا ان يفرح ايضا اذا اطلع من يرجى قدومه على عبادة غيره
ومن اجل خفاء ابواب الرياء وشدة استيلائه على الباطن احترز ابو الحزم فاخفوا عبادتهم
وجاهدوا انفسهم فقد قال على ابن ابيطالب رضوان الله عليه ان الله سبحانه وتعالى يقول
للفقراء يوم القيمة الم تكن ترخص عليكم السعر الم تكونوا تبتدؤن بالسلام الم تكن تقضى لكم
الحوائج لا اجر لكم قد استوفيتم اجوركم فاجتهد ان اردت الخلاص ان يكون الناس عندك
كالبهائم والصبيان لا تفرق فى حق عبادتك بين وجودهم وعدمهم وعلمهم وغفلتهم عنه وتقنع
بعلم الله سبحانه وتعالى وحده اطلب الاجر منه فانه لا يقبل الا الخالص كيلا تحرم من
ذاته فى احوج اوقاتك اليه **فصل** لعلك تقول ما اقدر على الانفكاك عن الرياء الخفى
كما وصفته وان قدرت على الجلى فهل ينعقد عبادتى مع ذلك فاعلم ان وارد الرياء لا يخلو
اما ان يرد مع اول القصد او فى دوامه او بعد الفراغ اما ما يقارن الابتداء فيبطله و
يمنعه انعقاده اذ صار باعثا وموثرا فى الحمل على العمل بل اول العقد يجب ان يكون
خالصا وانما يبطل بالرياء الباعث على صل العمل اما لم يعمل الا على المبادرة فى اول الوقت

مثلا فالظن والعلم عند الله ان اصل الصلوة يصح وانما يفوته فضيلة المبادرة لقصد المراياة
ولكن يسقط الفرض عنه واما ما يرد في دوام الصلوة ان ابطل باعث الصلوة فيبطل الصلوة
مثاله ان يحضر في اثناء الصلوة نظارة او يتذكر نسيان شيء ولو خلا يقطع الصلوة لكنه اتم
حياء من الناس فهذا لا يسقط الفرض عنه لان النية قد انقطعت وانقطع باعث العبادة اما
اذا لم ينقطع به لكنه صار مغمورا مغلوبا كما لو حضر قوم فغلب على قلبه الفرح باطلاعهم والغمر
باعث العبادة فغالب الظن انه اذا انقضى ركن ولم يعاوده الباعث الاصلي فسدت صلوته لانا نستصحب
نية العبادة بشرط ان لا يطرأ ما لو قارن به الابتداء لمنع وان لم ينغمر باعث العبادة ولكن حصل
مجرد سرور لم يؤثر في العمل بل في تحسين الصلوة فقط فغالب الظن ان الصلوة لا تفسد و
يتادى الفرض اما ما يطرأ بعد الصلوة من ذكر سرور وسراياة به فلا ينعطف على ما مضى
ولكن يعصى به ويأثم ويكون عقابه بقدر قصده واظهاره ومهما ظهرت له داعية ذكر
العبادة اما بالتصريح واما بالتعريض وذلك يدل على ان الرياء كان خفيا في باطنه فصل
اذا عرفت حقيقة الرياء وكثرة مداخله فعليك بالتشمير لمعالجته وعلاجه دفع الاسباب
الباعثة عليه وهي ثلثة حب المدح وخوف الذم والطمع اما حب المدح كمن يهجم على صف
القتال ليقال انه شجاع او يظهر العبادات ليقال انه ورع وعلاجه ما ذكرنا في علاج حب الجاه
وهو ان يعلم انه كمال وهمي لا حقيقة له وعلاجه في الرياء خاصة ان يقرر على نفسه ما فيه
من الضرر فان العمل وان كان لذيذا فاذا علم ان فيه سما سهل تركه فليقرر على نفسه انه يقال
له في يوم فقره بسببه يا فاجر يا غاوي استهزيت بالله سبحانه وتعالى وراقبت العباد و
تحببت اليهم واشتريت حمدهم بذم الله سبحانه وتعالى وطلبت رضاهم بسخطه اما كان احد
اهون عليك من الله سبحانه وتعالى فلو لم يكن الا هذه الخزي والخجلة فهو كاف في المنع كيف
وقد انضم اليه العقوبة واحباط العبادة وانه ربما يترجح به كفة السيئات بعد ان قاربت كفة
الحسنات فيكون سبب هلاكه وليقرر على نفسه ان رضاء الناس غاية لا تدرك ومن طلب رضاء
الناس بسخط الله تعالى اسخطهم عليه فكيف يترك رضاء الله سبحانه وتعالى بما لا يطمع في حصوله
واما الباعث الثاني وهو الخوف من ذمهم فيقرر على نفسه ان ذمهم لن يضره ان كان محمودا عند الله

سبحانه وتعالى فلم يتعرض لذم الله سبحانه وتعالى ومقته خوفا من ذم الخلق ويكفيه ان
الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء لمقتوه ويابى الله الا ان يكشف سره حتى يعرف
نفاقه فيمقته الناس ايضا بعد ان مقته الله سبحانه وتعالى ولو اخلص واعرض بقلبه
عنهم وجرد نظره الى الله سبحانه فكشف الله اخلاصه لهم واجلوه واما باعث الطمع
فيدفعه بان يعلم ان ذلك امر موهوم وفوات رضاء الله سبحانه وتعالى ناجز ويعلم ان
الله هو المسخر للقلوب وان من طمع في الخلق لم يخل عن الذل والمهانة والمنة ومن اعرض
عن الطمع كفاه الله سبحانه وتعالى وسخر له القلوب فاذا احضر في قلبه نعيم الآخرة والدرجات
العلى الرفيعة وعلم ان ذلك يفوت بالرياء اعرض قلبه عن الخلق واجتمع همه وفاضت عليه
انوار الاخلاص وامده الله تعالى بمعونته وتوفيقه **فصل** لعلك تقول اذا قررت كل هذا
على نفسي ونفر عن الرياء قلبي ولكن ربما هجم على واردات الرياء بغتة في بعض العبادات عند
اطلاع الخلق فما العلاج عند هجومه فاعلم ان اصل هذا العلاج ان تخفي عبادتك كما
تخفي فواحشك ففيه السلامة روي ان بعض اصحاب ابي حفص الحداد ذم الدنيا واهلها
فقال له اظهرت ما كان سبيلك ان تخفيه لا تجالسنا بعد هذا واخفاء العبادة انما يشق
في البداية فاذا صار ذلك عادة الف الطبع لذة المناجاة في الخلوة ومهما هجم وارد الرياء
فعلاجه ان تجدد على قلبك ما رسخ فيه من قبل المعرفة بالتعريض لمقت الله سبحانه وتعالى
مع عجز الناس عن منفعته ومضرته حتى ينبعث منه كراهة لداعية الرياء ثم الشهوة تدعوا
الى اجابة الرياء بتحسين العمل والفرح به والكراهة تدعوا الى رده والاعراض عنه و
يكون اليد للاقوى فان قويت الكراهية حتى منعتك عن الركون اليه واستحضيت
حالتك التي كنت عليها فلم تزد ولم تنقص ولم تتكلف اظهار الفعل وانتشاره فقد اندفع
الاثم ولم تتكلف اكثر من ذلك واما دفع الخواطر ودفع الطمع عن الميل الى قبول الناس فلا
يدخل تحت التكليف وانما منتهى التكليف الكراهة والاباء عن اجابة الداعية **فصل** يجوز اظهار الطاعات لاجل
اقتداء الناس وترغيبهم اذا صحت النية ولم يكن معه شهوة خفية وعلامته ان يقدر ان الناس
لو اقتدوا باحد اقرانه وكفى مؤنة الترغيب وبان اجره في الاسرار كاجره في الاظهار فلا يرغب في الا

فان كان ميله الى ان يكون هو المقتدى به اكثر ففيه داعية الرياء لانه ان كان يطلب سعادة الناس
وخلاصهم فقد حصل ذلك بغيره ولم يفته الا اظهار نفسه ولذلك يجوز كتمان المعاصي والذنوب
ولكن يشترط ان لا يكون غرضه ان يعتقد فيه الفسق ولا باس لفرحه باستتار معاصيه وحزنه
بانكشافها اما فرحا بستر الله تعالى عليه واما فرحا بالموافقة امر الله سبحانه وتعالى فانه يحب كتمان المعاصي
وينهى عن المجاهرة واما لانه يكره ان يذم فيتألم به اذ التألم بذم الناس ليس بحرام بل هو موجب الطبع
وانما الحرام الفرح بمدح الناس اياه بالعبادة فان ذلك كالاجر يأخذه على العبادة واما لانه يخاف
ان يقصد بسوء اذا عرفت معصيته واما لانه يستحيي من ظهورها والحياء غير الرياء ولكن قد يمتزج
به واما ترك الطاعة خوفا من الرياء فلا وجه له قال الفضيل الرياء ترك العمل خوفا من الرياء اما
العمل لاجل الناس فهو شرك بل ينبغي ان يعمل ويخلص الا اذا كان العمل مما يتعلق بالخلق
كالقضاء والامامة والوعظ واذا علم من نفسه انه بعد الخوض فيه لا يملك نفسه بل يميل الى
دواعي الهوى فيجب عليه الاعراض والهرب كذلك فعل جماعة من السلف واما الصلوة
والصدقة فلا يتركهما الا اذا لم يحضره اصلا نية العبادة بل تجرد نية الرياء فلا يصح عمله فيتركه
واما ما اعتاد فعله بحضرة جماعة فخاف على نفسه الرياء فلا ينبغي ان يتركه بل ينبغي ان يستمر على
عادته ويجتهد في دفع باعث الرياء **خاتمة** في مجامع الاخلاق ومواقع الغرور فيها اعلم ان
الاخلاق الذميمة كثيرة ولكن يرجع اصولها الى ما ذكرناه ولا يكفيك تزكية النفس عن بعضها حتى
تزكى عن جميعها ولو تركت واحدا منها غالبا عليك فذا الشيء يدعوك الى البقية لان بعض هذه لا ترتبط
ببعض ويتقاضى بعض الاخلاق الذميمة بعضا ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم والسلامة المطلقة
لا تنال بدفع بعض الامراض بل انما تنال بالصحة المطلقة كما ان الحسن المطلق لا يحصل بحسن بعض الاعضاء
ما لم يحسن جميع الاطراف والنجاة في حسن الخلق وقد قال رسول الله صلعم اثقل ما يوزن في
الميزان خلق حسن وقال رسول الله صلعم افضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وقال صلى
الله عليه وسلم بعثت لاتمم محاسن مكارم الاخلاق وقيل ما الدين فقال حسن الخلق وقال
احسن الخلق خلق الله سبحانه وتعالى وقد كثرت الاقاويل في تحقيقه وبيان حده والاكثرون تعرضوا
لبعض ثمراته ولم يحيطوا بجميع تفاصيله والذي يطلعك على حقيقته ان تعلم ان الخلق والخلق عبارتان

فيراد بالخَلق الصورة الظاهرة وبالخُلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد
يدرك بالبصر ومن روح ونفس يدرك بالبصيرة لا بالبصر ولكل واحد منهما هيئة اما قبيحة
واما حسنة والنفس المدرك بالبصيرة اعظم قدرا ولذلك اضافه الله سبحانه وتعالى الى نفسه
واضاف البدن الى الطين فقال انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي و
وصف الروح بانه امر ربانى فقال قل الروح من امر ربى واعنى بالروح والنفس ههنا معنى واحدا
وهو الجوهر العارف المدرك من الانسان بالهام الله سبحانه وتعالى كما قال ونفس وما سوّيها
وكما ان للحسن الظاهر اركانا كالعين والانف والخد والفم ولا يوصف الظاهر بالحسن ما لم يحسن
جميعها فكذلك الصورة الباطنة لها اركان لابد من حسن جميعها حتى تحسن وهى اربعة معان
قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلث فاذا استوت
هذه الاركان الاربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق اما قوة العلم فاعتدالها
وحسنها ان تصير بحيث يدرك بها الفرق بين الصدق والكذب فى الاقوال وبين الحق والباطل
فى الاعتقادات وبين الجميل والقبيح فى الاعمال فاذا صلحت هذه القوة كذلك حصل فيها ثمرة
الحكمة وهى راس الفضائل قال الله سبحانه وتعالى ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا واما قوة
الغضب فاعتدالها ان يفتقر انقباضها وانبساطها على موجب اشارة الحكمة والشرع وكذلك
قوة الشهوة واما قوة العدل فهى فى ضبط قوة الغضب والشهوة تحت اشارة الدين والعقل
فالعقل منزلته منزلة الناصح وقوة العدل هى القدرة ومنزلتها منزلة المنفذ المُمضى لاشارة
العقل والغضب والشهوة هما اللذان تنفذ فيهما الاشارة وهما كالكلب والفرس للصياد فان
حسن بعض هذه دون بعض كان كما لو حسن بعض اعضاء الوجه فلا يطلق اسم الحسن عليه
واذا حسن الجميع واعتدل انشعب منه جميع الاخلاق المحمودة واما قوة الغضب فيعبر عن
اعتدالها بالشجاعة والله سبحانه وتعالى يحب الشجاعة وان مالت الى طرف الزيادة سمّى
تهورا وان مالت الى النقصان سمى جبنا ويتشعب من اعتدالها خلق الكرم والنجدة والشهامة
والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتؤدة واما افراطها فيحصل منه الخلق التهور والصلف
والبراخ والاستشاطة والكبر والعجب واما تفريطها فيحصل منه الجبن والمهانة والذلة والخساسة و

عدم الغيرة وضعف الحمية على الاهل وصغر النفس واما الشهوة فيعبر عن اعتدالها بالعفة وعن افراطها بالشره وعن تفريطها وضعفها بالخمول فيصدر من العفة السخاء والحياء والصبر والسماحة والقناعة والورع والمساعدة والحذر وقلة الطمع ويصدر عن افراطها وتفريطها الحرص والشره والوقاحة والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة والملق والحسد والشماتة والتملق للاغنياء والتذلل لهم واستحقار الفقراء وغير ذلك واما قوة العقل فيصدر عن اعتدالها حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الراي واصابة الظن والتفطن لدقائق الاعمال وخفايا آفات النفوس واما افراطها فيحصل منه الجربزة والدهاء والمكر والخداع ويحصل من تفريطه وضعفه البله والحمق والغمارة والبلادة والانخداع فهذه هي روابط الاخلاق وانما معنى حسن الخلق في الجميع وسط بين الافراط والتفريط فخير الامور اوسطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم ولذلك قال الله سبحانه وتعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال سبحانه وتعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال سبحانه وتعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا ومهما مال واحد من هذه الجملة الى الافراط والتفريط فبعد لم يكمل حسن الخلق

فصل طريق اصلاح هذه الاخلاق كلها الرياضة والمجاهدة ومعنى المجاهدة ان تتكلف نفسك الصفة المفرطة الغالبة خلاف مقتضيها اشتغالا بنقيض موجبها فان غلب البخل فلا تزال تتكلف ترك الامساك حتى يصير عادة فيسهل عليك ترك الامساك في محله وكذلك في خلق الكبر وسائر الاخلاق وقد ذكرنا ذلك في كتاب رياضة النفس على التفصيل وينبغي ان تعلم ان من يبذل تكلفا فليس بسخي وان من يتواضع تكلفا وهو ثقيل على نفسه فهو عاطل من خلق التواضع بل الخلق عبارة عن هيئة النفس يصدر منه الفعل بسهولة من غير روية وتكلف لكن التكلف هو طريق تحصيل الخلق فانه لا يزال يتكلف اولا حتى يصير ذلك طبعا وعادة فتفهم من هذا ان البخيل قد يبذل وان السخي قد يمسك فلا تنظر الى الفعل بل الى الهيئة الراسخة التي يصدر عنها الافعال بيسر من غير تكلف واعلم ان من تفاوت الناس في الحسن الباطن كتفاوتهم في الحسن الظاهر ولن يسلم الحسن المطلق الا على الندور

وانما یسلم ذلک لرسول الله صلعم حتی اثنی الله سبحانه وتعالی علیه فقال انک لعلی خلق عظیم ولیست النجاة موقوفة علی الکمال البالغ لکن علی ان یکون الی الحسن اکثر فان القبیح المطلق فی الظاهر ممقوت والحسن المطلق معشوق وما بینهما درجات فالقریب من الحسن المطلق اسعد فی الدنیا من القریب الی القبیح المطلق فکذلک یتفاوت سعادة الآخرة بحسب تفاوت حسن الصورة الباطنة **فصل** اعلم انک قد تظن بنفسک حسن الخلق وانت عاطل عنه وایاک وان تغتر وینبغی ان یحکم فیه غیرک وتسأل عنه صدیقا بصیرا لا یداهن وبالجملة اذ نسبک غیرک الی سوء الخلق او شک ان تکون کذلک لان اکثر الاخلاق یتعلق بالتعبیر فینبغی ان تظهر لهم ومن مواقع الغرور فیه ان تغضب مثلا وتظن انک تغضب لله سبحانه وتعالی وتظهر العبادة وتظن انک تظهر للاقتداء وتکف من الاکل وعن طلب وتکظم الغیظ وانما یخفون ذلک علیک ان تعرف به فیکون الریاء هو الباعث علی الجمیع وکذلک تکثر مواقع الغرور فیه علی ما ذکرناه فی کتاب الغرور فاطلبه منه فان هذا الکتاب لا یحتمل استقصاءه **فصل** ینبغی ان تتفقد هذه الاخلاق من قلبک وتبدء بالاهم وتقبل علی اغلب هذه الصفات فتکسرها علی التدریج واظن ان الاغلب علیک حب الدنیا وسائر المعاصی والاخلاق الذمیمة یتبعها ولا یمکنک الخلاص من حب الدنیا الا بان تطلب خلوة خالیة وتتفکر فی سبب اقبالک علی الدنیا واعراضک عن الآخرة فلا تجد له سببا الا محض الجهل والغفلة فان اقصی عمرک فی الدنیا مائة سنة فهب ان مملکة وجه الارض بسلم لک من المشرق الی المغرب فی مائة سنة الیس یفوتک به المملکة فی مدة لا آخر لها وهی مملکة الآخرة فان کان لا یدخل خیالک طول الابد فقدر الدنیا مملوة ذرة وقدر طایرا یاخذ فی کل الف الف سنة حبة واحدة فتفنی الذرة ولم ینقص من الابد شیء لان الباقی لا نهایة له فی الآن کما کان قبل ذلک وانت تری نفسک ترضی بتعب الاسفار اما فی تجارة او طلب لریاسة وهو التعب لتاجر لاجل شیء موهوم ربما یدرکک الموت قبله وربما لا یصفو لک ان ظفرت به وانما ترضی بذلک لانک تستحقر التعب سنة مثلا بالاضافة الی بقیة عمرک وجملة عمرک بالاضافة الی الابد اقل من سنة بالاضافة الی عمرک لا اضافة بینهما فتفکر فیه لینکشف لک جهلک علی القرب ولعلک تقول انما افعل ذلک علی توقع

العفو فان الله سبحانه وتعالی کریم رحیم فاقول ولم لا تترک الحراثة والتجارة وطلب المال علی
توقع العثور علی کنز فی خراب فان الله تعالی کریم لا ینقص من ملکه شیء لو عرفک فی منامات
کثیرا من الکنوز حتی تاخذه فانقلت ذلک نادر وان کان داخلا فی قدرة الله سبحانه وتعالی
واعلم ان توقع العفو مع خراب الاعمال والاخلاق کتوقع کنز فی خراب بل ابعد واندر وقد
نبهک الله سبحانه وتعالی علیه فقال وان لیس للانسان الا ما سعی وقال تعالی ام نجعل الذین
امنوا وعملوا الصالحات کالمفسدین فی الارض ام نجعل المتقین کالفجار و رغبک عن طلب المال
فقال سبحانه وتعالی وما من دابة فی الارض الا علی الله رزقها فما بالک تکذب بکرمه فی
الدنیا ولا تتکل علیه ثم تخدع نفسک بالکرم فی الاخرة وانت تعلم ان رب الدنیا والاخرة واحد

فصل لعلک تقول عواقب امور الدنیا قد انکشفت لی بالعیان واطمان الیها قلبی واما
امر الاخرة فلم اشاهده ولست اجد التصدیق الحقیقی فی قلبی به فلذلک فترت رغبتی فی ترک
الدنیا نقدا انما هو موعود نسیة ولست اثق به فاقول لو کنت من ارباب البصائر لانکشف لک
من امر الاخرة کما انکشف امر الدنیا واذا لم تکن من اهله فتفکر فی اقاویل ارباب البصائر فان الناس
فی امر الاخرة اربعة اصناف صنف اثبتوا الجنة والنار کما ورد به القرآن وقد سمعت انواع
نعیمها ونکال جحیمها وصنف لم یثبتوا اللذات والالام الحسیة بل اثبتوها علی سبیل التخییل کما
فی المنام حتی یکون کل واحد فی الجنة او النار یراها وحده وزعموا ان تاثیر ذلک فیه کتاثیر
الحقیقة لان تالم النائم کتالم الیقظان فانما یخلصه من ذلک التنبه وهو فی الاخرة دائم لا انقطاع
له وصنف ثالث اثبتوه الا ما عقلیة ولذات عقلیة وزعموا ان ذلک اعظم من الحسیة ومثلوا
لذلک باستشعار لذة الملک واستشعار نحو الخاقان الملک یترک الامالا کثیرة بدنیة علی ان یظفر بعدوه ویاخذ
مملکته ویستسخره مع ان ظفر العدو ولا یولم البدن وهولاء اصناف النظار اعنی الاصناف
الثلثة ومنهم الانبیاء والاولیاء والحکماء وکلهم اتفقوا علی اثبات سعادة مؤبدة وشقاوة
مؤبدة وان السعادة لا تنال الا بترک الدنیا والاقبال علی الله سبحانه وتعالی ولو مرضت
ولم تکن من اهل البصیرة فی الطب ورایت افاضل الاطباء اتفقوا علی شیء لم تتوقف فی اتباعهم
وصنف رابع لیسوا من النظار فی الامور الالهیة بل من الاطباء والمنجمین اقتصر نظرهم علی الطبائع

الاربع وغرائبها وراوا قوام الروح موقوفا عليها ولم يتفطنوا الحقيقة الروح الالٰهى الحقيقى الذى هو العارف بالله سبحانه وتعالى بل لم يدركوا الا الروح الجسمانى الذى هو بخار انرجه حرارة القلب ينتشر فى العروق الضوارب الى جميع البدن ويقوم به الحس و الحركة وهى الروح التى تجد البهائم ايضا فاما الروح الخاص الانسانى المنسوب الى الله سبحانه وتعالى حيث قال ونفخت فيه من روحى فلم يتفطنوا له وظنوا ان الموت عدم لو انه يرجع الى فساد المزاج فانت فى حق هؤلاء بين امرين اما ان تجوز غلطهم او تعلم قطعا خطأ قولهم فان جوزت خطاءهم لزمك الاعراض عن الدنيا بمجرد الاحتمال فانك لو كنت صادق الجوع وظفرت بطعام وهممت باكله واخبرك صبى ان فيه سما اوان حية ولغت فيه قاسيت الجوع وتركت الاكل لانك تقول ان كان كاذبا فليس يفوتنى الا لذة الاكل وان كان صادقا ففيه الهلاك ومثل هذا الاحتمال لا يمكن الهجوم عليه فليت شعرى احتمال الخلود فى النار كيف يستجيز العاقل الهجوم عليه وكيف لا يكون كاليقين التام فى الحذر منه حتى تنبه الشاعر مع ركاكة عقله فقال شعر قال المنجم والطبيب كلاهما + لا يحشر الاموات قلت اليكما + ان صح قولكما فلست بخاسر + او صح قولى فالخسار عليكما + وان قلت انى اعلم ضرورة صدق هؤلاء وان الموت عدم وانه لا عقاب ولا ثواب وان الاولياء والانبياء كلهم مغرورون او ملبسون وانما الذى انكشف له الحق هذا الطبيب الجاهل وزعمت انى اعلم ذلك كما اعلم ان الاثنين اكثر حتى لا يخالجنى فيه ريب فيدل هذا على فساد المزاج وركاكة العقل و البعد عن قبول العلاج ولكن مع هذا يقال لك ان كنت طلبت الراحة فى الدنيا فقط فيقتضاك عقلك ايضا مجاهدة الشهوات وكسرها فان الراحة فى الحرية والخلاص عن اثر الشهوات لا فى اتباعها فانها اذا تسلطت على النفس وهى الامر ناجزة تسخر النفس لاحتمال كل ذلة ومشقة وما المستريح فى الدنيا الا تاركها والزاهد فيها اما طالبها فلا تزال فى عناء فالمعطل ايضا ان عقل قليلا ترك الدنيا لكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها فان لم تكن فى امر الآخرة على تخمين ولا من مشاهدة آفات الدنيا على يقين فما انت الا من الحمقى المغرورين ولتعلمن نباءه بعد حين ولمثلك يقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل

فسوف يعلمون تم القسم الثالث بعونه وقدرته واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

القسم الرابع في تحلية القلب بالاخلاق المحمودة وهي

عشرة اصول **الاصل الاول** في التوبة لانها مبدأ طريق السالكين ومفتاح سعادة المريدين قال الله سبحانه وتعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال سبحانه وتعالى وتوبوا الى الله جميعا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله تعالى والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة مع راحلته وعليها طعامه وشرابه فوضع راسه ونام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليها الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى المكان الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه والله سبحانه وتعالى اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته **فصل** حقيقة التوبة الرجوع من طريق البعد الى طريق القرب ولكن لها ركن ومبدأ وكمال اما مبدأها فهو الايمان ومعناه سطوع نور المعرفة على القلب حتى يتضح فيه ان الذنوب سموم مهلكة ويشتعل فيه نور الخوف والندم وينبعث من هذه النار صدق الرغبة في التلافي والتحذر اما في الحال فبترك الذنوب واما في الاستقبال فبالعزم على الترك واما في الماضي فبالتلافي على حسب الامكان وبذلك يحصل الكمال **فصل** اذا عرفت حقيقة التوبة انكشف لك انها واجبة على كل واحد وفي كل حال ولذلك قال سبحانه وتعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فخاطب الجميع مطلقا اما وجوبها فلان معناه معرفة كون الذنوب مهلكة والانبعاث لتركها وهو جزء من الايمان على هذه المعرفة فكيف لا يجب واما وجوبها على كل احد فهو ان الانسان مركب من صفات بهيمية وسبعية وشيطانية وربوبية حتى يصدر من البهيمية الشهوة والشره والفجور ومن السبعية الغضب والحسد والعداوة والبغضاء ومن الشيطانية المكر والحيلة والخداع ومن الربوبية الكبر والعز وحب المدح والاستيلاء واصول هذه الاخلاق هذه الاربع قد عجنت طينته طينة الانسان عجنا محكما يكاد لا يتخلص منها وانما ينجو من ظلماتها بنور الايمان المستفاد من العقل والشرع واول

ما تخلق فى الادمى البهيمية فيغلب عليه الشهوة والشره كما فى الصبى ثم تخلق فيه السبعية فيغلب عليه المعادات و
المنافسة ثم يخلق فيه الشيطانية فيغلب عليه المكر والخداع اذ تدعوه السبعية والبهيمية الى ان يستعمل
كياسته فى حيل قضاء الشهوة وتنفيذ الغضب ثم يظهر بعد ذلك صفات الربوبية وهو الكبر والاستيلاء
وطلب العلو ثم بعد ذلك يخلق العقل الذى فيه يظهر نور الايمان وهو من حزب الله سبحانه وتعالى و
جنود الملائكة وتلك الصفات من جنود الشيطان وجند العقل يكمل عند الاربعين ويبدو
اصله عند البلوغ واما سائر جنود الشيطان يكون قد سبق الى القلب قبل البلوغ واستولى
عليه والفته النفس واسترسل فى الشهوات متابعا لها الى ان يرد نور العقل فيقوم القتال و
التطارد بينهما فى معركة القلب فان ضعف حزب العقل فنور الايمان لم يقو على ازعاج حزب
الشيطان وجنوده فيبقى جنود الشيطان مستقرة اخرا كما سبق الى النزول اولا وقد سلم
للشيطان مملكة القلب وهذا القتال ضرورى فى فطرة الادمى اذ لا ينبع له خلقة الولد
كما لا ينبع له خلقة الاب وانما حكى لك حال ادم صلوات الله على نبينا وعليه لتنبيه به
ان ذلك كان مكتوبا عليه وهو مكتوب على جميع اولاده فى قضاء الازلى الذى لا
يقبل التبديل فاذا لا يستغنى احد عن التوبة **فصل** واما وجوبها فى كل حال فلان
الانسان لا يخلو فى جميع احواله عن ذنب فى جوارحه او فى قلبه فلا يخلو عن خلق من
الاخلاق الذميمة مما يجب تزكية القلب عنه فانه مبعد عن الله سبحانه وتعالى والاشتغال
بإماطته توبة لانه رجوع عن طريق البعد الى طريق القرب فان خلا عن جميع ذلك فلا
يخلو عن الغفلة عن الله عز وجل وفى ذلك ايضا طريق البعد ويلزم الرجوع عنه بالذكر
ولذلك قال الله سبحانه وتعالى واذكر ربك اذا نسيت فان كان حاضرا على الدوام فانى يتصور
ذلك فلا يخلو عن ملازمة مقام نازل عن المقامات الرفيعة وراءه وعليه ان يترقى فيه
الى ما فوقه ومهما ترقى منه استغفر عن مقامه الذى خلفه لانه نقص بالاضافة الى ما
ادركه وذلك لا نهاية له فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على
قلبى حتى استغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة وكل ذلك كان توبة منه الا ان توبة
العوام عن الذنوب الظاهرة وتوبة الصالحين عن الاخلاق الذميمة الباطنة وتوبة المتقين

عن مواقع الريبة وتوبة المحبين عن الغفلة المنسية للذكر وتوبة العارفين عن الوقوف على مقام يتصور ان يكون وراءه مقام والمقامات فى القرب من الله سبحانه وتعالى لانهاية لها وتوبة العارف لانهاية لها **فصل** التوبة اذا استجمعت شرايطها فهى مقبولة لامحالة ولايخفى عليك ذلك ان فهمت معنى القبول ومعنى القبول ان يحصل فى قلبك استعداد لقبول تجلى انوار المعرفة وانما قلبك كالمرآة يحجبه عن التجلى كدورة الشهوات والرغبة فيها وترتفع من كل ذنب ظلمة اليه ومن كل حسنة نور اليه فالحسنات تصقيل للقلب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها ونسبة التوبة الى القلب نسبة الصابون الى الثوب فلابد وان يزول منه الوسخ اذا استعمل فيه على وجهه ومن تاب فانما يشك فى قبول التوبة لانه ليس يستيقن حصول تمام شروطها كما ان من شرب المسهل لايستيقن حصول الاسهال به لانه لايدرى وجود تمام الشروط فى ادويتها ولو تصور ان يعلم ذلك لتصور ان يعلم القبول فى حق الشخص المعين ولكن هذا الشك عن الاعيان لايشكك فى ان التوبة فى نفسها طريق القبول لامحالة **فصل** علاج التوبة حل عقدة الاصرار فانه لامانع فيها سوى الاصرار ولاحامل عليه سوى الغفلة والشهوة وذلك مرض فى القلب وعلاجه كعلاج امراض البدن لكن هذا المرض اكثر من امراض البدن لثلثة اشياء احدها انه مرض لايعرف صاحبه انه مريض وهو كبرص على وجه من لامرآة له فانه لايعالجه لانه لايعرفه ولو اخبر غيره ربما لم يصدقه والثانى ان عاقبة هذا المرض لا يشاهده الانسان ولن يجربه فلذلك يتكل على عفو الله سبحانه وتعالى ويجتهد فى علاج مرض البدن غاية الجهد والثالث وهو الداء العضال فقد الاطباء فان الطبيب هو العالم العاقل وقد مرض العلماء فى هذه الاعصار مرض عسر عليهم علاج انفسهم لان الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب ذلك على العلماء واضطروا الى الكف عن تحذير الخلق من الدنيا كيلا تنكشف فضيحتهم فاصطلحوا على الاقبال على الدنيا والتجاوب بها والتألب عليها فبهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء واشتغل الاطباء يفنون الاغواء فليتهم اذا لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا بل صار كل واحد كانه صخرة فى فم الوادى

لاهي كشرب ولا تترك الماء ليشربه غيره وجملة القول في علاجه ان ننظر في سبب الاصرار
وهي ترجع الى خمسة اسباب اولها ان العقاب الموعود ليس بنقد والطبع يستهين بما
لا ياخذ بمخنقه في الحال وعلاجه ان يتفكر ليعلم ان ما هو آت قريب وان البعيد ما ليس بآت
وان الموت قريب الى كل احد من شراك نعله فما يدريه لعله في آخر ايامه او في آخر سنته
من عمره ثم يتفكر انه كيف يتعب في الاسفار في ركوب الاخطار خوفا من الفقر في الاستقبال الثاني
ان اللذات والشهوات آخذة بمخنقه في الحال وليس يقدر على قلعها وعلاجه ان يتفكر انه
لو ذكر له طبيب نصراني بان شرب الماء البارد يضره ويسوقه الى الموت وهو الذ الاشياء
عنده كيف يتركه فليعلم ان الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم اصدق من
الطبيب والخلود في النار اشد من الموت بالمرض فليقدر على نفسه انه اذا كان يشق عليه ترك
اللذات اياما قلائل فكيف لا يشق عليه ملابسة النار والحرمان عن الفردوس ونعمها ابد الدهر
الثالث انه يسوف التوبة يوما فيوما وعلاجه ان يتفكر ويعلم ان خطر السعادة والشقاوة على
ما ليس اليه جهل فمن اين يعلم انه يبقى الى ان يتوب وان اكثر صياح اهل النار من التسويف
لانهم سوفوا حتى فاجاهم مرض ساقهم الى الموت كيف وانما يسوف لانه يعجز عن قمع الشهوة
في الحال فان كان ينتظر يوما يسهل فيه قمع الشهوة فهذا لا يخلق اصلا بل مثاله مثال من
امر بقلع شجرة يعجز عنها لضعفه وقوة رسوخ الشجرة فيوخر الى السنة القابلة وهو يعلم ان
الشجرة تزداد كل يوم رسوخا وقوته كل يوم يزداد قصورا ونقصانا وذلك غاية الجهل
الرابع ان يعد نفسه بالعفو والكرم وذلك غاية الحمق ابرزه الشيطان في معرض الشيطان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله سبحانه وتعالى الخامس ان يكون والعياذ بالله شاكا
في امر الآخرة وقد ذكرنا علاجه في خاتمة الاخلاق الذميمة **فصل** التوبة عن الذنوب
كلها مهمة واجبة وعن الكبائر اهم والاصرار على الصغائر ايضا كبيرة فلا صغيرة مع اصرار
ولا كبيرة مع رجوع واستغفار وتواتر الصغائر عظيم التاثير في تسويد القلب وهو كتواتر قطرات
الماء على حجرة فانه يحدث فيها حفرة لا محالة مع لين الماء وصلابة الحجر ويعظم الصغيرة باسباب

احدها ان يستصغرها العبد ويتهاون لها فلا يغتم بسببها قال بعضهم الذنب الذى لا يغفر قول العبد ليت كل شئ عملته مثل هذا الثانى السرور بها والتبجح بسببها واعتداد التمكن منها نعمة حتى ان المذنب ليفتخر فيقول ما رايتنى كيف شتمته وكيف مزقت عرضه وكيف خدعته فى المعاملة وذلك عظيم التاثير فى تسويد القلب الثالث ان يتهاون بستر الله تعالى عليه ويظن ان ذلك لكرامته عند الله ولا يدرى ان ذلك لكونه ممقوتا وقد امهل ليزداد اثما فيكون فى الدرك الاسفل الرابع ان يجاهر بالذنب ويظهره او يذكره بعد فعله وفى الخبر كل الناس معافا الا المجاهرون الخامس ان يصدر الصغيرة من عالم يقتدى به فذلك عظيم لانه يبقى بعد موته وطوبى لمن مات ومات معه ذنوبه ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها وروى ان بعض علماء بنى اسرائيل تاب عن ذنوبه وبدعته فاوحى الله تعالى الى نبى زمانه ان ذنبك لو كان فيما بينى وبينك لغفرته لك كيف بمن اضللت من عبادى فادخلتهم النار وعلى الجملة فلا باعث على التوبة الا الخوف الصادر عن البصيرة والمعرفة فلنذكر فضيلة الخوف الاصل الثانى فى الخوف وقد جمع الله سبحانه وتعالى للخائفين الهدى والرحمة والعلم والرضوان وناهيك به فضلا فقال هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال سبحانه وتعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله قال من خاف الله سبحانه وتعالى خافه كل شئ ومن خاف غير الله خوفه الله تعالى من كل شئ وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل وعزتى وجلالى لا اجمع على عبدى خوفين ولا اجمع له امنين فاذا امننى فى الدنيا اخفته يوم القيمة واذا خافنى فى الدنيا امنته يوم القيمة **فصل** اعلم ان حقيقته هو تالم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه فى الاستقبال وقد يكون ذلك الخوف من جريان ذنوب وقد يكون الخوف من الله لمعرفة صفاته التى توجب الخوف لا محالة وهذا اكمل واتم لان من عرف الله سبحانه وتعالى خافه بالضرورة وقد اوحى الله سبحانه وتعالى الى داؤد خفنى كما تخاف السبع الضارى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم بالله سبحانه وتعالى واعلم ان الواقع فى مخالب السبع انما لا يخافه اذا لم يعرف السبع فان

اعلم ان من صفات السبع ان يهلكه ولا يبالى به وان تركه لم يكن لرقته وشفقته عليه فانه
احقر عنده من ان يشفق عليه فلابد وان يخاف وﷲ المثل الاعلى ولكن من عرف انه لو هلك
العالمين لم يبال ولم ينقص شئ من ملكه وكم اهلك من عباده فى الدنيا وعرضهم لانواع
العذاب ولم يأخذه رقة وشفقة عليه فان ذلك محال عليه فلابد وان يخاف فمعرفة
الجلال والعزة والاستغناء تورث الهيبة بالضرورة وهذا اكمل انواع الخوف وافضله
فصل علاج الخوف وتحصيله على رتبتين احدهما معرفة الله سبحانه وتعالى فانها توجب
الخوف بالضرورة فان الواقع فى مخالب السبع لا يحتاج الى علاج ليخاف ان كان يعرف السبع
ومن عرف جلال الله سبحانه وتعالى واستغنائه وانه خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق
النار وخلق لها اهلا وانه نمق السعادة والشقاوة فى حق كل احد صدقا وعدلا وان ذلك
لا يتصور تغيره ولا يصرفه عن تنفيذ قضائه الازلى صارف وهو لا يدرى ما الذى سبق به
القضاء فى حقه ولا يدرى ما الذى يختم له به واحتمل عنده ان يكون مقضيا له بشقاوة
الابد فهذا لا يتصور ان لا يخاف اما من عجز عن حقيقة المعرفة فعلاجه النظر الى الخائفين
ومشاهدة احوالهم وسماع ذلك فان اخوف خلق الله سبحانه وتعالى الانبياء عليهم
السلام والاولياء والعلماء واهل البصيرة واعظم الخلق امنا الغافلون الاغنياء الذين لا يمتد
نظرهم لا الى السابقة ولا الى الخاتمة ولا الى معرفة جلال الله وهذا كما ان الصبى لا يخاف الحية
ما لم ينظر الى ابيه يخافها ويهرب منها ويرتعد فرائصه اذا راها فينظر اليه فيقلده ويستشعر
خوفه وان لم يعرف بالحقيقة صفة الحية وقد قال صلى الله عليه وسلم ما جاءنى جبرئيل
قط الا وهو يرتعد خوفا من الجبار وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبرئيل وميكائيل عليهما
السلام يبكيان فاوحى الله تعالى اليهما مالكما تبكيان قالا يا رب ما نامن من مكرك فقال الله
تعالى هكذا كونا لا تامنا من مكرى وقيل لما خلق الله تعالى النار طارت افئدة الملائكة عن
اماكنها فلما خلق بنى ادم عادت وكان ازيز قلب ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليه يسمع
فى الصلوة من مسيرة ميل وبقى داود اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى
من دموعه وقال الصديق رضى الله عنه لطائر ليتنى مثلك يا طائر ولم اخلق وقال ابوذر

وَدِدتُ لو اني كنت شجرة تعضد وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها وَدِدتُ لو اني كنت نسيا منسيا وقد حكينا اقوال الخائفين في كتاب الخوف فليتامل القاصر عن ذروة المعرفة احوال الانبياء والاولياء ليعلم انه احق بالخوف منهم اذا تامل ذلك بالحقيقة غلب خوفه **فصل** الخوف سوط يسوق العبد الى السعادة ولا ينبغي ان يفرط بحيث يورث القنوط فذلك مذموم بل اذا غلب ينبغي ان يمزج الرجاء به نعم ينبغي ان يغلب الخوف الرجاء ما دام العبد مقارفا للذنوب واما المطيع المتجرد لله تعالى فينبغي ان يعتدل خوفه ورجاءه مثل عمر رضي الله عنه حيث قال لو نودي ليدخلن الجنة جميع الخلق الا رجل واحد لخفت ان اكون ذلك الرجل ولو نودي ليدخلن النار جميع الخلق الا رجل واحد لرجوت ان اكون ذلك الرجل واما اذا قارب الموت فالرجاء وحسن الظن ينبغي ان يغلب وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بربه والرجاء يخالف التمني فان من لم يزرع لا يحصد ومن لا يتعهد الارض ولا يبث البذر ثم ينتظر الزرع فهو متمني مغرور وليس براج وانما الراجي من تعهد الارض وسقاها وبث البذر فيها وحصل كل سبب يتعلق باختياره ثم بقي يرجوان يرفع الله سبحانه وتعالى الصواعق والقواطع وان يمكنه من الحصاد بعد الانبات ولذلك قال الله سبحانه وتعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وعلى الجملة فثمرة الرجاء الترغيب في الطلب وثمرة الخوف الترغيب في الهرب ومن رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه واقل الدرجات في الخوف الحمل على ترك الذنوب والاعراض عن الدنيا وما لا يحمل على ذلك فهو حديث نفس وخواطر لا وزن لها يشبه رقة النساء ولا ثمرة لهايل الخوف اذا تم اثمر الزهد في الدنيا فلنذكر الزهد ومعناه الاصل الثالث في الزهد وقد قال الله سبحانه وتعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال الله سبحانه وتعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال سبحانه وتعالى في حق قارون وخرج على قومه في زينته ثم قال سبحانه وتعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير فبين ان الزهد من ثمرات العلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته

وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله تعالى له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله سبحانه وتعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وعن معنى الشرح فقال النور اذا دخل القلب انشرح الصدر وانفتح وقيل هل لذلك من علامة قال نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل النزول وقال استحيوا من الله حق الحياء قيل انا نستحيى قال تبنون مالا تسكنون وتجمعون مالا تاكلون وقال صلعم من زهد فى الدنيا ادخل الله الحكمة قلبه وانطق لها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام وقال لا يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى يكون ان لا يعرف احب اليه من ان يُعرَف وحتى يكون قلة الشئ احب اليه من كثرته وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا زهده فى الدنيا ورغبه فى الاخرة وبصره بعيوب نفسه وقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدى الناس يحبك الناس وقال من اراد ان يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد فى الدنيا **فصل** للزهد حقيقة واصل وثمرة اما حقيقته فهى عزوب النفس عن الدنيا وانزواءها طوعا مع القدرة عليها واصلها العلم والنور الذى يقذف فى القلب حتى ينشرح به الصدر ويتضح فيه ان الاخرة خير وابقى وان نسبة الدنيا الى الاخرة اقل من نسبة خزفة الى جوهرة وثمرتها القناعة من الدنيا بقدر الضرورة وهو قدر زاد الراكب فالاصل نور المعرفة ويثمر حال الانزواء ويظهر على الجوارح بالكف الا عن قدر الضرورة فى زاد الطريق و الضرورى من زاد الطريق مسكن وملبس ومطعم واثاث اما المطعم فله طول وعرض ما طوله فبالاضافة الى الزمان واقصى درجاته الاقتصار على دفع الجوع فى الحال فاذا دفعه غدوة لم يدخر شيئا لعشائه واوسطه ان يدخر شيئا الى شهر او اربعين يوما فقط وادناه ان يدخر لسنة فان جاوز ذلك خرج عن جميع ابواب الزهد الا ان لا يكون له كسب ولا ياخذ من الايدى كداؤد الطائى فانه سلك عشرين دينارا فامسكه وقنع بها عشرين سنة فذلك لا يبطل مقام الزهد ودرجته فى الاخرة الا عند من شرط التوكل فى الزهد واما عرضه فاقله نصف رطل واوسطه رطل واعلاه مد والزيادة

عليه تبطل رتبة الزهد واما الجنس فاقله ما يقوت ولو النخالة واوسطه خبز الشعير واعلاه خبز البر غير منخول فان نخل فهو تنعم لا زهد واما الادام فاقله الخل والبقل والملح واوسطه الادهان واعلاه اللحم وذلك في الاسبوع مرة او مرتين فان دام لم يكن صاحبه زاهدا قالت عايشة رضي الله عنها وعن ابيها وصلى على بعلها وبئس باغضوها كان ياتي اربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نار وقيل ما شبع رسول الله صلعم منذ قدم المدينة ثلثة ايام من خبز البر واما الملبس فاقله ما يستر العورة ويدفع الحر والبرد واعلاه قميص وسراويل ومنديل من الجنس الخشن ويكون بحيث لو غسل ثوبه لم يجد غيره فان كان صاحب قميصين لم يكن زاهدا قال ابو بردة اخرجت عائشة كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصة لها اعلام فلما سلم قال شغلني النظر الى هذه اذهبوا بها الى ابي جهم الحديث وكان شراك نعله قد اخلق فابدل بسير جديد فلما سلم عن صلوته قال اعيدوا الشراك الخلق فاني نظرت اليه في الصلوة وكان قد احتذى نعلين جديدين فاعجبه حسنهما فخر ساجدا وقال اعجبني حسنهما فتواضعت لربي خشية ان يمقتني ثم خرج بهما فدفعهما الى اول مسكين راه وقد عد على قميص عمر اثنتا عشرة رقعة بعضها من ادم واشترى علي في خلافته ثوبا بثلثة دراهم وقطع كميه من الرسغين وقال الحمد لله الذي هذا من رياشه وقال بعضهم قومت ثوبي سفيان ونعله بدرهم واربعة دوانق وقال علي رضي الله عنه ان الله عز وجل اخذ على ائمة الهدى ان يكونوا في مثل ادنى احوال الناس ليقتدي بهم الغني ولا يزدري بالفقير فقره واما المسكن فادناه ان يقنع بزاوية مسجد او رباط واعلاه ان يطلب لنفسه موضعا خاصا وهو حجرة اما بشرى او اجارة بشرط ان لا تزيد سعته على قدر الحاجة ولا يرفع بناءه ولا يهتم بتجصيصه وفي الاثار من رفع بناءه فوق ستة اذرع ناداه منادي الى اين يا افسق الفاسقين ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع لبنة على لبنة وقصبة على قصبة وقال عبد الله بن عمر مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا

فقال ان الامر اعجل من ذلك واتخذ نوح عليه السلام بيتا من خص فقيل لو بنيت فقال
هذا كثير لمن يموت وقال صلى الله عليه وسلم من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم
القيمة وقال كل بناء وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما اكن من حر وبرد واما اثاث البيت
ففيه ايضا درجات وادناها حال عيسى عليه السلام اذ لم يكن معه الا مشط وكوز فرأى
انسانا يمشط باصبعه فرمى المشط ورأى اخر يشرب بيده فرمى الكوز واوسطه ان يستعمل
من الجنس الخسيس واحدا في كل غرض ويجتهد ان يستعمل واحدا في اغراض قال عمر رضي الله عنه لعمير بن سعد
وهو امير حمص ما معك من الدنيا فقال معي عصاي اتوكأ عليها واقتل بها حية ان
لقيت ومعي جرابي احمل فيه طعامي ومعي قصعتي آكل فيها واغسل راسي وثوبي ومعي مطهرتي
احمل فيها شرابي ووضوئي فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع لما معي فقال صدقت
وقال الحسن ادركت سبعين من الاخيار ما لاحدهم الا ثوبه وما وضع احدهم بينه و
وبين الارض ثوبا وكان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه وسادة
من ادم حشوها ليف وعباءة مثنية فهذه سير الزهاد في الدنيا فمن حرم هذه الرتبة
فلا اقل ان يتحسر على فواتها ويجتهد ان يكون قربه منهم اكثر من قربه من المتنعمين في الدنيا

فصل الزهد على درجات احدها ان يزهد ونفسه مائل الى الدنيا ولكنه يجاهدها
وهذا التزهد وليس بزاهد ولكن بداية الزهد التزهد الثانية ان ينفر بنفسه عن
الدنيا ولا يميل اليها لعلمه ان الجمع بينها وبين نعيم الآخرة غير ممكن فتسمح نفسه
بتركها كما تسمح نفس من يبذل درهما ليشتري جوهرا وان كان الدرهم محبوبا عنده
وهذا زهد الثالثة ان لا تميل نفسه ولا تنفر عنها بل يكون وجودها وعدمها عنده
بمثابة واحدة ويكون المال عنده كالماء وخزانة الله تعالى كالبحر فلا يلتفت قلبه اليه
رغبة ونفورا وهذا هو الاكمل لان الذي يبغض شيئا فهو مشغول به كالذي يحبه
ولذلك ذم الدنيا عند رابعة العدوية فقالت لولا قدرها في قلوبكم ما ذممتموها و
حمل الى عائشة رضي الله عنها وعن ابيها مائة الف درهم فلم تنفر عنها ولكن فرقتها في يومها فقالت خادمتها
لو اشتريت بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت فهذا هو الغناء وهو اكمل من الزهد

لكنها مظنة غرور الحمقى اذ كل مغرور يتشعر من نفسه ان لا علاقة بقلبه مع الدنيا وعلامة ذلك ان لا يدرك التفرقة بين ان يسرق جميع ماله او يسرق مال غيره فما دام يدرك التفرقة فهو مشغول به **فصل** كمال الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يعتد به ولا يراه منصبا فان من ترك الدنيا وظن انه ترك شيئا فقد عظم الدنيا اذ الدنيا عند ذوي الابصار لا شيء وصاحبه كمن منعه عن دار ملك كلب على بابه والقا اليه لقمة خبز وشغله بها ودخل دار الملك وجلس على سرير الملك فالشيطان كلب على باب الله والدنيا كلها اقل من لقمة بالاضافة الى الملك اذ اللقمة لها نسبة الى الملك اذ يفني بامثالها والآخرة لا يتصور ان تفني بامثال الدنيا لانها لا نهاية له **فصل** الزهد باعتبار الباعث عليه على درجات احدها ان يكون باعثه الخوف من النار فهذا زهد الخائفين الثانية وهو اعلى منه ان يكون باعثه الرغبة في نعيم الآخرة وهذا زهد الراجين والعبادة به افضل منها على الخوف لان الرجاء يقتضي المحبة الثالثة وهي العليا ان يكون الباعث عليه الترفع عن الالتفات الى ما سوى الحق تنزيها للنفس عنه واستحقارا لما سوى الله تعالى وهذا زهد العارفين وهو الزهد المحقق وما قبله معاملة اذ ترك صاحبه عاجلا عن شيء ليعتاض عنه اضعافه آجلا **فصل** الزهد باعتبار ما فيه الزهد على درجات وكماله الزهد في كل شيء ما سوى الله تعالى في الدنيا والآخرة ودونه الزهد في الدنيا خاصة دون الآخرة ثم يدخل فيه كلما فيه حظ وتمتع في الدنيا من مال وجاه وتنعم ودون ذلك ان يزهد في المال دون الجاه او في بعض الاشياء دون البعض منه وذلك ضعيف لان الجاه الذ واشهى من المال والزهد فيه اهم **فصل** الزهد ان تنزوي عن الدنيا طوعا مع القدرة عليها اما ان انزوت الدنيا عنك وانت راغب فيها فذلك فقر وليس بزهد ولكن للفقير ايضا فضل على الغني لانه منع عن التمتع بالدنيا قهرا فهو افضل ممن تمكن من التمتع بها حتى الفها واطمان اليها ولم يتجاف قلبه عنها فيعظم عليه الالم والحسرة عند الموت وتكون الدنيا كانه جنة وتكون الآخرة كانها سجن اذ الفقير ينتهي الخلاص من الآلام والفقر من اسباب السعادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى يحمي عبده الدنيا وهو يحبها كما يحمي احدكم مريضه الطعام والشراب وقال صلى الله عليه

وسلم يدخل فقراء امتى الجنة قبل اغنيائها بخمسمائة عام وقال صلى الله عليه وسلم خير هذه
الامة فقراؤها وقال اذا رايت الفقير فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا
فقل ذنب عجلت عقوبته وقال موسى عليه السلام يا رب من احباؤك من خلقك حتى
احبهم لاجلك فقال كل فقير وقير واعلم ان الفقير ان كان قانعا بما اعطى غير شديد الحرص
على الطلب فدرجته قريب من درجة الزاهد وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى
الى الاسلام فكان عيشه كفافا وقنع به وقال صلى الله عليه وسلم الفقراء الصبر هم جلساء
الله تعالى وقال صلعم احب العباد الى الله تعالى الفقير القانع واوحى الله سبحانه وتعالى الى
اسمعيل صلوات الله على نبينا وعليه اطلبنى عند المنكسرة قلوبهم قال عليه الصلوة والسلام ومن هم
قال سبحانه وتعالى الفقراء الصابرون وعلى الجملة انما يعظم ثواب الفقر عند القناعة والصبر
والرضاء والصبر على الفقر مبدء الزهد ولا يتم هذه المقامات الا بالصبر فلنذكره **الاصل
الرابع** فى الصبر قال الله سبحانه وتعالى واصبروا ان الله مع الصابرين وجمع للصابرين باين
امور لم يجمعها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
وقال سبحانه وتعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال سبحانه
وتعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال سبحانه وتعالى وجعلنا منهم ائمة
يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون فذكر الله سبحانه وتعالى الصبر فى القران
فى نيف وسبعين موضعا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقراء الصبر هم جلساء
الله تعالى يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان وقال
عليه السلام من افضل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطى حظه منها لم يبال ما فاته
من قيام الليل وصيام النهار وقال صلى الله عليه وسلم الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة
عن الايمان فقال هو الصبر وقال عيسى عليه السلام انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم
على ما تكرهون **فصل** حقيقة الصبر ثبات باعث الدين فى مقابلة باعث الهواء وهو من
خاصية الادمى الذى هو المركب من شوب ملكية وبهيمية لان البهيمية لم تسلط عليها الا
دواعى الشهوة والملك لم يسلط عليه الشهوة بل جرد للشوق الى مطالعة جمال الحضرة الربوبية و

الابتهاج بدرجة القرب منها فهم يسبحون الليل والنهار ولا يفترون وليس فيهم داعية الشهوة فلم يتصور الصبر للملك ولا للبهيمة بل الانسان يسلط عليه جندان متضادان احدهما من حزب الله وملائكته وهو العقل وبواعثه والثانی من جنود الشيطان وهی الشهوة و الغضب ودواعيهما وبعد البلوغ يظهر باعث الدين والعقل اذ يحمل على النظر الى العواقب ويبتدأ بقتال جند الشيطان فان ثبت باعث الدين فی مقابلة باعث الهوی حتی غلبه فقد حصل مقام الصبر اذ لا يتصور الصبر الا عند تعارض الباعثين على التناقض وذلك كالصبر على شرب الدواء البشع اذ يدعوا اليه داعی العقل ويمنع منه داعی الشهوة وكل من غلب شهوته لم يقدم عليه ومن غلب عقله صبر على مرارته لينال الشفاء وشطر الايمان انما يتم بالصبر ولذلك قال رسول الله صلی الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان لان الايمان يطلق على المعارف والاعمال جميعا وسائر الاعمال فی طرفی الكف والاقدام والتزكية والتحلية لا يتم الا بالصبر ولان جملة اعمال الايمان على خلاف باعث الشهوة فلا يتم الاثبات باعث فی مقابلته ولذلك قال الصوم نصف الصبر لان الصبر يكون تارة فی مقابلة داعی الشهوة وتارة فی مقابلة داعی الغضب والصوم هو كسر لداعية الشهوة **فصل** الصبر له ثلث درجات بحسب ضعفه وقوته الدرجة العليا ان تقمع داعية الشهوة والهوی بالكلية حتی لا يبقی لها قوة المنازعة ويتوصل اليها بدوام التصبر وطول المجاهدة وهم الذين قيل فيهم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واياهم ينادی المنادی يا ايتها النفس المطمئنة ارجعی الی ربك راضية مرضية الدرجة السفلی ان يعجز عن داعية الهوی ويسقط منازعة باعث الدين ويغلب الهوی ويسلم القلب لجند الشيطان وهم الذين قال فيهم ولكن حق القول منی لاملئن جهنم الاية وعلامته شيئان احدهما ان يقول انا مشتاق الی التوبة ولكنها تعذرت علی فلست اطمع فيها وهذا هو القانط وهو الهالك الثانی ان لا يبقی فيه ايضا شوق الی التوبة ولكن يقول الله رحيم كريم وهو مستغن عن توبتی ولا يضيق الجنة الواسعة والمغفرة الشاملة عنی وهذا المسكين قد صار عقله حيرانا اسير شهوة فلا يستعمل الا فی استنباط قضاء الشهوة فصار عقله كمسلم اسير بين الكفار يستسخرونه فی رعاية الخنازير وحفظ الخمور وحملها علی العنق والظهر الی بيوتهم فانظر كيف يكون حال العبد اذا اخذ اعز اولاد الملك وسلم الی

اخس اعدائه حتى استرقه واستسخره وفي مثل حاله يكون قد وضع هذا الغافل المنهمك على الله سبحانه وتعالى نعوذ بالله منه الدرجة الوسطى ان لا يفتر عن المحاربة ولكن يكون الحرب بينهما سجالا تارة له اليد وتارة عليه اليد وهذا من المجاهدين الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وعلامة هذا ان يترك من الشهوات ما هي اضعف و يعجز عما هي اغلب وربما يقليها في بعض الاوقات دون بعض وهو في جميع الاحوال متحسر على عجزه ومتشمر للمعاودة على مجاهدته وقتاله وذلك هو الجهاد الاكبر ومهما اتقى وصدق بالحسنى فسييسره الله تعالى لليسرى وبالجملة فقد قصر عن البهيمة التي لا يقاوم قوة عقله شهوته وقد امد بالعقل وحرم عنه البهيمة ولذلك قال الله سبحانه وتعالى اولئك كالانعام بل هم اضل الاية **فصل** اعلم ان الحاجة الى الصبر عامة في جميع الاحوال لان جميع ما يلقى العبد في هذه الحيوة الدنيا لا يخلو عن نوعين لانه اما يوافق هواه او يخالفه فان وافق هواه كالنعمة والسلامة والثروة والجاه وكثرة العشيرة فما احوجه الى الصبر منها فانه ان لم يضبط نفسه طغى و استرسل في التنعم واتباع الهوى ونسي المبدأ والمنتهى ولذلك قال الصحابة رضي الله عنهم بلينا بفتنة الضراء فصبرنا وبلينا بفتنة السراء فلم تصبر ومعنى الصبر فيه ان لا يركن اليها ويعلم ان ذلك وديعة عنده تسترجع على القرب وان لا ينهمك في الغفلة والتنعم ويودي حق شكر النعمة وذلك مما يطول النوع الثاني ما يخالف الهوى وذلك اربعة اقسام الاول الطاعات والنفس تنفر عن بعضها بمجرد الكسل كالصلوة وعن بعضها بالبخل كالزكوة و عن بعضها بهما جميعا كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة من الشدائد ويحتاج المطيع الى الصبر في ثلثة احوال احدها اول العبادة بتصحيح الاخلاص والصبر عن شوائب الرياء و مكائد النفس وغرورها الثانية حال العمل كيلا يتكاسل عن تحقيق ادابه وسننه ويدوم على شرط الادب مع حضور القلب ونفي الوسواس الثالثة بعد الفراغ ليصبر عن ذكره وافشائه للتظاهر به رياء وسمعة وكل ذلك من الصبر الشديد على النفس **القسم الثاني** المعاصي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد الهوى والمهاجر من هجر السوء والصبر عن المعاصي اشد لا سيما عن معصية صارت عادة مالوفة او يتظاهر فيه على

باعث الدين جند ان جند الهوى وجند العادة فان انضم الى ذلك سهولة فعله وخفة المؤنة فيه لم يصبر عنها الا الصديق وذلك كمعاصي اللسان فانه بين سهل كالغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس ويحتاج في ذلك الى انواع الصبر القسم الثالث ما لا يرتبط باختيار نسبه ولكن له اختيار في دفعه وتداركه كالاذى الذي يناله من غيره بيد او لسان فالصبر على ذلك ترك المكافات تارة يجب وتارة يستحب قال بعض الصحابة ما كنا نعقه ايمان الرجل ايمانا اذا لم يصبر على الاذى وقال الله سبحانه وتعالى ولنصبرن على ما آذيتمونا وقال سبحانه وتعالى ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك القسم الرابع ما لا يدخل اوله وآخره تحت الاختيار كالمصائب بموت الاعزة وهلاك الاموال والمرض وذهاب بعض الاعضاء وسائر انواع البلاء والصبر عليه من اعلى المقامات قال ابن عباس رضي الله عنه الصبر في القرآن ثلث مقامات صبر على اداء الفرائض فله ثلثمائة درجات وصبر على محارم الله سبحانه وتعالى وله ستمائة درجة وصبر في المصيبة عند الصدمة الاولى وله تسع مائة درجة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى اذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتي وقال عليه الصلوة والسلام خبرا عن الله سبحانه وتعالى اذا وجهت مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ديوانا او انشر له ديوانا وقال صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال من اجلال الله ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك فقد عرفت انك لا تستغني عن الصبر في جميع احوالك وبه يظهر انه شطر الايمان والشطر الآخر فيما يتعلق بالاعمال الشكر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وهذا باعتبار النظر في الاعمال والتعبير بالايمان عنها الاصل الخامس في الشكر وقد قال الله سبحانه وتعالى وقليل من عبادي الشكور وقال سبحانه وتعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال سبحانه وتعالى واشكروا لي ولا تكفرون وقال الله

سبحانه وتعالى وسيجزى الشاكرين وقال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وامنتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى فى تهجده فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها
وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا
وقال ينادى يوم القيمة ليقم الحمادون فيقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة
قيل ومن الحمادون قال الذين يشكرون الله على كل حال وقال الحمد رداء الرحمن

فصل اعلم ان الشكر من المقامات العالية وهو اعلى من الصبر والخوف والزهد و
جميع المقامات التى سبق ذكرها لانها ليست مقصودة فى انفسها وانما تراد لغيرها
فالصبر يراد منه قمع الهوى والخوف سوط يسوق الخائف الى المقامات المقصودة المحمودة
والزهد هرب من العلائق الشاغلة عن الله عز وجل اما الشكر فمقصود فى نفسه
فلذلك لا ينقطع فى الجنة وليس فيها توبة وخوف وصبر وزهد فالشكر دائم فى الجنة
ولذلك قال الله سبحانه وتعالى واخر دعوىهم ان الحمد لله رب العالمين وتعرف
ذلك بان تعرف حقيقة الشكر وانه ينتظم من علم وحال وعمل اما العلم فهو الاصل
فيثمر الحال والحال يثمر العمل فهذه اركان الركن الاول العلم بالنعمة والمنعم مع العلم
بان النعم كلها من الله سبحانه وتعالى وهو متفرد بجميعها والوسايط كلهم مسخرون
مقهورون وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد فانهما داخلان فيه بل الرتبة الاولى
فى معارف الايمان التقديس ثم اذا عرفت ذاتا مقدسة فتعرف انه لا مقدس الا واحدا
وهو التوحيد ثم تعرف ان كل ما فى العالم فهو موجود من ذلك الواحد والكل
نعمة منه خاصة وهو الحمد والى هذا الترتيب الاشارة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال
الحمد لله فله ثلثون حسنة وهذا لان التقديس والتوحيد داخلان فى الحمد وهو زيادة
وهذه الدرجات التى ذكرت فى الحديث بازاء هذه المعارف واما حركة اللسان فقضلها
بحسب صدورها عن المعرفة وتجديدها للاعتقاد فى القلب فان انضم اليه الغفلة فامحى اثره

واعلم انك اذا اعتقدت ان لغير الله تعالى دخلا في النعمة الواصلة اليك لم يصح حمدك ولم يتم معرفتك وشكرك وكنت كمن يخلع عليه الملك وهو يرى ان للوزير في خلعة الملك وفي ايصاله اليه و تيسيره فكل ذلك اشراك بالنعمة وبتوزيع فرحك بالنعمة عليهما نعم لو رايت النعمة والخلعة واصلة اليك بتوقيع الملك بقلمه فذلك لا ينقص من شكرك لانك تعلم ان القلم مسخر له لا دخل له في النعمة بنفسه و لذلك لا يلتفت قلبك الى الفرح بالقلم والشكر له وكذلك لا يلتفت الى الخازن والوكيل اذ يعلم انهما مضطران الى العطاء بعد الامر مسخران لا دخل لهما بانفسهما في النعمة فكذلك من انفتحت بصيرته علم ان الشمس والقمر والنجوم والارض مسخرات بامر الله تعالى كالقلم والكاغذ والحبر في التوقيع وان قلوب الخلق خزائن الله ومفاتيحها بيد الله فيفتحها بان يسلط عليه دواعي جاذبة حتى يعتقد ان خيرها في البذل مثلا وعند ذلك لا يستطيع ترك البذل فيكون مضطرا الى الاختيار لما سلط عليه من دواعي الاختيار فانه لا يعطيك احد شيئا الا لغرض نفسه ليستفيد به في الآجل ثوابا وفي العاجل ثناء وذكرا وغير ذلك ومن لا يعلم ان منفعته في منفعتك لا يعطيك فاذا هو ليس منعما عليك لانه يسعى لنفسه و انما المنعم عليك من سخره بتسليط هذه الدواعي عليه وقرر في نفسه ان غرضه منوط بالاداء والانعام فان عرفت الامور كذلك كنت موحدا وتصورمنك الشكر بل هذه المعرفة هي عين الشكر قال موسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام في مناجاته الهي خلقت آدم صلوات الله وسلامه عليه وفعلت ما فعلت فكيف شكرك قال علم ان ذلك مني فكان معرفته ذلك شكرا **الركن الثاني** الحال المستثمرة من المعرفة وهي الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والاجلال ومن يرسل اليه بعض الملوك فرسا فيتصور ان يفرح به من ثلاثة اوجه الاول ان ينتفع بالفرس او من حيث ان يستدل به على عناية الملك بشانه او انه سينعم عليه بما هو اعظم منه او من حيث ان الفرس يكون مركبا له حتى يسافر حضرة الملك ويخدمه والاول ليس من الشكر في شيء فانه فرح بالنعمة دون المنعم والثاني داخل في الشكر لكنه ضعيف بالاضافة الى الثالث فكمال الشكر ان يكون الفرح بما يتيح الله من نعمه لا بالنعمة من حيث هي نعمة بل بها من حيث انها وسيلة اليه اذ بنعمته تتم الصالحات وعلامته ان لا يفرح بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله تعالى بل يغتم به بل يفرح بما يزوي الله تعالى عنه من شغل الدنيا وفضولها وهذا كمال الشكر ومن لم يستطع فعليه بالثاني اما الاول ففرح بالنعمة لا

بالمنعم وليس ذلك من الشكر في شيء **الركن الثالث** العمل وذلك بان يستعمل نعمه في رضائه لا في معاصيه وهذا لا يقوم به الا من عرف حكمة الله تعالى في جميع خلقه وانه لما ذا خلق كل شيء وشرح ذلك يطول وقد ذكرنا طرفا منه في الاحياء وجملته ان يعلم مثلا ان عينه نعمة منه فشكره ان يستعملها في مطالعة كتاب الله سبحانه وتعالى وكتب العلم ومطالعة السموات والارض ليعتبر بها ويعظم خالقها وان يستر كل عورة يراها من المسلمين ويستعمل اذنه في سماع الذكر وما ينفعه في الآخرة ويعرض عن الاصغاء الى الهجو والفضول ويستعمل اللسان في ذكر الله تعالى والحمد له واظهار الشكر منه دون الشكوى ولو سئل عن حاله فان شكى فهو عاص لان شكايته من ملك الملوك الى عبد ذليل لا يقدر على شيء وان شكر فهو مطيع واما شكر القلب فاستعماله في الفكر والذكر والمعرفة واضمار الخير للخلق وحسن النية وكذلك في اليد والرجل وسائر الاعضاء والاموال وذلك مما لا يحصر **فصل** اعلم انه انما يتمكن من كمال الشكر من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يرى في كل شيء حكمته وسره ومحبوب الله تعالى فيه ومن لم ينكشف له ذلك فعليه باتباع السنة وحدود الشرع ففيها اسرار الشكر وليعلم انه لو نظر الى غير محرم مثلا فقد كفر نعمة العين ونعمة الشمس وكل نعمة لا يتم النظر الا بها فان الابصار انما يتم بالعين وبنور الشمس والشمس انما تتم بالسموات فكانه كفر نعمة الله سبحانه وتعالى في السموات والارض وقس على هذا كل معصية فانها انما يمكن باسباب تستدعي وجودها جميعها خلق السموات والارض وما فيهما وغير ذلك مما اشرنا اليه في كتاب الشكر من كتب الاحياء فيكفي هاهنا مثال واحد وهو ان الله تعالى خلق الدراهم والدنانير لتكون حاكمين في الاموال كما يعدل بها القيم ولولاهما لتعذرت المعاملات اذ لا يدري كيف يشتري الثياب بالزعفران والدواب بالاطعمة فانه لا مناسبة بينهما وانما يشتركان في روح المالية ومعيار مقدار رواجهما هو النقدان فمن كنزهما كان كمن حبس حاكما من حكام المسلمين حتى تعطلت الاحكام ومن اتخذ منهما انية كان كمن استعمل حاكما من حكام المسلمين في الحياكة والافعال التي يقدر عليها كل احد حتى يتعطل الحكم وذلك اشد من الحبس ومن اربى فيهما وجعلهما مقصد تجارته بالمصارفة بين جيدها ورديها كان كمن اشتغل الحاكم عن الحكم واتخذ سخرة لنفسه ليحتطب له ويكنس ويكتسب له القوة وكل ذلك ظلم وتغيير لحكمة الله تعالى في خلقه وعباده ومعاداة الله تعالى في محابه ومن لا ينكشف له بنور

البصيرة هذه الاسرار عرف على لسان الشرع صورته دون معناه وقيل له الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله الاية وقال عليه السلام من شرب من اناء من ذهب او فضة فكانما يجرجر فى بطنه نار جهنم وقال الله تعالى الذين ياكلون الربو لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس فالصالحون يقفون على الحدود ولا يعرفون اسرارها والعارفون اذا اطلعوا على الاسرار بانفسهم وشاهد واشواهد الشرع ازدادوا نورا على نور والعميان الجاهلون يحرمون الوقوف على الحدود والعثور على الاسرار جميعا فلاهم كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام وهم الذين قال فيهم ولكن حق القول منى لاملئن جهنم وقال سبحانه وتعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقال تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا الى قوله اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وايات الله تعالى حكمة فى خلقه وقد القى الى الخلق على لسان الانبياء كما يفصله حملة الشريعة من اولها الى اخرها وما من حد من حدود الشرع الا و فيه سر وخاصية وحكمة يعرفها من يعرفها وينكرها من يجهلها وسر ذلك طويل فليطلب من كتاب الشكر ولا يتصور تمام الشكر الا ممن قام لله وحده مخلصا لا داعية فيه لغيره فلنذكر الاخلاص والصدق فى **الاصل السادس** فى الاخلاص والصدق اعلم ان للاخلاص حقيقة واصلا وكمالا فهذه ثلثة اركان واصله النية اذ فيه الاخلاص وحقيقته نفى الشوب عن النية وكماله الصدق **الركن الاول** النية وقال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ومعنى النية ارادة وجه الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملئكة ترفع صحيفة عمل العبد فيقول الله سبحانه وتعالى القوها فانه لم يرد بها وجهى وان الملئكة ترفع صحيفة العبد فيقول الله سبحانه وتعالى اكتبوا له كذا وكذا فيقول الملئكة انه لم يعمل شيئا منه فيقول الله تعالى انه نواه انه نواه وقال صلى الله عليه وسلم الناس اربعة رجل اتاه الله علما وما لا فهو يعمل بعلمه فى ماله فيقول رجل لو اتانى الله سبحانه وتعالى ما اتاه لعملت كما يعمل فهما فى الاجر سواء ورجل اتاه الله ما لا ولم يؤته علما فهو يخبط بجهله فى ماله فيقول رجل لو اتانى الله ما اتاه لعملت كما يعمل فهما فى الوزر سواء وقال من غزا وهو لا ينوى الا عقالا

فله ما نوى وروى ان رجلا من بنى اسرائيل مر بكثبان من رمل فى قحط وقال فى نفسه لو كان هذا الرمل طعاما اقسمته بين الناس فاوحى الله سبحانه وتعالى الى نبيهم قل له ان الله سبحانه وتعالى قد قبل منك صدقتك وشكر حسن نيتك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما تصدقت به وقال عليه السلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار فقيل يا رسول الله ما بال المقتول قال اراد قتل صاحبه وقال من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوى اداءه فهو زان ومن ادان دينا وهو لا ينوى قضاءه فهو سارق **فصل** حقيقة النية هى الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن المعرفة وبيانه ان جميع اعمالك لا تصح الا بقدرة وارادة وعلم والعلم مهيج للارادة والارادة باعثة للقدرة والقدرة خادمة للارادة بتحريك الاعضاء ومثاله انه خلق فيك شهوة الطعام الا انها قد تكون راكدة كانها نائمة فاذا وقع بصرك على طعام حصلت المعرفة بالطعام فانتهضت الشهوة للطعام فامتدت اليه اليد وانما امتدت بالقوة التى فيها المطيعة لاشارة الشهوة وانتهضت الشهوة لحصول المعرفة المستفادة من طليعة الحس وكما خلق فيك شهوة الى الاشياء الحاضرة خلق ايضا فيك ميل الى اللذات الآجلة ينتهض ذلك الميل باشارة المعرفة الحاصلة من العقل والقدرة ايضا تخدم هذا الميل بتحريك الاعضاء والنية عبارة عن الميل الجازم والباعث للقدرة فالذى يغزو وقد يكون الباعث له ميلا الى المال فذلك نيته وقد يكون الباعث له ميلا الى ثواب الآخرة فذلك نيته فاذا النية عبارة عن الارادة الباعثة ومعنى خلاصها تصفية الباعث عن الشوب **فصل** اذا حصل العمل بباعث النية فالنية والعمل بهما اتمام العبادة فالنية احد جزئى العبادة لكنه خير الجزئين لان الاعمال بالجوارح ليست مرادة الا بتأثيرها فى القلب ليميل الى الخير وينفر عن الشر فيتفرغ للذكر والفكر الموصلين له الى الانس والمعرفة الذين هما سبب سعادته فى الآخرة فليس المقصود من وضع الجبهة على الارض وضع الجبهة بل خضوع القلب ولكن القلب يتأثر باعمال الجوارح وليس المقصود من الزكوة ازالة الملك بل ازالة رذيلة البخل وهو قطع علاقة القلب مع المال وليس المقصود من الاضحية لحومها ولا دماؤها ولكن استشعار القلب للتقوى بتعظيم شعائر الله تعالى والنية عبارة عن

نفس ميل القلب الى الخير فهو متمكن من حدقة المقصود فهو خير من عمل الجوارح الذي انما
يراد به سراية الاثرة الى محل المقصود وهو القلب ولذلك يوثر جميع اعمال القلب دون الجوارح
اثرا تاما وعمل الجوارح دون حضور القلب هباء ولا اثر له ومهما قصد معالجة المعدة نما
يصل من الادوية بالشرب اليها انفع لا محالة مما يطلى به ظاهر الصدر ليسري اليها اثرها و
لذلك اذا لم يسر اثر الطلاء الى المعدة كان باطلا وبهذا التحقيق يعرف سر قوله صلى الله
عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله **فصل** اذا عرفت فضل النية وانها محل حدقة المقصود وتوثر
فيه فان اجتهد ان تستكثر من الله في جميع اعمالك حتى تنوي بعمل واحد نيات كثيرة فلو صدقت
رغبتك اهتديت لطريقه ويكفيك مثال واحد وهو ان الدخول في المسجد والقعود فيه عبادة
واحدة ويمكن ان تنوي سبعة امور اولها ان تعتقد انه بيت الله تعالى وان داخله زائر الله تع فتنوي
ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على
المزور اكرام زائره وثانيها نية المرابطة لقوله تعالى ورابطوا ومعناه انتظار الصلوة بعد الصلوة
وثالثها الاعتكاف ومعناه كف السمع والبصر والاعضاء عن الحركات المعتادة فانها نوع صوم
قال صلى الله عليه وسلم رهبانية امتي على القعود في المساجد ورابعها الخلوة ورفع الشواغل
للزوم السر في الفكر في الآخرة وكيفية الاستعداد بها وخامسها التجرد للذكر وسماعه واسماعه
لقوله عليه السلام من غدا الى المسجد يذكر الله سبحانه وتعالى او يذكر به كان كالمجاهد في
سبيل الله وسادسها ان يقصد افادة علم بتنبيه من نسي الصلوة ونهي عن منكر وامر
بمعروف حتى يتيسر بسببه خيرات ويكون شريكا فيها سابعها ان يستفيد اخا فانه غنيمة
وذخيرة للدار الآخرة وثامنها ان يترك الذنوب حياء من الله تعالى بان تحبس نفسك في بيته
حتى تستحيي ان تقارن ذنبا وقس على هذا سائر الاعمال فباجتماع هذه النيات تزكو الاعمال وتلحق
باعمال المقربين كما انه بنقيضها تلحق باعمال الشياطين كمن يقصد من القعود في المسجد التحدث
بالباطل والتفكه باعراض الناس ومجالسة اخدان اللهو واللعب وملاحظة من يجتاز به من
النساء والصبيان او مناظرة من منازعه من الاقران على سبيل المباهات والمرايا ة او اقتناص
قلوب المستمعين بكلامه وما يجري مجراه ولذلك لا ينبغي ان يغفل في المباحات عن حسن النيات

وفي الخبر ان العبد ليسأل يوم القيمة عن كل شئ حتى عن كحل عينيه وعن فتاة الطين باصبعيه وعن لبسه ثوب اخيه ومثال النية في المباحات ان من يتطيب يوم الجمعة يمكنه ان يقصد التنعم بلذاته او التفاخر باظهار ثروته او التزين للنساء ولاخدان النساء ويتصور ان ينوي اتباع السنة وتعظيم بيت الله سبحانه وتعالى واحترام يوم الجمعة ودفع الاذى عن غيره بدفع الرائحة الكريهة وايصال الراحة اليهم بالرائحة الطيبة وحسم باب الغيبة عليهم واذا شموا منه رائحة كريهة والى الفريقين الاشارة لقوله عليه السلام من تطيب لله تعالى جاء يوم القيمة وريحه اطيب من ريح المسك ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة **فصل** اعلم ان النية لا تدخل تحت الاختيار فلا ينبغي ان تغتر فتقول بلسانك او قلبك نويت من القعود في المسجد كذا او كذا او تظن انك قد نويت اذ عرفت من قبل ان النية هي الباعث المحرك الذي لولاه لم يتصور وجود العمل والنية المتكلفة كقول القائل نويت ان احب فلانا او اعشقه واعظمه ونويت ان اعطش او اجوع او اشبع فان لكل هذه دواعي وصوارف و لتحققها اسباب لا يتصور حصولها دون اسبابها وقول القائل نويتها لا دون تحققها حديث نفس لا نية فمن وطى بغلبة شهوة الوقاع من اين ينفعه قوله نويت لوطي لحراثة الولد و تكثير من به المباهات بل لا تظفر بانبعاث هذه النيات من قلبك الا اذا قوي ايمانك و غلب معرفتك لحقارة العاجلة وعظم ثواب الآخرة حتى اذا غلب ذلك عليك انبعثت منك الرغبة ضرورة في كل ما هو وسيلة الى ثواب الآخرة فان لم تنبعث فلا نية لك ولمثل هذا توقف السلف في جملة من الخيرات حتى روي ان ابن سيرين لم يصل الى جنازة الحسن البصري وقال لم يحضرني النية وقيل لطاوس ادع لنا فقال حتى اجد له نية وقال بعضهم انا في طلب نية لعيادة رجل منذ شهر فما صحت لي بعد ومن عرف حقيقة النية علم انها روح العمل فلا يتعب نفسك بعمل لا روح له ويتحقق ان المباح قد يصير افضل من العبادة اذا حضرته النية فمن له نية في الاكل والشرب ليتقوى على العبادة وليس ينبعث نية للصوم في الحال فالاكل اولى ومن مل عن العبادة وعلم انه لو نام لعاد نشاطه فالنوم افضل له بل لو علم مثلا ان ترفه بدعابة وحديث مباح في ساعة يرد نشاطه فذلك افضل من الصلوة مع الملال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وقال ابو الدرداء انى لاستجم نفسى بشئ
من اللهو فيكون ذلك عونا لى على الحق وقال على رضى الله عنه روحوا القلوب فانها اذا
كرهت عميت وهذه دقائق يستثقلها الظاهريون من الفقهاء كما يستثقل الطبيب الضعيف
معالجة المحرور باللحم والحاذق قد يامر به ليعود قوة المريض الضعيف حتى يحتمل الدواء النافع
بعد **الركن الثاني في اخلاص النية** فقد قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
وقال الله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله وقال الله تعالى
الا لله الدين الخالص وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الاخلاص سر من اسرارى
استودعته قلب من احببت من عبادى وقال عليه السلام لمعاذ اخلص العمل يجزئك القليل
منه وقال ما من عبد يخلص العمل اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
فصل حقيقة الاخلاص تجرد الباعث الواحد ويضاده الاشراك وهو ان يشترك باعثان
وكل ما يتصور ان يمازجه غيره فان صفا عن كل شوب منه سمى خالصا وقد عرفت ان النية
هى الباعثة فمن لم يعمل الا بالرياء فهو مخلص ومن لا يعمل الا لله فهو مخلص ولكن خصص
الاسم باحد الجانبين بالعادة كالالحاد فانه ميل ولكن خصص بالميل الى الباطل وزوال الاخلاص
بشوائب الرياء فقد ذكرناه ولكن قد يزول باعتراض آخر فان الصائم قد يقصد مع العبادة
ان ينتفع بالحمية الحاصلة الى الصوم ويقصد بالعتق ان يتخلص من مؤنة العبد وسوء
خلقه ويحج ليصح مزاجه بحركة السفر او يهرب من مشقة العيال او من ايذاء الاعداء او
من التبرم بالمقام مع الاهل ويتعلم العلم ليسهل عليه طلب المعاش او يكون محروسا بعز العلم
عن الظلم او يكتب مصحفا ليجود خطه ويحج ماشيا ليخفف مؤنة الكراء او يتوضأ لينتظف ويتبرد
او يغتسل ليتطيب رائحته او اعتكف ليخف عليه كراء المسكن او صام ليخفف عن نفسه تعب الطعام
وشراء الطعام او تصدق ليرفع عن نفسه ابرام السائل ويعود مريضا ليعاد اذا مرض فهذه
الاغراض فى الفعل قد يتجرد وقد يشوب قصد العبادة شوبا خفيا فاذا خطر شئ من هذه
الاغراض والفعل فقد ذهب الاخلاص وذلك عسير جدا ولذلك قال بعضهم فى اخلاص ساعة نجاة الابد
ولكن ذلك عسير ولذلك قال ابو سليمان الدارانى طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله

تعالى وكان معروف الكرخي يضرب نفسه فقال يا نفس اخلصي تخلصي **فصل** اعلم ان امتزاج هذه الشوائب على مراتب فانها قد تغلب وقد تكون مغمورة وقد تكون مساوية لقصد العبادة ولا يمحو اصل الثواب في المباحات مهما بقي شيء من ارادة وجه الله تعالى وله ثواب بقدره وذلك الشوب والباعث لا ثواب له اما اذا كان في العبادة امر يخلصها الله تعالى فان كان الشوب غالبا بطلت العبادة وان كان مساويا او مغلوبا ابطل الاخلاص ولكن هل يتوقف انعقاد العبادة وحصول اصلها على انتفاء الشوائب كلها فيه نظر اشرنا اليه في الرياء و يطلب استقصاؤه من كتاب الاحياء **الركن الثالث** الصدق وهو كمال الاخلاص قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال الله تعالى ومنهم من عاهد الله الى قوله تعالى فاعقبهم نفاقا وقال عليه السلام ان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وقال الله تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا ويكفي في فضيلة الصدق ان تدرك به درجة الصديقين و اعلم ان للصدق مراتب ستة من بلغ في جميعها رتبة الكمال استحق اسم الصديق اولها الصدق في القول في جميع الاحوال ما تعلق بالماضي والمستقبل والحال ولهذا الصدق كمالان احدهما الحذر عن المعاريض فانه وان كان صدقا في نفسه فيفهم خلاف الحق والحذر من الكذب تفهيم خلاف الحق وان يكتسب القلب صورة معوجة كاذبة بان كذب اللسان واذا مال وجه القلب عن الصحة الى الاعوجاج ليتجلى الحق له على الصحة حتى لا يصدق رؤيا به ايضا والمعاريض لا تقع في هذا المحظور لانه صدق في نفسه ولكن تقع في المحظور الثاني وهو تجهيل الغير فلا ينبغي ان يفعل ذلك الا لغرض صحيح وكماله الثاني ان يراعي الصدق في اقاويله مع الله تعالى فاذا قال وجهت وجهي وفي قلبه في تلك الحالة شيء سوى الله تعالى فهو كاذب واذا قال اياك نعبد وهو مع ذلك عبد الدنيا او لنفسه او لغيره لم يمكنه تحقيق صدق هذه الكلمة في القيمة ولذلك قال عيسى عليه السلام يا عبد الدنيا وقال نبينا صلوات الله عليه تعس عبد الدراهم والدنانير الصدق الثاني في النية وهو ان يتمحض فيه داعية الخير فاذا كان فيه شوب فات الصدق ويقال هذا صادق الحلاوة وصادق الحموضة اي محضها فيرجع هذا المعنى الى نفس الاخلاص الصدق الثالث في العزم فان العبد قد يعزم على التصدق ان رزق مالا وعلى

العدل ان رزق ولاية وعزمه تارة يكون مع ضعف وتردد وتارة يكون جزماقويالاتردد فيه فالجزم القوى يسمى عزماصادقاكما وجده عمر رضى الله عنه من نفسه حيث قال لان اقدم فيضرب عنقى احب الى من ان اتامر على قوم فيهم ابوبكر رضى الله عنه ودرجات عزم الصدق يقاين فى القوة قد يتفاوت واقصاها الى ان ينتهى لى الرضاء بضرب الرقبة دون تحقيقه الصدق الرابع فى الوفاء بالعزم فان النفس قد تجود بالعزم اولا ولكن عند الوفاء ربما يتوالى عن كمال التحقق لان المؤنة فى العزم هين وانما الشدة فى التحقق ولذلك قال الله سبحانه وتعالى رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه وقال الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا الصدق الخامس فى الاعمال بان يكون بحيث لايدل على شئ من الباطن الا الباطن متصف به و معناه استواء السريرة والعلانية فالماشى على هدو يدل على انه ذو وقار فى باطنه فان لم يكن كذلك فى الباطن والتفت قلبه الى ان يخيل الى الناس انه ذو وقار فذلك رياء وان لم يلتفت الى الخلق قلبه ولكنه غافل فذلك ليس برياء ولكن يفوت به الصدق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل سريرتى خيرا من علانيتى واجعل علانيتى صالحة وقال عبد الواحد كان الحسن البصرى اذا امر بشئ كان من اعمل الناس به واذا نهى عن شئ كان من اترك الناس له ولم ار احدا اقط اشبه سريرة بعلانية منه الصدق السادس وهو اعلى ابوابه الصدق فى مقامات الدين كالخوف والرجاء والحب والرضاء والتوكل وغيرها فان لهذه المقامات اوائل ينطلق الاسم بها ولها حقائق وغايات اذ يقال هذا هو الخوف الصادق والشهوة الصادقة ولذلك قال الله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله واولئك هم الصادقون وقال الله تعالى ولكن البر من امن بالله الى قوله اولئك الذين صدقوا فهذه درجات الصدق فمن تحقق فى جميعها فهو الصديق ومن له نصيب من بعضها فرتبته بقدر صدقه ومن جملة الصدق تحقق القلب بان الله تعالى هو الرزاق والتوكل عليه فلنذكره

الاصل السابع فى التوكل

قال الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال الله تعالى يحب المتوكلين وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال

الله تعالى أليس الله بكاف عبده وقال الله تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال من انقطع الى الله تعالى كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وكان اذا اصاب اهله خصاصة قال عليه الصلوة والسلام قوموا الى الصلوة و يقول بهذا امرني ربي فقال وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى **فصل** حقيقة التوكل عبارة عن حالة تصدر عن التوحيد ويظهر اثرها على الاعمال فهي ثلثة اركان المعرفة والحال والعمل الركن الاول المعرفة وهي الاصل واعني بها التوحيد فانه انما يتوكل على الله من لا يرى فاعلا سوى الله تعالى وكمال هذه المعرفة يترجمها قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اذ فيه ايمان بالتوحيد وكمال القدرة والجود والحكمة الذي به يستحق الحمد فمن قال ذلك صادقا مخلصا فقد تم توحيده وثبت في قلبه الاصل الذي منه حال التوكل واعني بالصدق فيه ان يصير معنى هذا القول وصفا لازما لذاته غالبا على قلبه لا يتسع لتقدير غيره **فصل** هذا التوحيد له لباب وقشران فطبقاته اربعة كالجوز فان له لبا ثم الدهن لب لبه والقشرة العليا قشر قشره فالقشرة العليا القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب ضربا وهو درجة عوام الخلق ودرجة المتكلمين اذ لا يتميزون عن العوام الا بمعرفة الحيلة في دفع تشويش المبتدعة لهذه الاعتقادات الثالث وهو اللب ان ينكشف بنور الله تعالى حقيقة هذا التوحيد وسره بالحقيقة وذلك بان يرى الاشياء الكثيرة ويعلم انها بجملتها صادرة عن فاعل واحد على الترتيب وذلك بان يعرف سلسلة الاسباب وكيفية تسلسلها وارتباطها اول السلسلة بمسبب الاسباب وصاحب هذا المقام بعد في تفرقة لانه يرى الافعال وكثرتها وارتباطها بالفاعل الرابعة وهي لب اللباب ان لا يرى في الوجود الا واحدا ويعلم ان الموجود بالحقيقة واحد وانما الكثرة فيه في حق من يفرق نظره كالذي يرى من الانسان مثلا رجله ثم يده ثم وجهه ثم راسه فيغلب عليه كثرة فان راى

انسانا جملة واحدة لم یخطر بباله الاحاد بل کان کمدرك الشیٔ الواحد ولذلك الموحد لایفرق
نظره رویة السموات والارض وسائر الموجودات بل یری الکل فی حکم الشیٔ الواحد وهذا
له غور ویستدعی کشفه تطویلا فاطلبه من کتاب التوحید والشکر من الاحیاء وتقنع
علی تلویحات منه والقیام فی التوحید انما یقع فی هذا التوحید وذلك بان یصیر مستغرقا
بالواحد الحق حتی لایلتفت قلبه الی غیره ولا الی نفسه فان نفسه من حیث هو نفسه
غیر الله تعالی وان لم یتحقق له معنی الغیرة بنظر اخر واعتبار وجه اخر **فصل** حقیقة
التوکل انما یستدعی توحید الفعل ولا یستدعی الفناء فی التوحید الذات بل المتوکل
یجوز ان یری الکثرة فی الاسباب والمسببات ولکن ینبغی ان یشاهد ارتباط السلسلة
بمسببها وما عندی ان ذلك یخفی علیك فیما لایدخل فیه اختیار الادمیین فانك ان
رایت المطر سببا فی النبات فتعلم ان المطر مسخر بواسطة الغیم والغیم مسخر بواسطة
الریح والبخرة الجبال وکذلك الجبال جمادات مسخرات الی ان ینتهی الی اول لامحالة وان کنت
لاتعرف عدد الوسایط فلا یضرك ذلك وانما الذی یخفی علیك افعال الادمیین فانك
تقول من اعطانی طعاما فانما یطعمنی باختیاره فان شاء اعطی وان شاء منع فکیف راه
فاعلا وانما مثلك فی الالتفات الیه مثل النملة تری سواد الخط علی البیاض یحصل
من حرکة القلم فتضیف ذلك الی القلم اذ حدقتها الصغیرة والضعیفة لاتصل الی الاصبع
ومنها الی الید ومنها الی القدرة المحرکة للید ومنها الی الارادة التی هی مسخرة لها ومنها
الی المعرفة التی یتوقف انبعاث الارادة وانجزامها علیها ومنها الی صاحب القدرة والعلم
والارادة فکذلك انت تضیف افعال العباد الی ارادتهم ومعرفتهم وقدرتهم اذ لیس
تمتد نظرك الی القلم الذی به ینظر المعرفة فی لوح قلوب العبید یقینا ومنه الی الاصابع
التی بینها قلب العباد ومنها الی الید التی خمرت طینة ادم علیه السلام ومنها الی القدرة
التی بها یحرك الید التی تخمر الطینة ومنها الی القادر الذی منه بدء والیه یعود وذلك
لانك لاتعرف معنی قول رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله تعالی خلق ادم علی
صورته ولا معنی قوله خمرت طینة ادم بیدی ولا معنی قوله علم بالقلم علم الانسان

ما لم يعلم فانك لا تعلم قلما الا من قصب ولا يد ولا اصابع الا من لحوم وعظام وعصاب ولا صورة الا للالوان والاشكال فانك ان انكشف لك ذلك علمت انك اذا رميت ما رميت ولكن الله رمى حيث سلط عليك دواعي جازمة ومعرفة حاكمة على القطع بان نجاتك فى الرمى مثلا حتى انبعث القدرة التى انفردت ايضا بخلقها خادمة للارادة والمعرفة خدمة التسخير والاضطرار وعلمت انك مضطر الى عين الاختيار فتفعل ان شئت ولكن تشاء اذا شاء الله شئت اوابيت وهذا الان فيه سر يحرك قاعدة الجبر والاختيار ويوهم شاقص التوحيد وتكليف الشرع وقد شرحناه فى كتاب التوحيد والتوكل وكتاب الشكر من كتب الاحياء فاطلبه ان كنت من اهله **فصل** لا يكفى الايمان بتوحيد الفعل والذات فى اثارة حالة التوكل حتى ينضاف اليه الايمان بالرحمة والجود والحكمة اذ به يحصل الثقة بالوكيل الحق وهوان يعتقد جزما اوتنكشف لك البصيرة ان الله تعالى لو خلق الخلائق على عقل اعقلهم بل على اكمل ما يتصور ان يكون عليه حال العقل ثم زادهم اضعاف ذلك علما وحكمة ثم كشف لهم عواقب الامور واطلعهم على اسرار الملكوت كما دبره ولطائف الحكمة ودقائق الخير والشر ثم امرهم ان يدبروا الملك والملكوت كما دبره باحسن ما هو عليه لم يمكنهم ان يزيدوا او ينقصوا منه جناح بعوضة ولم يستصوبوا البتة دفع مرض وعيب ونقص وفقر وجهل وضر وكفر ولا ان يغيروا قسمة الله من اجل ورزق وقدرة وعجز وطاعة ومعصية بل شاهدوا جميع ذلك عدلا محضا لا جور فيه وحقا صرفا لا نقص فيه واستقامة تامة لا تطور فيه ولا تفاوت بل كلما يرون نقصا فيرتبط به كمال اخر اعظم منه وما ظنوا ضررا فيجنه نفع اعظم منه لا يتوصل الى ذلك النفع الا به وعلموا قطعا ان الله تعالى حكيم جواد رحيم لم يبخل على الخلق اصلا ولم يدخر فى اصلاحهم امرا وهذا الان بحر اخير فى المعرفة بحر لطاموا جم سر القدر الذى منع عن ذكره المكاشفون وتحير فيه الاكثرون ولا يعقله الا العالمون ولا يدرك تاويله الا الراسخون وانما حظ العموم ان يعتقدوا ان كل ما يصيبهم لم يكن ليخطيهم وان ما يخطئهم لم يكن ليصيبهم وان ذلك واجب الحصول بحكم المشية الازلية وانه

لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم منتظر
الركن الثاني حال التوكل معناه ان يكل امرك الى الله تعالى ويثق به قلبك وتطمئن
بالتفويض نفسك ولا يلتفت الى غير الله تعالى اصلا ويكون مثالك مثال من وكل
في خصومة في مجلس القاضي من علم انه اشفق الناس عليه واقواهم على كشف الباطل
واعرفهم واحرصهم عليه فانه يكون ساكنا في نفسه مطمئن القلوب غير متفكر في
حيل الخصومة وغير مستعين باحاد الناس بعلمه بان وكيله حسبه وكافيه وكالته في
عرضه وانه لا يقاومه غيره فمن تحققت معرفته بان الرزق والاجل والخلق والامر
بيد الله تعالى وهو متفرد به لا شريك له وان جوده وحكمته ورحمته لا نهاية لها و
لا تواز بها رحمة غيره وجوده اتكل بالضرورة قلبه عليه وانقطع نظره عن غيره فان
لم ينقطع فلا يكون ذلك الا لاحد الامرين احدهما ضعف اليقين بما ذكرناه وضعف
اليقين انما يكون لتطرق شك على الله او بعدم استيلائه على القلب فان الموت يقين
لا شك فيه ولكنه اذ لا يستولي على القلب فهو كشك لا يقين فيه الامر الثاني ان يكون
القلب في الفطرة ضعيفا جبانا والجبن والجرءة غرائز والجبن يوجب كون النفس مطيعة
للاوهام التي لا شك في بطلانها حتى قد يخاف الانسان ان يبيت مع الميت في فراش او
بيت مع علمه بان الله يحييه وان قدرته عليه كقدرته على ان يقلب القلم في يده حية وهو
لا يخاف ذلك بل قد يشتبه العسل بالعذرة فينفر عليه تناوله مع علمه بانه تشبيه
كاذب ولكن ذلك لجبن النفس وطاعته للاوهام وقلما يخلو الانسان عن شيء منه وان
ضعف فلذلك لا يبعد ان يحصل اليقين بالتوحيد بحيث لا يخالجه ريب ومع ذلك فتفزع
النفس الى الاسباب **فصل** اذا عرفت ان التوكل عبارة عن حالة القلب في الثقة بالوكيل
الحق وقطع الالتفات الى غيره فاعلم ان فيه ثلث درجات احدها ما ذكرنا وهو كالثقة بالوكيل
في الخصومة بعد اعتقاد كماله في الهداية والقدرة والشفقة الثانية وهي اقوى منه تضاهي
حالة الصبي في ثقته بامه ومن عرايها في كل ما يصيبه وذلك لثقته بشفقتها وكفالتها
لكنه في توكله فان عن توكله فانه ليس بحصيله بفكر وكسب وان كان لا يخلو توكله من

نوع ادراك واما التوكل على الوكيل بالخصومة كالمكتسب بالنظر والفكر الثالثة وهي الاعلى
ان تكون بين يدى الله تعالى كالميت بين يدى الغاسل لا كالصبى فانه يزعق بامه ويتعلق
بذيلها بل هذا الصبى عالم امه وان لم يزعق بامه فانها تطلبه وان لم يتعلق بذيلها فهى
تحمله وان لم يسأ لها اللبن فهى تبتدى بارض عنه فيكون هذا الشخص فى حق الله تعالى
ساقط الاختيار بعلمه بانه يجرى لقلب فلا يبقى منه متسع بغير الانتظار لا يجرى عليه وهذا
المقام يابى الدعاء والسوال ولا يمتنع السوال فى المقام الثانى الا فى التعلق بالوكيل فقط و
فى الاول يمتنع التدبير بالتعلق بغيره ولكن لا يمتنع بالطريق الذى رسمه الوكيل وسنه
له وامره به **الركن الثالث فى الاعمال** وقد يظن الجهال ان شرط التوكل ترك الكسب وترك
التداوى والاستلام المهلكات وذلك خطأ لان ذلك حرام فى الشرع والشرع قد اثنى
على التوكل وندب اليه فكيف ينال ذلك بمحظور وتحقيقه ان سعى العبد لا يعد و اربعة
اوجه فهو طلب ما ليس بموجود من النفع او حفظ الموجود او دفع الضرر كيلا يحصل او
قطعه كى يزول الاول طلب النافع واسبابه ثلثة اما مقطوع به واما مظنون ظنا ظاهرا
يوثق به واما موهوم واما المقطوع به فمثاله ان لا يمد اليد الى الطعام وهو جايع ويقول
هذا اسعى وانا متوكل او يريد الولد ولا يواقع اهله او يريد الزرع ولا يبث البذر فى الارض
وهذا جهل لان سنة الله تعالى لا يتغير وقد عرفت ان ارتباط هذه المسببات بهذه
الاسباب من السنة التى لا تجد لها تبديلا فانما التوكل فيه يا من بن احدهما ان يعلم
ان الطعام واليد والبذر وقدرة التناول وجميع ذلك من قدرة الله سبحانه وتعالى و
الثانى ان لا يتكل عليها بقلبه بل على خالقها وكيف يتكل على اليد وربما يفلج فى الحال و
يهلك الطعام وذلك تحقيق قولك لا حول ولا قوة الا بالله والحول هى الحركة والقوة
هى القدرة فاذا كان هذا حالك فانت متوكل وان سعيت واما المظنون فكاستصحاب
الزاد فى البوادى والاسفار فليس تركه شرط التوكل بل هى سنة الاولين بل يكون
الاعتماد على فضل الله تعالى بدفع السارق وابقاء الزاد والحيوة والقدرة على التناول
الثالثة الموهومات وذلك كالاستقصاء فى حيل المعيشة واستنباط دقائق الامور فيه

وذلك ثمرة المرض وقد يحمل على اخذ الشبهة وكل ذلك يناقض التوكل والدليل عليه
ان النبى صلى الله عليه وسلم وصف المتوكلين بانهم لا يكتوون ولا يسترقون ولم يصفهم
بانهم لا يسكنون الامصار ولا يكتسبون فانسبته الى المسببات نسبته الرقية والكى فتركها
من شرط التوكل **الفن الثانى** من تدبير الاسباب الادخار والمتوكل ان ورث
مالا فادخره لسنة فما فوقها بطل توكله وان قنع بقوت يومه وفرق الباقى فهو تام
التوكل وان ادخر لاربعين يوما قال سهل التسترى بطل توكله فلا ينال المقام المحمود الذى
وعد المتوكلين وقال الخواص لا يبطل واتفقوا على ان الزيادة عليه يبطل الا اذا كان معيلا
فله ان يدخر قوت عياله لسنة كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق عياله
وفى حق نفسه كان لا يدخر غداء لعشائه ولا شك ان طول الامل يناقض التوكل ومهما قلت
جدة الادخار كانت الرتبة اعظم ولكن سنة الله تعالى جارية بتكرار الارزاق عند تكرار
السنة فان الادخار لاكثر من سنة غاية الضعف وليس من التوكل فى شئ فاما ادخار الكوز
واثاث البيت فذلك جائز لان سنة الله لم يجر بتكرر ساعته تكرر الارزاق ويحتاج اليه فى
كل وقت وليس كثوب الشتاء فانه لا يحتاج اليه فى الصيف فادخاره على خلاف التوكل قال
صلى الله عليه وسلم فقير دفن يحشر يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولولاه خصلة
كان كالشمس الضاحية كان اذا جاء الشتاء ادخر حلة الصيف لصيفه **الفن الثالث** فى
مباشرة الاسباب الدافعة كالفرار من السبعة ومن الجدار المائل ومجرى السيل او
رفع المرض بالادوية وذلك ايضا له درجات فاستنبطه بالقياس الى ما ذكرنا وقد
فصلناه فى الاحياء **فصل** اعلم ان ترك الادخار محمود لمن غلب يقينه وقوى قلبه
اما الضعيف الذى يضطرب قلبه لو لم يدخر لم يتفرغ للعبادة فالافضل له ان يدع طريق
المتوكلين ولا يحمل نفسه ما لا يطيق اذ فساد ذلك فى حقه اكثر من اصلاحه بل يعالج
كل واحد حسب حاله وقوته وقد ينتهى القوة الى ان يجوز السفر فى البوادى من غير
زاد وذلك لمن يصبر على الطعام اسبوعا ويقنع بالحشيش فان ذلك لا يعوزه غالبا
فى البادية فاما الضعيف اذا فعل ذلك فهو عاص ملق نفسه فى المهلكة والقوى

ان حبس نفسه فى كهف جبل ليس فيه حشيش ولا يجتاز بها انسان فذلك ايضا حرام لانه خالف
سنة الله فى خلقه وانما جاز له ذلك فى البوادى لان سنة الله تعالى جارية بانها لا تخلو
عن الحشيش وقد يجتاز بها الآدميون فاذا اتوى كان هلاكه نادرا فلم يكن بذلك
عاصيا فله ان يسافر فى البادية متكلا على لطف صنع الله تعالى وغير قاصر التفاته على
الاسباب الجلية الواضحة **الاصل الثامن فى المحبة** قال الله تعالى يحبهم ويحبونه و
قال قل ان كان آباؤكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله الآية وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما و
قال احبوا الله بما يغذوكم به من نعمه واحبونى بحب الله تعالى وقال ابو بكر الصديق
من ذاق خالص محبة الله عز وجل منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه من جميع البشر
وقال الحسن من عرف الله احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل
فاذا تفكر حزن **فصل** اعلم ان اكثر المتكلمين انكروا محبة الله تعالى واولوها وقالوا لا
معنى له الا امتثال اوامره والا فما لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء ولا يناسب طباعنا
بوجه كيف نحبه وانما يتصور منا ان نحب من هو من جنسنا وهؤلاء مرحومون لجهلهم
بحقائق الامور وقد كشفنا الغطاء من هذا فى كتاب المحبة من كتاب الاحياء فطالعها
لتصادف فيها اسرارا تخلو الكتب كلها عنها واقنع فى هذا المختصر بتلويحات واشارات
فصل اعلم ان كل لذيذ محبوب ومعنى كونه محبوبا ميل النفس اليه فان قوى الميل
سمى عشقا ومعنى كونه مبغوضا نفرة النفس عنه لكونه مولما فان قوى البغض و
النفرة يسمى مقتا واعلم ان الاشياء التى تدركها بحواسك وجميع مشاعرك اما ان يكون
موافقة لك ملائمة وهو اللذيذ او تكون منافية مخالفة وهو المولم ولا مخالفة ولا
موافقة وهو الذى لا الم فيها ولا لذة وكل لذيذ محبوب اى للنفس المتلذذة به
ميل لا محالة اليه واعلم ان اللذة تتبع الادراك والادراك ادراكان ظاهر وباطن
اما الظاهر فالحواس الخمس فلا جرم لذة العين فى الصور الجميلة ولذة الاذن فى النغمات
الموزونة الطيبة ولذة الذوق والشم فى المطعوم والروايح الملائمة الموافقة ولذة جملة

البدن فی ملامسة الناعم اللين وجملة ذلك محبوبة للنفس ای للنفس ميل اليها واما الادراك الباطن فهو اللطيفة التی محلها القلب تارة يعبر عنها بالعقل وتارة بالنور و تارة بالحس السادس ولا تنظر الی العبادات فتغلط بل قال النبی صلی الله عليه و آله وسلم حبب الی من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عينی فی الصلوة فتعلم ان الطيب والنساء حظ الشم واللمس والبصر والصلوة لا حظ فيها للحواس الخمس بل للادراك السادس الذی محله القلب ولا يدركها من لا قلب له وان الله يحول بين المرء وقلبه و من انحصرت لذته علی الحواس الخمسة فهو بهيمة لان البهيمة تشاركه فيها وانما خاصة الانسان بالتميز بالبصيرة الباطنة فلذة البصر الظاهرة فی الصور الجميلة الظاهرة ولذة البصيرة الباطنة فی الصور الجميلة الباطنة **فصل** لعلك تقول ما معنی الصور الجميلة الباطنة فاقول ما عندی انك لا تحس من نفسك حب الانبياء والصحابة والعلماء ولا تدرك فی نفسك تفرقة بين الملك العادل الشجاع العالم الكريم العطوف علی الخلق وبين الظالم الجاهل البخيل الفظ الغليظ وما عندی انه اذا حكی لك شجاعة علی ع وسياسة عمر رضی الله عنهما وصدق ابوبكر رضی الله عنه لا تجد فی نفسك هزة وارتياحا وميلا الی هؤلاء والی كل موصوف بخلال الكمال من نبی وصديق وعالم وكيف تنكر هذا وفی الناس من ينتهی تعجبه لارباب المذاهب وحبه لهم الی بذل المال والنفس وفی الذب عنهم وتجاوز ذلك حد العشق وانت تعلم ان حبك لهؤلاء ليس لصورهم الظاهرة فانك لم تشاهدها ولو شاهدتها ربما لم تحسنها وان استحسنت ولو تشوهت صورهم الظاهرة وبقيت صفاتهم المعنوية الباطنة لبقی حبك لهم واذا افتشت عن محبوبك منهم رجع بعد التفصيل الطويل الذی لا يحتمله هذا الكتاب الی ثلث صفات العلم والقدرة والنزاهة عن العيوب اما العلم فكعلمهم بالله تعالی وملئكته ورسله وكتبه وعجائب ملكوته ودقائق شريعة انبيائه واما القدرة فكقدرتهم علی انفسهم بكسر شهوتهم وحملها علی الصراط المستقيم وقدرتهم علی العباد بسياستهم وارشادهم الی الحق واما النزاهة فكسلامة بواطنهم عن عيب الجهل والبخل وخبائث الاخلاق واجتماع كمال العلم والقدرة مع حسن جميع الاخلاق وهو الحسن الباطن وهی الصور الباطنة التی لا تدركها البهيمة ومن فی مثل

جمالها بالبصر الظاهر ثم اذا اجببت هؤلاء لهذه الصفات وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اجمع منهم لهذه الخصال كان حبك له اشد بالضرورة فارفع نظرك الآن من النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم السلام الى مرسل النبي وخالقه والمتفضل على الخلق ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم السلام لتعلم ان بعثة الانبياء حسنة من حسناته ثم انسب قدرة الانبياء وعلمهم وطهارتهم الى علم الله وقدرته و قدسه لتعلم ان لاقدوس سوى الواحد الحق وان غيره لايخلو عن نقص وعيب بل العبودية اعظم انواع النقص فاى كمال لمن لاقوام له بنفسه ولمن لايملك لنفسه موتا ولاحيوة ولانشورا ولارزقا ولااجلا واى علم لمن يشكل عليه صفات باطنة فى مرضه و صحته بل لايعلم جميع جوارحه الباطنة وتفصيلها وحكمتها بالتحقيق فضلا عن ملكوت السموات والارض وانسب هذا الى العلم الازلى المحيط بمعلومات لانهاية لها الذى لايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات والارض والى قدرة جبار السموات والارض الذى لايخرج موجود عن قبضة قدرته فى وجوده وبقائه وعدمه وانسب نزاهة من العيوب الى قدسه لتعلم انه لاقدس ولاقدرة ولاعلم الا للواحد الحق وانما الغير منه القدر الذى اعطاه فلايحيطون بشئ من علمه الابما شاء وما اوتيتم من العلم الاقليلا فانظر الآن هل يمكنك ان تنكر ان هذه الصفات محبوبة او تنكر ان الموصوف بكمال الجلال هو الله تعالى وانظر كيف تنكر حبه بعد ذلك **فصل** ان قصرت بصيرتك الباطنة عن ادراك الجلال والجمال والميل الى مطالعته الفرح به والعشق له فلاتقصر عن الميل الى المنعم المحسن اليك فلا تكونن اقل من القلب فانه يحب صاحبه الذى يحسن اليه وتامل على لاحد فى العالم اليك احسان سوى الله تعالى وهل لك حظ ولذة وتنعم فى شئ وحرص على نعمة الا و الله خالقها وصبها ثم صبها وخالق الشهوة اليها والتلذذ بها وتفكر فى اعضائك و لطف صنع الله تعالى بك فيه لتحيه باحسانه اليك فتكون من عوام الخلق ان لم تقدر ان تحبه بجماله وجلاله كما تحبه الملائكة لذلك وامتثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله تعالى بما يغذوكم به من واحبوني بحب الله وعند هذا تكون كعبة السوء يجب ويعمل

الاجر والنفقة فلا جرم یزید حباك وینقص بزیادة الاحسان ونقصانه وذلك ضعیف جدا
بل الکامل حب الله تعالی لجلاله وجماله ومحامد صفاته التی لا یتصور ان یشارك فیها
ولذلك اوحی الله تعالی الی داؤد علیه السلام ان اود الاوداء الی من عبدنی بغیر نوال
ولکن لیعطی الربوبیة حقها وفی الزبور ومن اظلم ممن عبدنی لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا
نارا الم اکن اهلا ان اطاع ومر عیسی علی نبینا وعلیه السلام بطائفة من العباد قد نحلوا وقالوا
نخاف النار ونرجوا الجنة فقال مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم ومر بقوم اخرین کذلك فقالوا نعبد
حباله وتعظیما لجلاله فقال وانتم اولیاء الله حقا معکم امرت ان اقیم **فصل** العارف لا
یحب الا الله تعالی فان احب غیره فیحبه لله تعالی اذ قد یحب المحب عبد المحبوب واقاربه و
بلده وثیابه وصنعته وتصنیفه وکل ما هو بینه وبین السبب المحبوب نسبة وکل ما فی
الوجود صنع الله تعالی وتصنیفه وکل الخلق عبیده فان احب الرسول احبه لانه رسول
محبوبه وان احب الصحابة فلانهم محبوب رسوله ولانهم محبوه وعبیده والمواظبون علی
طاعته وان احب طعاما فلانه یقوی مرکبه الذی به اصل الی محبوبه اعنی البدن وان
احب الدنیا فلانها زاده الی محبوبه وان احب النظر الی الانوار والازهار والصور الجمیلة
فلانها صنعة محبوبه وهی دلالات علی جماله وجلاله ومذکرات لصفات المحامد التی
هی المحبوبة فی ذاتها وان احب المحسن الیه والمعلم ایاه علوم الدین فیحبه لانه واسطة بینه و
بین محبوبه فی ایصال علمه وحکمته الیه ویعلم انه الذی فیضه لتعلیمه وارشاده والانفاق
علیه من ماله وانه لولا تسلیط الدواعی علیه واضطراره بسلسلة البواعث والاغراض الی
ارشاده والانفاق علیه لما فعل واعظم الخلق احسانا علینا رسول الله صلی الله علیه وسلم و
لله المنة والفضل والمنة بخلقه وبعثه کما قال الله تعالی هو الذی بعث فیهم رسولا منهم
فما الرسول الا عبد له مسخر مبعوث محمول علی تبلیغ الرسالة بالاضطرار ولذلك قال انك
انك لا تهدی من احببت وتامل صورة الفتح وقول الله تعالی ورایت الناس یدخلون فی
دین الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه کان توابا فقد انزله منزلة النظارة وقال
اذا رایت عباد الله تعالی یدخلون فی دین الله فقل بحمد الله لا بحمدی وهو معنی التسبیح بحمد

ربه وان التفت قلبك الى نفسك وسعيك فاستغفره ليتوب عليك واعلم انه ليس لك من الامر شيء ومن ههنا نظر عمر رضي الله عنه حيث وصل كتاب خالد رض بعد فتح فتحه من خالد سيف الله المسلول على المشركين الى عمر رضي الله عنه امير المومنين فقال ان نصر الله المسلمين بطر خالد اى يلتفت الى نفسه ويسميها سيفا على المشركين ولو لاحظ الحق كما هو يعلم انه ليس ذلك سعيه ولكن لله تعالى سر في ارادته نصرة الاسلام فينصره بخطرة واحدة وهو خاطر رعب يلقيه الله تعالى فى قلب كافر فينهزم فينظر اليه غيره وينهزم ويعم الهزيمة فيظن خالد ومن هو فى مثل حاله انه اعلى كلمة الاسلام بنصرة الله تعالى وحدة سيفه ويطلع عمر ومن هو فى مثل حاله من الصديقين والاولياء على حقيقة الحال ويعلم حاجة خالد الى الاستغفار وان يسبح بحمد ربه اذا رأى ذلك كما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لا موجب للمحبة الا امران احدهما الاحسان والاخر غاية الجلال والجمال بكمال العلم والقدرة والحول والحكمة والتقدس من العيب والنقص ولا احسان الا منه تعالى ولا جلال ولا جمال ولا قدس الا له وكل ما فى العالم من حسن واحسان فهو حسنة من حسنات جوده يسوقه الى عباده لخطرة واحدة يخلقها فى قلب المحسن وكل ما فى العالم من صورة مليحة وهيئة جميلة تدرك بعين او سمع او شم فاثر من اثار قدرته التى هى بعض معانى جلاله وجماله فليت شعرى من شهد هذا بالمشاهدة المحققة والبرهان القاطع كيف يتصور ان يلتفت الى غير الله تعالى او يحب لغير الله تعالى سبحانه **فصل** اعلم ان لذة العارف فى الدنيا من مطالعة جمال الحضرة الربوبية اعظم من كل لذة يتصور ان يكون فى الدنيا سواها وذلك لان اللذة على قدر الشهوة وقوة الشهوة على قدر الملائمة والموافقة مع المشتهى وكما ان اوفق الاشياء للابدان الاغذية فاوفق الاشياء للقلوب المعرفة فالمعرفة غذاء القلب واعنى بالقلب الروح الربانى الذى قال تعالى قل الروح من امر ربى وقال تعالى ونفخت فيه من روحى فاضافه الى نفسه وهذه الروح لا يكون للبهائم ولمن هو فى مثل حالهم من الانس بل يختص به الانبياء والاولياء ولذلك قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان والمعرفة اوفق الاشياء لهذه الروح لان الاوفق بكل شيء خاصته فالصوت

الطيب لا يوافق البصر لانه ليس من خاصيته وخاصية روح الانساني معرفة الحقائق وكلما كان المعلوم اشرف كان العلم به الذ ولا اشرف من الله تعالى عز وجل ولا اجل منه فمعرفته ومعرفة صفاته وذاته وعجائب ملكه وملكوته الذ الاشياء عند القلب لان شهوة ذلك اشد الشهوات ولذلك يخلق آخر بعد سائر الشهوات وكل شهوة تاخرت فهي اقوى من اقبلها واول ما يخلق شهوة الطعام ثم يخلق شهوة الوقاع فيترك شهوة الطعام لاجله ويستحقر فيه ثم يخلق شهوة الرياسة والجاه ويستحقر فيه المنكح والمطعم ثم يخلق شهوة المعرفة التي هي استيلاء على كل الموجودات فيستحقر فيه الجاه والرياسة وهي آخر شهوات الدنيا واقواها فكما ان الصبي ينكر شهوة الوقاع ويتعجب ممن يتحمل مؤنة النكاح لاجلها فاذا بلغ شهوة الوقاع اكب عليها وانكر شهوة الرياسة والجاه ولم يبال بفواتها في قضاء شهوة الفرج فكذلك المشغوف بشهوة الجاه والرياسة ينكر لذة المعرفة اذ لم يخلق فيه بعد شهوتها وقد ينتهي شدة شرهه على الجاه الى مرض قلبه حتى لا يقبل شهوة معرفة الله تعالى اصلا كما يفسد مزاج المريض فيسقط شهوته للغذاء حتى يموت وقد ينعكس طبعه فيشتهي الطين والاشياء المضرة المهلكة وهو مقدمة الموت وكذلك مرض القلب قد ينتهي الى حد يستكره المعرفة ويبغضها ويبغض اهلها والمقبلين عليها ولا يدرك الا لذة الرياسة والمطعم والمنكح وذلك هو الميت الذي لا يقبل العلاج وفي مثله قال تعالى انا جعلنا في قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وقيل فيهم اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون **فصل** هذه المعرفة وان عظمت لذاتها فلا نسبة لها الى لذة النظر الى وجه الله تعالى الكريم في الدار الآخرة وذلك لا يتصور في الدنيا بسر لا يمكن الآن كشفه ولا ينبغي ان تفهم من النظر ما يفهم العوام والمتكلمون فتحتاج في تقريره الى جهة ومشافهة فذلك نظر من اقتصر القصور في محبوحة عالم الشهادة حتى لم يجاوز المحسوسات التي هي مدركات البهائم لكن ينبغي ان تفهم ان الحضرة الربوبية فيطبع صورتها وترتيبها العجيب على ما هو عليه من الجلال والعظمة والجمال والمجد في قلب العارف كما ينطبع مثلا صورة العالم المحسوس في دماغك فكانك تنظر اليه وان غمضت عينك وان فتحت العين وجدت الصورة المبصرة مثل الصورة المتخيلة قبل فتح العين لا يفارقها في شيء الا ان

الابصار في غاية الوضوح بالنسبة الى التخييل فكذلك ينبغي ان تعلم ان في ادراكهما لا يدخل
في الحس والخيال ايضا درجتان متفاوتتان في الوضوح غاية التفاوت ونسبة الثانية الى الاولى
كنسبة الابصار الى التخييل فيكون الثاني غاية الكشف فيسمى لذلك مشاهدة ورؤية والرؤية
انما سمي رؤية لانها في العين اذ لو خلق في الجبهة لكانت رؤية بل لانها غاية الكشف وكما ان
تغميض الاجفان حجاب عن غاية الكشف في المبصرات فكدورة الشهوات وشواغل هذا
القلب المظلم حجاب عن غاية المشاهدة ولذلك قال سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار فاذا ارتفع الحجاب بالموت انقلبت هذه المعرفة بعينها مشاهدة و
يكون مشاهدة كل احد على قدر معرفته فلذلك يزيد لذة اولياء الله تعالى في النظر
على لذة غيرهم ولذلك يتجلى الله تعالى لابي بكر خاصة ويتجلى للناس عامة ولذلك لا يراه الا
العارفون لان المعرفة بذر النظر بل هي التي تنقلب مشاهدة كما ينقلب التخييل ابصارا فلذلك
لا يقتضي مقابلة وجهة وسر هذا طويل فاطلبه من كتاب المحبة **فصل** لو كان المعشوق
وانت تراه من وراء ستر رقيق في وقت الاسفار في حالة ضعف العشق وفي حالة
اجتمعت عليك تحت ثيابك عقارب وزنابير تلدغك وتشغلك فلا يخفى ان لذتك من
مشاهدة معشوقك تضعف فلو اشرقت الشمس دفعة وارتفع الستر الرقيق وانصرف عنك
العقارب والزنابير وهجم عليك العشق المفرط البليغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي
تحصل الان الى ما كان قبل ذلك فكذلك فافهم لا نسبة للذة النظر الى لذة المعرفة بل هي
اعظم منها كثيرا والستر الرقيق قالبك والعقارب شواغل الدنيا وهمومها وشهواتها و
هجوم العشق شدة الشهوات لانقطاع المضعفات والمنغصات عنها واشراق الشمس هي
استعداد حدقة القلب لاحتمال تمام التجلي فانه في هذه الحيوة لا يحتمله كما لا يحتمل بصر الخفاش
نور الشمس **فصل** انما ضعفت شهوة معرفة الله تعالى لزحمة سائر الشهوات وانما خفيت
معرفة الله تعالى مع جلالها لشدة ظهورها ومثاله انك تعلم ان اظهر الاشياء المحسوسات ومنها
المبصرات ومنها النور الذي به يظهر كل الاشياء ثم لو كانت الشمس دائمة لا تتغير ولا يقع
لها ظل لكنت لا تعرف وجود النور وكنت تنظر الى الالوان فلا ترى الا الحمرة والسواد والبياض

واما النور فلا ندركه الا بان تغيب الشمس او يقع له حجاب جما له ظل فقد ندركه باختلاف الحال بين الظلمة والضياء ان النور شيء آخر يعرض للالوان فيصير بصرا به ولو تصور لله تعالى غيبة حيلة او لانواره قدرته حجاب بين بعض الاشياء لادركت من التفاوت ما يضطر معه الى المعرفة ولكن الموجودات كلها لما تساوت فى الشهادة بخالقها بالوحدانية من غير تفاوت خفى الامر بشدة جلاله ولو تصور انقطاع انوار قدرته والارض لانهدمت وانمحقت وادركت فى الحال من التفاوت فليضطر الى المعرفة بالقدرة والقادر وهذا مثال ما ذكرناه وتحته اسرار وفيه مواقع غلط فاجتهد لعلك تقف على اسراره ولا تزيك فى مواقع غلط منه فمنه غلط من قال انه فى كل مكان وكل من نسبه الى مكان فقد ذل وضل ورجع غاية نظره الى التصرف فى محسوسات البهائم ولم يجاوز الاجسام وعلائقها واول درجات الايمان مجاوزتها اليه يصير الانسان انسانا فضلا من ان يصير مؤمنا **فصل** اعلم ان للمحبة علامات كثيرة يطول احصائها ومن علاماتها تقديم امر الله تعالى على هوى النفس وذلك بالورع ورعاية حدود الشرع ومن علاماتها الشوق الى لقاء الله تعالى والخلو عن كراهة الموت الا من حيث يتشوق الى زيادة المعرفة فان لذة المشاهدة بقدر كمال المعرفة فانها بذر الشهادة فيختلف لا محالة باختلافها ومن علامتها الرضاء بمواقع قدر الله تعالى فلنذكر معنى الرضاء حتى لا يغتر الانسان بما يصارف من نفسه من خطرات تخطر فيظن انها حقيقة المحب لله تعالى فان ذلك عزيز جدا والسلام **الاصل التاسع فى الرضاء بالقضاء** قال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه وقال اعبد الله تعالى بالرضاء فان لم تستطع ففى الصبر على ما تكره خير كثير وقال لطائفة ما انتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم فقالوا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضى بمواقع القضاء فقال المؤمنون ورب الكعبة وفى رواية انه قال حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء ومما اوحى الله تعالى الى داود ما لاوليائى والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتى عن قلوبهم يا داود ان المحبين من اوليائى ان يكونوا روحانيين

لا يهتمون وقال نبينا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الله لا اله الا انا فمن لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بقضائي فليطلب ربا سوائي وقال خلقت الخير وخلقت له اهلا وخلقت الشر وخلقت له اهلا فطوبى لمن خلقته للخير ويسرت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر ويسرت الشر على يديه وويل لمن قال لم وكيف واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد فصل قد انكر الرضاء جماعة وقالوا لا يتصور الرضاء بما يخالف الهوى وانما يتصور الصبر فقط وانما اوتوا من انكار المحبة ونحن نحقق ذلك ان الرضاء بالبلاء وما يخالف الطبع والهوى يتصور من ثلثة اوجه احدها ان يدهشه فرط الحب عن الاحساس بالالم وذلك مشاهد في حب المخلوقين وفي غلبة الشهوة والغضب حتى ان الغضبان تصيبه الجراحة فلا يحس بها في الحال وحتى ان الحريص تصيبه الشوكة في رجله فلا يحس بها ثم اذا اسكن حرصه وظفر بمراده عظم المه واذا تصور ان ينقص الميسير بحيث يسير تصور ان ينقص الكثير بحسب كثير قوى بالغ فان كل واحد من الحب والالم يقبل الزيادة والشدة ومهما تصور مثل هذا في عشق يرجع الى الميل الى صورة مركبة من لحم ودم مشحونة بالاقذار والخبائث وانما يدرك بعين ظاهر يغلب عليها الغلط حتى قد يرى الكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح حسنا فكيف لا يتصور في ادراك جمال الحضرة الربوبية والجمال الازلي الابدي الذي لا يتصور انقطاعه ونقصانه المدرك بالبصيرة الباطنة التي هي اصدق واوضح عند اهلها من البصر الظاهر ومن هذا الاصل قال الجنيد قلت لسري السقطي هل يجد المحب الم البلاء قال لا قلت ولو ان ضرب بالسيف قال لا وان ضرب بالسيف سبعين ضربة وقال بعضهم احببت كل شيء بحبه حتى لو احب النار احببت دخول النار وقال عمر بن عبد العزيز ما بقي لي فرح الا في مواقع قدر الله سبحانه وتعالى وضاع لبعض الصوفية ولد صغير ثلثة ايام فقيل له لو سألت الله تعالى ان يرده عليك فقال اعتراضي عليه فيما قضى اشد علي من ذهاب ولدي في الثاني ان يحس بالالم ويكرهه بالطبع ولكن يرضى بعقله وايمانه لمعرفته بجزالة ثواب البلاء كما يرضى المريض بالم الفصد وشرب الدواء بعلمه بانه سبب للشفاء حتى انه ليفرح لمن يهدي

الیه الدواء وان لم یکن فیه شفاء وکذلک یرضی التاجر بمشقة السفر وهو خلاف طبعه وهذا ایضا یشاهد مثله فی الاغراض الدنیویة فکیف ینکر فی السعادة الاخرویة روی ان امراة فتح الموصلی عثرت وانقطع ظفرها فضحکت فقیل لها اما تجدین الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبی مرارة وجعه فاذا من ایقن بان ثواب البلاء اعظم مما یقاسیه لم یبعد ان یرضی به الوجه الثالث ان الله تعالی تحت کل اعجوبة لطیفة بل لطایف وذلک یخرج عن قلبه لم وکیف حتی لا یتعجب مما یجری فی العالم مما یظنه الجاهل تشویشا و اضطرابا ومیلا عن الاستقامة ویعلم ان تعجبه کتعجب موسی من خضر علیهما وعلی نبینا الصلوة والسلام لما خرق سفینة الایتام وقتل الغلام واعاد بناء الجدار کما فی سورة الکهف ولما کشف الخضر علیه السلام عن السر الذی اطلع علیه سقط تعجبه فکان تعجبه بناء علی ما اختفی علیه من تلک الاسرار فکذلک افعال الله تعالی مثاله ما حکی عن رجل من الراضیین انه کان یقول الخیرة فیما قدر الله تعالی فی کل ما یصیبه وکان فی بادیة وکان معه اهل ولیس له الا حمار یحمل خباءه وکلب یحرسهم ودیک یوقظهم فجاء الثعلب واخذ الدیک فحزن اهله فقال خیرة وجاء ذئب وقتل الحمار فحزن اهله فقال خیرة ثم اصیب الکلب فمات فحزن اهله فقال خیرة فعجب اهله من ذلک حتی اصبحوا وقد سبی من حولهم واسترق اولادهم وکان قد عرف مکان بعضهم بصوت الدیک ومکان بعضهم بنباح الکلب ومکان بعضهم بنهیق الحمار فقال قد رایتم ان الخیرة فیما قدر الله تعالی فلو لم یهلکها الله تعالی لهلکتم وهلکنا وروی ان نبیا کان یتعبد فی جبل وکان بقرب منه عین فاجتاز بها فارس وشرب عندها وترک صرة فیها الف دینار فجاء اخر واخذ الصرة ثم جاء رجل فقیر علی ظهره حزمة حطب فشرب واستلقی لیستریح فرجع الفارس فی طلب الصرة فلم یرها فاخذ الفقیر وطالبه وعذبه فلم یجد عنده فقتله فقال النبی الهی ما هذا اخذ الصرة ظالم اخر وسلطت هذا الظالم علی هذا الفقیر حتی قتله فاوحی الله تعالی الیه اشتغل بعبادتک فلیس معرفة اسرار الملکوت من شانک ان هذا الفقیر کان قد قتل ابا الفارس فمکنته من القصاص وان ابا الفارس کان قد اخذ الف دینار من مال من اخذ الصرة فرددته الیه من ترکته ثم

ايقن بمثل هذه الاسرار لم يتعجب من افعال الله تعالى وتعجب من جهل نفسه ولم يقل لم
وكيف ورضي بما دبر الله تعالى في ملكوته **وههنا** وجه رابع ينشعب عن محض المعرفة بكمال
الجود والحكمة وبكيفية ترتيب الاسباب المتوجهة الى المسببات ومعرفة القضاء الاول الذي
هو كلمح البصر ومعرفة القدر الذي هو سبب ظهور تفاصيل القضاء وانها رتبته على
اكمل الوجوه واحسنها وليس في الامكان احسن منها واكمل ولو كان وادخر لكان بخلا
يناقض الجود او عجزا يناقض القدرة وينطوي تحت ذلك معرفة سر القدر ومن ايقن
بذلك لم ينطوضميره الا على الرضاء بكل ما يجري من الله سبحانه وتعالى وشرح ذلك يطول
ولا رخصة فيه ايضا فلنتجاوزه **فصل** تقول كيف اجمع بين الرضاء بقضاء الله تعالى وشقاوة
بعض اهل الكفر والعصيان وقد تعبدت به شرعا وذلك مراد الله تعالى فيهم فاعلم ان طائفة
من الضعفاء ظنوا ان ترك الامر بالمعروف من جملة الرضاء بالقضاء وسموه حسن الخلق و
هو محض الجهل هل عليك ان ترضى وتكره جميعا والرضاء والكراهة يتضادان اذا تواردا على
شيء واحد من وجه واحد ولا يتناقض ان تقتل عدوك الذي هو عدو وعدوك ولا تكرهه
من حيث انه عدو عدوك فكذلك المعصية وجهان وجه الى الله تعالى من حيث انه بقضائه ومشيئته
فهو من هذا الوجه مرضي به ووجه الى العاصي من حيث انه صفته وكسبه وعلامة كونه
ممقوتا من الله تعالى فهو من هذا الوجه مكروه وقد تعبدك الله تعالى ببغض من يبغضه من
المخالفين لامره فعليك الرضاء بما تعبدك الله تعالى به والامتثال له فلو قال لك محبوبك اني
اريد ان امتحن حبك بان اضرب عبدي وارهقه الى ان يشتمني فمن ابغضه فهو محبي ومن
احبه فهو عدوي فيملكك ان تبغض عبده اذا شتمه مع انك تعلم انه الذي اضطره الى الشتم و
كان ذلك مراده منه فتقول اما فعله في الشتم فارضى به من حيث انه تدبيرك في عبدك و
مرادك لمن اردت ابعاده واما شتمه من حيث هو صفته وعلامة عداوته فاني ابغضه لاني
احبك فابغض لا محالة من عليه علامة عداوتك وهذه دقيقة يزل فيه الضعفاء فلذلك تهافتوا
فيه **فصل** كذلك ينبغي ان لا تظن ان معنى الرضاء ترك الدعاء بل ترك السهم الذي ارسل اليك
حتى يصيبك مع قدرتك على دفعه بالترس بل تعبدك الله تعالى بالدعاء ليستخرج من قلبك صفاء

الذكر وخشوع القلب ورقته لتستعد به لقبول الالطاف والانوار فمن جملة الرضاء بالقضاء ان يتوسل الى محبوباته بمباشرة ما جعله سببا له بل ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومناقضة لرضاه فليس من الرضا للعطشان ان لا يمد اليه الى الماء البارد زاعما انه رضى بالعطش الذى هو من قضاء الله تعالى بل من قضاء الله تعالى ورحمته أن يزال العطش بالماء فليس فى الرضاء بالقضاء مما يوجب الخروج عن حدود الشرع و رعاية سنة الله تعالى اصلا بل معناه ترك الاعتراض على الله تعالى اظهارا واضمارا مع بذل الجهد فى التوصل الى محاب الله تعالى من عباده وذلك بحفظ الاوامر وترك النواهى

الاصل العاشر فى ذكر الموت

واعلم ان المقامات التسع التى ذكرناها ليست على رتبة واحدة بل بعضها مقصودة لذاتها كالمحبة والرضا فانهما اعلى المقامات وبعضها مطلوبة بغيرها كالتوبة والزهد والخوف والصبر اذ التوبة رجوع عن طريق البعد للاقبال على طريق القرب والزهد ترك الشواغل عن القرب والخوف سوط يسوق الى ترك الشواغل والصبر جهاد مع الشهوات القاطعة لطريق القرب وكل ذلك غير مطلوب لذاته بل المطلوب القرب وذلك بالمعرفة والمحبة فانهما مطلوبة لذاتها لا لغيرها ولكن لا يتم ذلك الا بقطع حب غير الله تعالى عن القلب فاحتيج الى الخوف والصبر والزهد لذلك ومن الامور العظيمة النفع فيه ذكر الموت فلذلك اوردناه ولذلك خطم الشرع ثواب ذكره اذ به تتنغص الدنيا وتنقطع علاقة القلب عنها قال الله سبحانه وتعالى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات وقال من كره لقاء الله تعالى كره الله لقائه وقالت عائشة رضى الله عنها وعن ابيها وصلى على بعلها وتعس باغضوها يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال صلى الله عليه و سلم نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس وقد استعلاه الضحك فقال صلى الله عليه وسلم شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات قيل وما هو قال الموت وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما اكلتم منها سمينا و قال عليه الصلوة والسلام كفى بالموت واعظا وقال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم واعظين صامتا

وناطقا الصامت الموت والناطق القران وذكر رجل عنده صلى الله عليه وسلم و
احسن الثناء عليه قال وكيف كان ذكر صاحبكم الموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر
الموت قال فان صاحبكم ليس هنالك وقال رجل من الانصار يا رسول الله من اكيس
الناس واكرم الناس فقال صلى الله عليه واله وسلم اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا
اولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الاخرة فصل اعلم ان الموت عظيم هايل وفايدة
اعظم منه وفى ذكره منفعة عظيمة فانه ينغص الدنيا وينغضها الى القلب ونقصها راس
كل حسنة كما ان حبها راس كل خطيئة وللعارف فى ذكره فائدتان احدهما النفرة عن الدنيا
والاخرى الشوق الى الاخرة فان المحب لا محالة مشتاق ومعنى الشوق فى المحسوسات
استكمال الخيال بالترقى الى المشاهدة فان المشتاق اليه مدرك لا محالة بالخيال وغائب
عن الابصار فكذلك للعارف معرفته كانها نظر من وراء ستر رقيق فى وقت الاسفار وضعف
النور فهو مشتاق الى استكمال ذلك بالتجلى والمشاهدة ويعلم ان ذلك لا يكون الا بالموت فلذلك
لا يكره الموت لانه لا يكره لقاء الله ولا سبب لخلق على الدنيا الا قلة الفكر فى الموت وطريق الفكر فيه
ان يفرغ الانسان قلبه عن كل فكر سواه ويجلس فى خلوة ويباشر ذكر الموت بصميم قلبه ويتفكر
اولا فى اقرانه واشكاله الذين مضوا فيتذكرهم واحدا بعد واحد ويتذكر حرصهم واملهم
وركونهم الى الجاه والمال ثم يتذكر مصارعهم عند الموت وتحسرهم على فوت العمر وتضييعه
ثم يتفكر فى اجسادهم كيف تمزقت فى التراب وصارت جيفة ياكلها الديدان ثم يرجع
الى نفسه ويعلم انه كل واحد منهم امله كامله ومصرعه كمصرعهم ثم ينظر فى اعضائه
وينظر كيف تتفتت والى حدقته كيف ياكلها الديدان والى لسانه كيف تنهرى ويصير جيفة
فى فيه فاذا فعلت ذلك تنغص عليك الدنيا وكنت سعيدا اذ السعيد من وعظ بغيره و
لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس كان الموت فيها على غيرنا كتب
وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نشيع فى الاموات سفر عما قريب الينا عائدون و
نبوئهم اجداثهم وتاكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة
فصل اعلم اصل الغفلة من الموت طول الامل وذلك فاين الجهل ولذلك قال صلى الله عليه و

وسلم بعبد الله بن عمر رضی الله تعالی عنهما اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسیت فلا تحدث
نفسك بالصباح وخذ من حیوتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك یا عبد الله لا تدری ما
اسمك غدًا وقال صلی الله علیه وسلم ان اخوف ما اخاف علی امتی خصلتان اتباع
الهوی وطول الامل واشتری اسامة ولیدة الی شهرین بمائة فقال رسول الله صلی
الله علیه وسلم الا تعجبون من اسامة المشتری الی شهرین ان اسامة لطویل الامل
والذی نفسی بیده ما طرفت عیناه الا ظننت ان شفری لا یلتقیان حتی یقبض الله
روحی ولا لقمت لقمة الا ظننت انی لا اسیغها حتی اغص بها اموت ثم قال یا بنی آدم
ان کنتم تعقلون فعدوا انفسکم من الموتی والذی نفسی بیده ان ما توعدون لآت
وما انتم بمعجزین وقال صلی الله علیه وسلم نجا اول هذه الامة بالیقین والزهد و
یهلك آخر هذه الامة بالبخل والامل وقال صلی الله علیه وسلم اکلکم یحب ان یدخل
الجنة قالوا نعم قال قصروا امالکم واجعلوا آجالکم بین ابصارکم واستحیوا من الله حق
الحیاء **فصل** اعلم ان العارف الکامل المستهتر بذکر الله تعالی هو مستغن عن ذکر
الموت بل له حالة الفناء فی التوحید لا التفات له الی ماض ومستقبل ولا الی حال
من حیث انه حال بل هو ابن وقته بمعنی انه کالمتحد بمذکوره ولست اقول متحد
بالذات فلا تغفل فتغلط او تسیء الظن ولذلك یفارق الخوف والرجاء لانهما سوطان
یسوقان العبد الی هذه الحالة التی هو یلابسها بالذوق وکیف یذکر الموت لینقطع
علاقة قلبه عما یفارقه بالموت والعارف قد مات مرة فی حق الدنیا وفی حق کل ما یفارقه
بالموت فانه قد ترفع وتنزه عن الالتفات الی الآخرة ایضا فضلا عن الدنیا بل قد تنغص علیه
کل ما سوی الله تعالی ولم یبق له من الموت الا کشف الغطاء لیزداد به وضوحا لا لیزداد
یقینا وهو معنی قول علی رضی الله عنه لو کشف الغطاء ما ازددت یقینا فان الناظر الی
غیره من وراء الستر لا یزداد برفع الستر یقینا بل وضوحا فقط فان ذکر الموت یحتاج الیه
من لقلبه التفات الی الدنیا لیعلم انه سیفارقها فلا یعتکف بهمته علیها ولذلك قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم ان روح القدس نفث فی روعی احبب ما احببت فانك مفارقه وعش

ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزى به **فصل** لعلك تشتهى ان تعرف حقيقة الموت وماهيته لن تعرف ذلك مالم تعرف حقيقة الحيوة ولن تعرف حقيقة الحيوة مالم تعرف حقيقة الروح وهى نفسك وحقيقتك وهى اخفى الاشياء عنك ولاتطمع فى ان تعرف ربك قبل ان تعرف نفسك واعنى بنفسك الروح التى هى خاصة الانس المضاف الى الله تعالى فى قوله تعالى قل الروح من امر ربى وقوله تعالى فنفخت فيه من روحى دون الروح الجسمانى اللطيف الذى هو حامل القوة للحس والحركة التى تنبعث من القلب وتنتشر فى جميع البدن فى تجاويف العروق الضوارب فيفيض منها نور حس البصر على العين ونور السمع على الاذن وكذا سائر القوى والحواس كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت اذا ادير فى جوانبه فان هذه الروح تشارك البهائم فيها وتمحق بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الاخلاط فاذا انحل بطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند انطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه او بالنفخ فيه وانقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد هذه الروح لان الغذاء له كالدهن للسراج والقتل له كالنفخ فى السراج وهذه الروح هى التى يتصرف فى تعديلها وتقويتها علم الطب ولاتحمل هذه الروح الامانة والمعرفة بل الحمال للامانة الروح الخاصة بالانسان ونعنى بالامانة تقلد التكليف بان يتعرض لخطر الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية وهذه الروح لاتموت ولاتفنى بل تبقى بعد الموت اما فى نعيم وسعادة او جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة والتراب لاياكل محل المعرفة والايمان اصلا نطقت به الاخبار وشهدت له شواهد الاستبصار ولم ياذن الشرع فى ذكر تحقيق صفته اذ لايحتمله الا الراسخون فى العلم وكيف يذكر وله من عجائب الاوصاف مالا يحتمله اكثر عقول الخلق فى حق الله تعالى فلا تطمع فى ذكر حقيقته وانتظر تلويحا يسيرا عن ذكر صفته بعد الموت **فصل** هذه الروح لاتفنى البتة ولايموت بل تتبدل بالموت حالها فقط وتبدل منزلها فيترقى من منزل الى منزل والقبر فى حقها اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها البدن فى اقتناصها اوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها وشبكتها وبطلان

الالة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصائد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد
فبطلانه غنيمة اذ يتخلص من ثقله وحمله ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم الموت تحفة المؤمن وان بطلت الشبكة قبل الصيد عظم فيه الحسرة والندامة
والالم ولذلك يقول المقصر رب ارجعون لعلي اعمل صالحا بل ان كان قد الف الشبكة
واحبها وتعلق قلبه بحسن صنعتها وصورتها وما يتعلق بها كان له من العذاب ضعفين
احدهما حسرة فوات الصيد الذي لا يقتنص الا بشبكة البدن والثاني زوال الشبكة مع
تعلق القلب بها والفه لها وهذا امر من مبادي معرفة عذاب القبر ان استقصيته
تحققته قطعا **فصل** لعلك تشتهي الاستقصاء المفضي الى التحقيق فاعلم ان هذا
الكتاب لا يحتمله فاقنع منه بانموذج يسير وافهم ان معنى الموت زمانة البدن وانت
تعرف ان معنى زمانة اليد خروجها عن طاعتك مع وجود شخصها لبطلان القوة
التي بواسطتها تستعمل اليد وافهم ان معنى الموت زمانة مطلقة في جميع الاعضاء
ببطلان قواها فيسلب الموت منك يدك ورجلك وعينك وسائر حواسك وانت
باق اعني بحقيقتك التي بها انت انت فانك الان الانسان الذي كنت في الصبا ولعله لم يبق
فيك من تلك الاجسام شيء بل تحلل كلها وحصل بالغذاء بدلها وانت انت وجسدك غير
ذلك الجسد فان كان لك معشوق تفتقر فيه الى حواسك عظم عذابك بفراقك معشوقك
وجميع ملاذ الدنيا معشوق ولا ينال الا بالحواس ولا فرق في عذاب العاشق بين ان
يحجب عنه معشوقه وبين تفقاء عينيه او سلب هو عنه بان حمل الى موضع حتى لا يراه
فان المه من عدم الروية ومن احب اهله وماله وعقاره وفرسه وجاريته وثيابه تالم بفراقها
سواء سلبت هذه الاشياء عنه او سلب هو عنها بان يحمل الى موضع اخر ويحال بينه
وبينها فالموت يسلبك عن هذه الاشياء ويحول بينها وبينك فيكون عذابك بقدر
عشقك لها والموت يخلي بينك وبين الله تعالى ويقطع عنك هذه الحواس الشاغلة
المشوشة فيكون لذتك في القدوم على الله تعالى بقدر حبك له وانسك بذكره ولاجل
هذا بدهنك وقال انا ايدك اللازم فالزم بيك واجمع العبارات عن نعيم الجنة لهم فيها

ما يشتهون واجمع المبارات بعذاب اهل الآخرة وحيل بينهم وما يشتهون ولاملذ الا
الشهوة ولكن عند مصادمة المشتهى ولا يولم الا الشهوة ولكن عند مفارقة المشتهى
ولا ينبغي ان تغتر الآن فتقول ان كان هذا سبب عذاب القبر فانا في امان منه اذ لاعلاقة
بين قلبي وبين متاع الدنيا فان هذا لاتدركه بالحقيقة ما لم تطرح الدنيا وتخرج منها
بالكلية فكم من رجل باع جارية على ظن انه لاعلاقة بينهم وبينها فلما اخذها المشتري
اشتغل من قلبه نيران المحبة والفراق واحترق بها احتراقا بها القى نفسه في الماء و
النار ليقتل نفسه ويتخلص منها فكذلك يكون حالك في القبر في كل ما تعلق به قلبك
من الدنيا ولذلك قال احبب ما احببت فانك مفارقه ووراء هذا عذاب اعظم منه
وهو حسرة الحرمان عن القرب من الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم وينكشف بالموت عظم
قدر ما فات منه وان كان لا يعظم قدره عندك قبل الموت لان الموت سبب لانكشاف
ما لم يكن انكشافه قبله كما ان النوم سبب انكشاف الغيب بمثال او غير مثال والنوم
اخ الموت ولكنه دونه بكثير فهذان عذابان يضاعفان على كل ميت كان غير الله تع
احب اليه من الله تعالى وكان انسه بغير الله اكثر من انسه بالله وهما ضروريان تعرفهما
ان عرفت بالحقيقة الروح وبقاءه بعد الموت وعلائقه وما يضاده بالطبع وما يوافقه

فصل لعلك تقول المشهور عند اهل العلم ان الانسان يعدم بالموت ثم يعاد و
ما ذكرته يخالف ذلك فاعلم ان من قال ان الموت معناه العدم فهو محجوب عن حضيض
التقليد ويفاع الاستبصار اما حرمانه عن ذروة الاستبصار فلا تدركه ما لم تستبصره
جميعا واما حرمانه عن التقليد فتعرفه بتلاوة الآيات والاخبار قال الله سبحانه وتعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما
اتاهم الله من فضله الآية هذا في السعداء واما الاشقياء فقد ناداهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر لما قتلوا فكان يقول يا فلان يا فلان يذكر واحدا
واحدا من صناديدهم فقد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
فقيل يا رسول الله اتناديهم وهم اموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي

بيده ما انتم باسمع لكلامي منهم لكنهم لا يقدرون على الجواب وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الموت القيمة من مات فقد قامت قيامته واراد بهذه القيمة الصغرى
والقيمة الكبرى يكون وشرح القيمة الصغرى ان اردت فاطلبه من كتاب الصبر من
كتاب الاحياء والاخبار في الدلالة على بقاء ارواح الموتى وشعورهم بما يجري في هذا
العالم ايضا كثيرة **فصل** واما قولك ان المشهور من عذاب القبر التالم بالعقارب
والنيران والحيات فهذا صحيح وهو كذلك ولكن اراك عاجزا عن فهم سره و
حقيقته الا اني انبهك على انموذج منه تشويقا لك الى معرفة الحقائق والتشمر
للاستعداد لامر الآخرة فانه نبأ عظيم انتم عنه معرضون فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المومن في قبره في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعين
ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر ثم قال هل تدرون فيما ذا انزلت فان له
معيشة ضنكا الآية قالوا الله ورسوله اعلم قال في عذاب الكافر في قبره يسلط عليه
تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة روس
تنهسونه وتلحسونه وتنفخون في جسمه الى يوم يبعثون فانظر الى هذا الحديث واعلم ان
هذا حق على هذا الوجه شاهده ارباب البصائر ببصيرة اوضح من البصر الظاهر و
الجاهل ينكره اذ يقول اني انظر في قبره فلا ارى ذلك اصلا فليعلم الجاهل ان هذا
التنين ليس خارجا عن ذات الميت اعني ذات روحه لا ذات جسده فان الروح
هي التي تتالم وتتنعم بل كان معه قبل موته متمكنا من باطنه لكنه لم يكن يحس بلدغه
لخلل كان فيه لغلبة الشهوات فاحس بلدغه بعد الموت وتحقق ان هذا التنين مركب
من صفاته وعدد روسه بقدر عدد اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذا
التنين حب الدنيا ويتشعب عنه روس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا من الحسد
والحقد والرياء والكبر والشره والمكر والخداع وحب الجاه والمال والعداوة والبغضاء
واصل ذلك معلوم بالبصيرة وكن اكثرة روسه اللداغة اما انحصارها عددا في تسع و
تسعين انما يتوقف عليه بنور النبوة فقط وهذا التنين متمكن من صميم فواد الكافر

لا بمجرد جهله بالكفر بل لما يدعوا اليه الكفر كما قال الله سبحانه وتعالى ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وقال تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها الآية وهذا التنين لو كان كما تظنه خارجا عن ذات الميت لكان اهون اذ ربما تصور ان ينحرف عنه التنين او ينحرف عنه هو لا بل هو متمكن من صميم فواده يلدغه لدغا اعظم مما تفهمه من لدغ التنين وهو بعينه صفاته التي كانت معه في حيوته كما ان التنين الذي يلدغ تلك العاشق اذا باع جاريته هو بعينه العشق الذي كان مستكنا في قلبه استكنان النار في الحجر وهو غافل عنه فقد انقلب ما كان سبب لذته سبب المه وهذا سر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي اعمالكم ترد اليكم وقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد بل سر قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم اي ان الجحيم في باطنكم فاطلبوها بعلم اليقين لترونها قبل ان تدركونها بعين اليقين بل سر قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها ستحيط بل قال هي محيطة وقوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ولم يقل يحيط بهم وهو معنى قول من قال ان الجنة والنار مخلوقتان فقد انطق الله تعالى لسانه بالحق ولعلك لا تطلع على سر ما نقول فان لم تفهم معنى القران كذلك فليس لك نصيب من القران الا من قشوره كما ليس للبهيمية نصيب من البر الا في قشره الذي هو التبن والقران غذاء الخلق كلهم على قدر اختلاف اصنافهم ولكن اغتذائهم به على قدر درجاتهم وفي كل غذاء مخ ونخالة وتبن وحرص الحمار على التبن اشد منه على الخبز المتخذ من اللب وانت شديد الحرص على ان لا تفارق درجة البهيمة ولا تترقى الى رتبة الانسانية بل الملكية فدونك الانسراح في رياض القران ففيه متاع لكم ولانعامكم **فصل** فان قلت فهل يتمثل هذا التنين له تمثلا يشاهده مشاهدة تضاهي ادراك البصر ام هو تالم محض في ذاته كتالم العاشق اذ حيل بينه وبين معشوقه فاقول لا بل يتمثل له حتى

يشاهده لكن تمثلا وجسمانيا الا على وجه يدركه من هو بعد فى عالم الشهادة اذا نظر فى قبره
فان ذلك من عالم الملكوت وبهذه العين لا يصلح للمشاهدة الملكوتية نعم العاشق ايضا قد
ينام فيتمثل له حاله فى المنام فربما يرى حية تلدغ صميم قلبه لانه بعد بالنوم من عالم الشهادة قليلا
فيتمثل له حقايق الاشياء تمثلا محاكيا الحقيقة منكشفا له من عالم الملكوت والموت ابلغ فى الكشف من النوم
لانه اقمع لنوازع الحس والخيال وابلغ فى تجريد جوهر الروح عن غباوة هذا العالم فكذلك يكون ذلك
التمثل تاما عقيدا دائما لا يزول فانه نوم لا تنبه منه فيقال لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد واعلم ان المتيقظ بجنب النائم ان كان لا يشاهد الحية التى تلدغ النائم
فذلك غير مانع من وجود الحية فى حقه وحصول الالم به فكذلك حال الميت فى القبر **فصل**
لعلك تقول قد ابدعت قولا مخالفا للمشهور منكرا عند الجمهور اذ زعمت ان انواع عذاب الاخرة
تدرك بنور البصيرة والمشاهدة ادراكا مجاوزا حد تقليد الشرائع فهل يمكنك ان كان كذلك حصر
انواع العذاب وتفاصيله فاعلم ان مخالفتى للجمهور لا انكرها فكيف تنكر مخالفة المسافر الجمهور فان
الجمهور يستقرون فى البلد الذى هو مسقط رؤسهم ومحل ولادتهم وهو المنزل الاول من منازل
وجودهم وانما يسافر منهم الاحاد واعلم ان البلد منزل القالب والبدن واما منازل الروح الانسانى
عوالم الادراكات فالمحسوسات منزلة الاول والمتخيلات منزلة الثانى والموهومات منزلة الثالث
وما دام الانسان فى المنزل الاول فهو دود او فراش فان فراش النار ليس له الا الاحساس ولو
كان له تخيل وحفظ للمتخيل بعد الاحساس لما تهافت على النار مرة اخرى وقد تاذى بها اولا فان
الطير وسائر الحيوانات اذا تاذى فى موضع بالضرب تنفر منه ولم يعاوده لانه بلغ المنزل
الثانى وهو حفظ المتخيلات بعد غيبوبتها عن الحس وما دام الانسان فى هذا المنزل بعد
فهو بهيمة ناقصة انما حذره ان يحذر عن شئ تاذى به مرة وما لم يتاذ بشئ لا يدرى
انه يحذر منه وما دام فى المنزل الثالث وهو الموهومات فهو بهيمة كاملة كالفرس مثلا
فانه قد يحذر من الاسد اذا راه اولا وان لم يتاذ به قط فلا يكون حذره موقوفا
على ان يتاذى به مرة بل الشاة ترى الذئب اولا فتحذره وترى الجمل والبقر وهما اعظم
منه شكلا واهول منه صورة فلا يحذرهما اذ ليس من طبعهما ايذائها والى الان يشاركه البهائم

فبعد هذا يترقى الانسان الى عالم الانسانية فيدرك اشياء لا تدخل فى حس ولا تخيل ولا وهم ويحذر به الامور المستقبلة ولا يقتصر حذره على العاجلة اقتصار حذر الشاة على ما يشاهده فى الحال من الذئب ومن ههنا يصير الى حقيقة الانسانية والحقيقة هى الروح المنسوبة الى الله تعالى فى قوله ونفخت فيه من روحى وفى هذا العالم يفتح له باب الملكوت فيشاهد الارواح المجردة عن غشاوة القوالب واعنى بهذه الارواح الحقائق المحضة المجردة من كسوة التلبس وغشاوة الاشكال وهذا العالم لا نهاية له اما عوالم المحسوسات والمتخيلات والموهومات فمتناهية لانها مجاورة للاجسام وملتصقة بها والاجسام لا يتصور ان يكون غير متناهية والسير فى هذا العالم مثاله الخيالى المشى على الماء ثم الترقى منه الى المشى فى الهواء ولذلك لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام مشى على الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ولو ازداد يقينا لمشى فى الهواء اما التردد على المحسوسات فهو كالمشى على الارض وبينها وبين الماء عالم يجرى مجرى السفينة وفيها يتولد درجات الشياطين حتى يجاوز الانسان عالم البهائم فينتهى الى عالم الشياطين ومنه يسافر الى عالم الملكوت وقد ينزل فيه ويستقر ويبعى وشرح ذلك يطول وهذه العوالم كلها منازل الهدى ولكن الهدى المنسوب الى الله تعالى يوجد فى العالم الرابع وهو عالم الارواح وهو قوله سبحانه وتعالى قل ان الهدى هدى الله ومقام كل انسان ومحله ومنزله فى العلو والسفل بقدر ادراكه وهو معنى قول على رضى الله تعالى عنه ابناء ما يحسنون فالانسان بين ان يكون دودا او حمارا او فرسا او شيطانا ثم يجاوز ذلك فيصير ملكا والملئكة درجات فمنهم الارضية ومنهم السماوية ومنهم المرتفعون عن الالتفات الى السماء والارض القاصرون نظرهم الى جمال حضرة الربوبية وملاحظة الوجه خاصة وهم ابدا فى دار البقاء وملحوظهم هو الوجه الباقى وما عدا ذلك فالى الفناء مصيره اعنى السماء والارض وما يتعلق بهما من المحسوسات والمتخيلات والموهومات وهو معنى قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهذه العوالم منازل سفر الانسانية فى من حضيض درجة البهائم الى بقاع رتبة الملائكة ثم يترقى من رتبتهم الى رتبة العشاق

منهم وهم العاكفون على ملاحظة جمال الوجه يسبحون الوجه ويقدسونه بالليل والنهار
لا يفترون فانظر الآن الى حسنة الانسان وشرفه والى بعد مراقيه في معراجه والى انحطاط
درجاته في تسفله وكل الآدميين مردودون الى اسفل السافلين ثم الذين امنوا وعملوا
الصالحات يترقون منها فلهم اجر غير ممنون وهو جمال الوجه وبهذا ايفهم معنى قول الله
تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الان يعنى الامانة التعرض
للعهدة والخطر ولا خطر على سكان الارض وهم البهائم اذ ليس لهم امكان الترقي من المنزل
الثالث ولا خطر على الملائكة اذ ليس لهم خوف الانحطاط الى حضيض عالم البهائم وانظر
الى الانسان وعجائب عوالمه كيف يعرج الى السماء العلو رقيا ويهوى الى ارض الحقارة
هويا متقلدا بهذا الخطر العظيم الذى لم يتقلده في الوجود غيره فيا مسكين كيف
تهددنى بالعاقبة وتخوفنى بمجاوزة الجمهور ومخالفة المشهور وبذلك فرحى وسرورى
شعر ان الذى تكرهون منه ٭ ذاك الذى يشتهيه قلبى ٭ فاطو طومار الهذيان ولا
تقعقعنى بعد هذا البيان **فصل** واما مطالبتك اياى بتفصيل عذاب الآخرة وذكر
اصنافه فلا تطمع في التفصيل فذلك داعية الى الاملال والتطويل واقتنع بذكر الاوصاف
قد ظهر لى بالمشاهدة ظهورا اوضح من العيان ان اصناف عذاب الآخرة ثلثة اعنى
الروحانى منها حرقته فرقة المشتهيات وخزى خجلة المفضحات وحسرة فوات المحبوبات
فهذه ثلثة انواع من النيران الروحانية يتعاقب على روح من اثر الحيوة الدنيا الى ان ينتهى
الى مقاساة النار الجسمانية فان ذلك يكون في آخر الامر فخذ الآن شرح هذه الاصناف
الصنف الاول حرقة فرقة المشتهيات فصورته المستعارة من عالم الحس والتخييل
التنين الذى وصف الشرع عدد رؤسه وهي بعدد الشهوات ورذايل الصفات تلدغ
صميم الفؤاد لدغا مولما وان كان البدن بمنزل منه فقدر في عالمك هذا ملكا مستوليا
على جميع الارض متمكنا من جميع البلاد متمتعا بها مستهترا بالوجوه الحسان متهالكا
عليها مشغوفا بالامارة واستعباد الخلق بالطاعة مطاعا فيهم غالية عدده واسترقه واستعمله
على الاوصر رعيته في تعهد الكلاب وصار يتمتع بنعمة وليستمتع باهله وجواريه بين يديه و

يتصرف فى خزائنه ويفرقها على اعدائه ومعانديه وانظر الآن هل ترى على قلبه تنينا ذا رؤس كثيرة يلدغ صميم قلبه وبدنه بمعزل منه وهو يريد ان يبتلى بدنه بامراض والآلام ليتخلص منه فتوهم هذا فربما تنعم بها قليلا من رائحة الحطمة التى فيها نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة اعدت لمن جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده واعلم ان عذاب كل ميت بقدر رؤس هذا التنين وعدد الرؤس بقدر المشتهيات فلهذا من كان افقر وتمتعه فى الدنيا اقل كان العذاب عليه اخف ومن لا علاقة له مع الدنيا اصلا فلا عقاب عليه اصلا الصنف الثانى خزى خجلة المفضحات فقدر رجلا خسيسا رذلا نقيرا عاجزا قربه ملك من الملوك ورفعه وقواه وخلع عليه وسلم اليه نيابة ملكه ولكنه من دخول حريمه ومن جملة خزائنه ويفجر باهل الملك وبناته وسراياه وهو فى جميع ذلك يظهر الامانة للملك ويعتقد انه مطلع على خيانته فيما هو فى غمرة فجوره وخيانته اذ لاحظ روزنة فراى الملك مطلعا عليه منها وعلم انه كان مطلعا عليه كل يوم لكن كان يغمض عنه ويمهله حتى يزداد خبثا وفجورا فيزداد استحقاقا للنكال ليصيب عليه بالاخرة انواع العذاب فانظر الآن الى قلبه كيف يحترق بنار الخزى والخجلة وبدنه بمعزل منه وكيف يود ان يعذب بدنه بكل عذاب ويكتم خزيه وكذلك انت تتعاطى فى الدنيا اعمالا هى مشياتك ولتلك الاعمال ارواح وحقايق خفية قبيحة وانت حامل لها معتقد حسنها فينكشف لك فى الآخرة حقايقها فى صورها القبيحة فتخزى وتخجل خجلة توثر عليها الآلام البدنية فان قلت فكيف ينكشف لى ارواحها وحقايقها فاعلم ان ذلك لا تفهم الا بمثال فمن جملته مثلا ان يوذن موذن فى رمضان قبل الصبح فيرى فى المنام ان بيده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء فيقول له ابن سيرين هذه اروية لاذانك قبل الصبح فتامل الا انه لما بعد بالنوم قليلا عن عالم الحس انكشف له روح عمله لكن بما كان بعد فى عالم التخيل لان النائم لا يزول تخيله فارى غشاوة الخيال بمثال متخيل و هو الخاتم والختم به لكنه مثال ادل على روح العمل من نفس الاذان لان عالم المنام اقرب الى عالم الآخرة فالتلبيس فيه اضعف قليلا وليس يخلو عن تلبيس لاجله تحتاج الى التعبير ولو قال

قائل لهذا المؤذن اما تستحي ان تختم افواه الرجال وفروج النساء فيقول معاذ الله ان افعل هذا ولئن اقدم فضرب عنقي احب الي من ان افعل هذا فهو منكر بدنه بجهله مع انه يعلمه لان روحه قاصرة عن ادراك ارواح الاشياء وكذلك لو اكلت لحما طيبا على اعتقاد انه لحم طير فقال لك قائل اما تستحي ان تاكل لحم اخيك الميت فلان لقلت معاذ الله ان افعل ولئن اموت جوعا اهون علي من ذلك فنظرت فاذا هو لحم اخيك الميت قد طبخ وقدم اليك ولبس عليك فانظر كيف تخزى وتفتضح به ويدنك في معزل من المه فكذلك يرى المغتاب نفسه في الآخرة لان روح الغيبة تمزيق اعراض الاخوان والتفكه بها وفي عالم الآخرة ينكشف ارواح الاشياء وحقايقها وكذلك لو كنت ترمي حجارة الى حايط فقال لك قائل اما تستحي ان تفعل ذلك والحجارة ترتد من الحايط وتقع في دارك وتصيب حدقة اولادك فقد عميت احداقهم كلها فقلت معاذ الله ان افعل ذلك فقال ادخل دارك فدخلت فاذا هو كذلك فانظر كيف تخزى ويحترق قلبك تحسرا على عملك الذي ظننته هينا وهو عند الله عظيم وهذا روح حسدك لاخيك فانك تحسده ولا تضره وينعكس عليك ويهلك دينك وينقل حسناتك الى ديوانه وهي قرة عينك لانه سبب سعادة الابد وهي اعز من حدقة الولد فاذا انكشف لك هذه الروح فانظر كيف تحترق بنيران الفضيحة وبدنك بمعزل عنه والقران يعبر عن الارواح فلذلك قال في الغيبة ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وقال في الحسد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فيكفيك من الامثال مثال الاذان والغيبة والحسد فقس عليه كل فعل نهاك الشرع عنه فذلك لقبح روح الفعل وحقيقته وحسن ظاهره اي ظاهره حسن للبصر الظاهر وباطنه قبيح للبصيرة الباطنة من مشكوة نور الله تعالى وعن هذا عبر الشرع حيث قال يعرض الدنيا يوم القيمة في صورة عجوز شوهاء زرقاء وصفتها كيت وكيت لا يراها احد الا ويقول اعوذ بالله منها فيقال هذه دنياكم التي كنتم تتهالكون عليها فيصادفون في نفوسهم من الخزي والفضيحة ما يوثرون النار عليه وان اردت ان تفهم كيفية

هذه الجملة فاسمع حكاية رجل من ابناء الملوك تزوج باجمل امرأة من بنات الملوك فشرب
تلك الليلة وسكر واخطأ باب الحجرة وخرج من الدار وضل فرأى ضوء سراج فقصده
على ظن انها حجرته فدخل الموضع فرأى جماعة نياما فصاح بهم فلم يجيبوه فظن انهم نيام
فطلب العروس فرأى واحدة نائمة فى ثياب جديدة فظن انها العروس فضاجعها
واخذ يقبلها ويغشيها ويجعل لسانه فى فيها ويمتص ريقها متلذذا بذلك فى سكره غاية
التلذذ ويتمسح بالرطوبات التى يصيبه من جميع بدنها على ظن ان ذلك عطر ادخرته
له فلما اصبح افاق فاذا هو فى ناوس المجوس واذا النيام موتى وهذه عجوز شوهاء قريبة
العهد بالموت عليها الحنوط وكفنها الجديد فصادف فى فمه وانفه من رطوبات ريقها
ونخاطها وعلى بدنه من قاذورات اسافلها فاذا هو من فرقه الى قدمه فى قاذورات
فتفكر فى غشيانه اياها وابتلاعه ريقها فهجم على قلبه من الخزى ما يتمنى ان يخسف
الله سبحانه وتعالى به الارض حتى ينسى ما جرى عليه ولا يزال يعاوده ذكره ولا ينساه
اصلا بل يعين ما عمله من سوء مضر ايود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا او بدنه بمعزل عن
هذه المخازى والآلام وهو فى عذاب والم من الغشيان والقئ ويذكر تلك المخازى و
يحذر ان يطلع عليه احد فيتضاعف خزيه فاذا هو بابيه وجميع حشمه قد جاؤا فى طلبه
واطلعوا على جميع مخازيه فهذه حال من تمتع بالدنيا ينكشف له كذلك فى الآخرة روحها
وحقيقتها وسرها وهو معنى قوله تعالى يوم تبلى السرائر اى يكشف عن اسرار الاعمال وارواحها
القبيحة او الحسنة وكما ان الذ الاطعمة رجيعة اقذر واقتن فالذ تنعمات الدنيا حاصلها
ورجيعها فى الآخرة اقبح وافضح ولذلك شبّه رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا بالطعام
وعاقبتها بالرجيع الصنف الثالث حسرة فوات المحبوبات فقدر نفسك مع جماعة من
اقرانك دخلتم فى ظلمة فكان فيها حجارة لا ترى الوانها فقال اقرانك احمل من هذه اما
تطيق فلعله يكون فيها ما تنتفع بها اذا خرجنا من الظلمة فقلت ما فاصنع بها اتحمل فى الحال
ثقلها واكد نفسى فيها وانا لا ادرى عاقبتها ما هذا الاجهل شطير فان العاقل لا يترك
الراحة نقد الما يتوقعه نسية ولا يستيقنه فاخذ كل واحد من اقرانك ما اطاق اخذه و

اعرضت عن ذلك تستجهلهم وتسخر بهم لانه يلوون تحت اعبائه وثقله وانت مرفه فی
الطريق تعدو وتضحك عليهم فلما جاوزوا الظلمة نظروا فاذا هو جواهر ويواقيت
يساوی كل واحد الف دينار فاقبلوا على بيعها وتوصلوا بها الى النعمة والجاه واصبحوا
ملوك الارض فاخذوك واستسخروك لتعهد دوابهم لينفقون عليك كل يوم قدرا يسيرا
من فضلات طعامهم فكيف ترى اشتعال نيران الحسرة فی قلبك وبدنك بمعزل عنه و
ثم تقول يا حسرتا على ما فرطت ويا ليتنا نرد فنعمل غير الذی كنا نعمل فتقول لهم افيضوا
على ما افيض عليكم فيقولون لك هذا حرام عليك الم تكن تسخر منا فنضحك علينا فلابد
وان نسخر اليوم منك كما سخرت منا فلا يزال يتقطع نياط قلبك من الغصص ولا ينفعك الحسرة ولكن تتسلى
وتقول الموت يخلصنی من هذا فاعلم ان حال تارك الطاعات فی الآخرة كذلك ينكشف
له ولكن لا تطمع فی الموت المخلص بل هی حسرة ابدية دائمة تتضاعف كل يوم وان كان
البدن بمعزل عنها وعنه العبارة بقوله سبحانه وتعالى افيضوا علينا من الماء او مما
رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وذلك لانه يفيض على اهل المعرفة و
الطاعة من انوار الجمال الوجه ما يحصل به من اللذة مبلغ لا يوازيه نعيم الدنيا بل
يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات كما ورد به الخبر لا بمعنى تضاعف
المقدار بالمساحة بل تتضاعف الارواح كما ان الجوهرة تكون عشر امثال فرس لا بالوزن و
المقدار بل بروح المالية اذ قيمته تكون عشر امثاله فاعلم ان تحريم تلك اللذات و
افاضتها عليهم ليس من جنس تحريم الرجل نعمة على عبده بغضب او باختيار فهی يتصور تغيره
بل هو كتحريم الله سبحانه وتعالى على الابيض ان يكون اسود فی حالة البياض وعلى الحار
ان يكون باردا فی حالة الحرارة وذلك لا يتصور فيه التبديل بل مثال ذلك ان يقول
للعالم الكامل رجل شيخ هرم من الجهال الذی كان بليدا فی اصل الفطرة ولم يمارس قط
علما ولم يتعلم قط لغة افض على قلبی من دقائق علومك فيقول ان الله حرمه على الجاهلين
معناه ان الاستعداد لقبوله انما يكتسب بذكاء اصلی وممارسته طويلة للعلم بعد تعلم
اللغة والعربية وامور اخر كثيرة واذا الاستعداد وفات استحال الافاضة كما يستحيل افاضة

الحرارة على البرودة مع بقاء البرودة فلا تظن ان الله يغضب عليك فيعاقبك انتقاما ثم تخدع نفسك برجاء العفو فتقول لم يعذبني ولم تضره معصيتي بل يلزم العذاب من المعصية كما يلزم الموت من السم واعلم ان هذه الحسرة ايضا دائمة لان منشاها تضاد صفتين لا يزول تضادهما ابدا امثاله ان الذي يعلق بخيط في عنقه او رجله انما يتالم لتضاد الصفتين لا لصورة الحبل والتعليق لكن صفة الطبيعة تطلب الهوي الى اسفل والمنع القهري بالحبل بما يمنع الصفة الطبيعية فيتولد الالم فيه من تمانعهما فكذلك الروح الانساني من العالم الروحاني الالهي باصل فطرته فله بحكم الطبع حنين وتشوق الى عالم العلو عالم الارواح والى مرافقة الملأ الاعلى ولكن اغلال الشهوات وسلاسلها يجذبها الى اسفل السافلين وهي شهوات الدنيا وهي صفة عارضة قهرت الصفة الطبيعية و منعتها عن نيل مقتضاها والالم يتولد والنار ايضا انما تولم للمضادة فان الملائم للتركيب بقاء الاتصال والنار تضاد الاتصال بالتفريق باين الاجزاء ولو لم تكن قد رئيت النار فحدثت بان شيئا لطيفا اليناً يماس بدنك فيولمك لاستنكرته وقلت شئ لا صلابة فيه كيف يولم بالمس واعلم ان التضاد مولم سواء كان بسبب خارج او داخل فان سم العقرب يبقي في العضو ويولم بفرط برودته المضادة لحرارة البدن فلا تظنن ان الالام كلها تدخل من خارج فانقلت ان العقرب انما الدغت من خارج فاعلم ان الم السن والم العين لا يقصر عنه وانما سببه انصباب خلط داخل مضاد لمزاج العين والسن وليس ذلك باهون من لدغ الحية والعقرب واعلم ان تضاد الصفات على القلب يولم القلب ايلاما لا ينقص عما يولم السن والعين ومثاله في اضبط الصفات ان البخيل المرائي اذا طلب منه عطية على ملأ من الناس عند من يريد ان يعرفوه بالسخاء فيتالم قلبه لتضاد صفتين اذ البخل يتقاضى ان لا يعطيه وحب الجاه يتقاضاه ان يعطي وقلبه بين هاتين الصفتين كشخص ينشر بمنشار بنصفين فهذا امثال حسرة الفوت وعظمها بقدر ما ينكشف من جلالة قدر الغائب ولا تعلمه بالحقيقة في هذا العالم بل في عالم الكشف وانه نبأ عظيم انتم عنه معرضون واعلم ان هذه الاصناف الثلثة لها ترتيب فالصنف الاول الذي يلقاه

الميت المعذب هو حرقة فرقة المشتهيات وذلك من حب الدنيا ولذلك اضيف ذلك الى القبر وانما سبق هذا الان اغلب الاشياء على قلب الميت فى الحال فراق ما يفوته فى الدنيا من جاه ومال ومنصب ونعمة ثم بعد ذلك ينكشف له ارواح الاعمال وحقايقها القبيحة وذلك عند الانغمار التام فى الموت وبعد العهد بغشاوة صفات الدنيا وكل ما كان معانه فى الموت اشد فهو للكشف اقبل فيفيض عند ذلك عليه خزى الفضيحة ولذلك قال الله سبحانه وتعالى يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه اى يوم القيامة واما حسرة فوات المحبوبات فيستولى عليه اخرا عند القرار فى النار ففيها يقول افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وذلك ان بعد العهد عن الدنيا مما يخفف عنه عذاب النزوع اليها وطول العهد بالكشف يوجب مرونته على خزى الافتضاح فان سورة عذاب الخزى يكون عند هجوم الافتضاح ثم يالف الفضيحة والخزى الفا ما ثم عند قوتها قليلا ينبعث حسرة الفوات اذ يظهر جلالة الفائت ثم يبقى حسرة الفوات اخرا ويشبه ان يكون ذلك الاخر له وهذا كله تعرفه قطعا اذا عرفت نفسك وعرفت انك لا تموت لكن تعمى عينك وتصم اذنك وتفلج اعضاءك فالحقيقة التى انت انت بها فلا تفنى بالموت اصلا بل يتغير حالك فقط ويبقى معك جميع معارفك وادراكاتك الباطنة وشهواتك انما يزيد تعذيبك بفراق ما احببت وافتضاحك بظهور ما ينكشف فى تلك الحالة وتحسرك على فوات ما تعرف عظم قدره بعد الموت لا قبله وهذا كله مقدمة العذاب الحسى البدنى وذلك ايضا حق وله ميعاد معلوم كما ورد الشرع به فاقنع الان بهذا القدر فان هذا كلام يكاد يجاوز حد مثل هذا الكتاب فلابد وان يحرك سلسلة الحمقى والجاهلين ولكنهم اخس من ان يلتفت اليهم قال الله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ولنقتصر على هذا ولنختم بذلك اصول الاربعين لنختم به كتاب جواهر القران ومن طلب مزيدا على هذا فليطلب من كتاب ذكر الموت من كتب الاحياء فالغرض الاظهر من هذا الكتاب التلويحات مع التشويق الى الاستقصاء المذكور فى ذلك الكتاب ففيه ينكشف اسرار علوم الدين ولا يفتر عن طلبه الا شقوف

بالدنيا لا يطلب من العلوم الا ما يتخذه شبكة للحطام وآلة لكسب الحرام فلا يناسبه علوم ذلك الكتاب ولا يناسبها اصلا خاتمة تنعطف على الجميع فى مناظرة النفس اعلم انا قد نبهناك وشوقناك فان اعرضت عن الاصغاء او اصغيت بظاهر قلبك كما يصغى الى الكلام الرسمى فقد خبلت وخسرت وما ظلمت الا نفسك ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه وان اصغيت اصغاء ذى فطنة وبصر حديد وتذكرت تذكر من له قلب وقد القى السمع وهو شهيد فاخرج عن جميع ما يصدك عن سلوك الصراط المستقيم ولا يصدك عنها الا حب الدنيا والغفلة عن الله سبحانه وتعالى واليوم الآخر واجتهد ان تفرغ قلبك كل يوم ساعة عقيب صلوة الصبح و ذلك عند صفاء الذهن فتفكر فى شانك وتنظر فى مبدئك ومعادك وتحاسب نفسك وتقول لها انى مسافر تاجر وربحى سعادة الابد ولقاء الله سبحانه وتعالى و وخسرانى شقاوة الابد والحجاب عن الله تعالى وراس مالى عمرى وكل نفس كنز من الكنوز وجوهرة من الجواهر اذ يصاد به سعادة الابد واى كنز اعظم من هذا واذا فنى العمر انقطعت التجارة وحصل اليأس وهذا اليوم جديد قد امهلنى الله تعالى فيه ولو توفانى لكنت اشتهى ان يرجعنى الى الدنيا لاعمل صالحا فاحسبى يا نفسى انك توفيت ورجعت الى الدنيا يوما واحدا فاجتهدى فى هذا اليوم الواحد وانظرى لنفسك فانه لم تمهلى للغد فقد استوفيت ربح هذا اليوم ولم تتحسرى وان امهلت فاستانفى للغد مثل ذلك ولا تخدعى نفسك بتمنى العفو فان ذلك ظن قد يكذب ولا ينفع التحسر ثم هب انه قد عفى عنك أليس قد فاتك ثواب المحسنين وناهيك به حسرة وندامة فاذا قالت نفسك ماذا اعمل وكيف اجتهد فتقول اتركى ما يفارقك بالموت والزمى يدك اللازم وهو الله سبحانه وتعالى فاطلبى الانس بذكره فاذا قالت فكيف اترك الدنيا وقد استحكمت علاقتها فى قلبى فتقول اقبلى على قطع علائقها من باطن القلب كما علمناك فى الاصول العشر من المهلكات وفتشى من اغلب علاقته من علائقها من حب مال او جاه او حسد او عداوة او شهوة بطن او فرج او غير ذلك

من المهلکات ولیس الا ان تتفکر فی عظم آفتها واهلاکها ایاک ثم تنبعث بجہد تصاو
مخالفته مقتضاها وقد تخلصت منها وایدک الله تعالی بالمعونة والتوفیق وقد یا
یا نفس انک مریضة والعمر مدة الاحتماء وقد انباک طبیب تظن صدقه ان ملاذ
الاطعمة تضرک وان الادویة البشعة تنفعک الست تصبرین علی الکد والتعب فی السفر
طمعا فی الاستراحة فی المنزل فانت مسافرة و منزلک الآخرة والمسافر لا یستریح ویتحمل
التعب والکد فان استراح انقطع فی الطریق وهلک وتقول یا نفس ما الذی تطلبین من
الدنیا ان طلبت المال و وجدت وهیهات فیکون فی الیهود جماعة اغنی منک وان
طلبت الجاه وذلک وهیهات فیکون فی اجلاف الاتراک وحمقی الاکراد من یتری علیک
ویکون جاهه اعظم من جاهک فان کنت لا تدرین آفة الدنیا وشدة عذابها واذا
الآخرة ویلاتها افلا تترفعین عن غاغة تترکنها وما تعین انک لو اعرضت من
الدنیا واقبلت علی الآخرة فکنت وحید العصر فرید الدهر لا یوجد فی الاقالیم نظیرک
وان طلبت الدنیا کان فی الیهود والحمقی من یسبقک بها فان الدنیا سبقک بها عبید فتفکری
یا نفس وانظری لنفسک فلا ینظر لک احد غیرک وکذلک لا تزال تناظر نفسک حتی تطاوعک
فی سلوک الصراط المستقیم الی الله سبحانه وتعالی فهذه المناظرة اهم لک اهم لک
ان کنت عاقلا من مناظرة الحنفیة والشافعیة والمعتزلة وغیرهم فلم تعادیهم وتجادلهم
ولا یضرک خطائهم وبدعتهم وتترک اعدی عدولک بین جنبیک لا تنازعه ولا تناظره بل
تساعده علی ما یطالبک به من شهواتک الباطلة فتستنبط بالفکر الدقیق الحیل لقضاء
شهواتک هل هذا الا عین الانتکاس والانعکاس فهل رایت عاقلا یشاهد تحت ثوبه
حیات وعقارب اقبلت علیه لتهلکه واخذ المروحة لیدفع الذباب عن وجه غیره
وهل یستحق من یفعل ذلک فاعلم ان هذا حالک فی اشتغالک بمناظرة غیرک واعراضک عن
مناظرة نفسک وفی هذا المعرض ینکشف لک ... عملک یوم تبلی السرائر کما نبهتک
علی کیفیات مکاشفات الآخرة باسرار الاعمال وارواحها وما لم تناظر نفسک مدة
طویلة لا تخلیک لمناجات ربک وذکره والاقبال علیه ثم طریقک مع النفس اذا اخذتک

ان تعاقبها بما یزجرها و تعلم انها کالکلب لا تتادب الا بالضرب فان اردت ان تتعلم طریق مناظرتها و محاسبتها و معاقبتها فاطلبه من کتاب المحاسبة والمراقبة من کتب الاحیاء فان هذا الکتاب لا یحتمله والله تعالی یوفقنا وایاک لفضله و سعة جوده وجزیل کرمه

خاتمة الطبع از جانب کارپردازان مطبع

بعد حمد و نعت عاشقان دین محمدی و هوشمندان عقود خفی و جلی را مژده باد که درین ایام برکت فرجام کتابی که در علم تصوف و عرفان بے همتا و صحیفهٔ که مخزن اسرار حقیقت و ایقان و مثلش نا پیدا بود بر منصهٔ شهود چون نا ظورهٔ دلفریب بهزاران زینت و زیب جلوه نمود اعنی کتاب الاربعین فی اصول الدین مصنفهٔ عالم ربانی فاضل حقانی الشهیر العدیم النظیر فی البریه صاحب مقامات العلیه والسنیه الحبر الاعظم والقطب المفخم حجة الاسلام هادی الانام ذی المجد والمعالی ابی حامد محمد غزالی رضی الله تعالی عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه - فی الجمله این موجزی است حاوی مطالب منتخبه از کتاب احیاء علوم الدین و نمونه ایست از خرمن اجناس علم و یقین - ولله در القائل ع هذا الکتاب لو یباع بثقله + ذهبا لصار البائع مغبونا + اما تری انه اخذ ذهبا + و اعطی له لؤلؤا مکنونا + الحمد لله والمنة که همچو کتاب شگرف بحسن انتظام و مزید اهتمام در مطبع نامی و گرامی منشی نولکشور واقع لکهنؤ بعالی همتی جناب منشی پراگ نرائن صاحب دام اقباله مالک مطبع موصوف بماه جون ۱۸۹۵ء مطابق ماه محرم الحرام ۱۳۱۳ھ از حلیهٔ طبع هر هفت شده رونق مجالس مشتاقان گردید حق سبحانه تعالی مقبول دلهاے خاص و عام گرداناد آمین ثم آمین

مثنوی شیخ بہلول - حکایات عارفانہ -
مثنوی مولانا روم - قدس سرہ مقبول عام چار مصرعہ محشی ہر شش دفتر مع تکملہ دفتر ہفتم -
شرح مثنوی مولانا روم - از ملا بحر العلوم رح مقبول عام
شرح مثنوی روم - از شاہ عبد اللطیف معروف بہ لطائف معنوی -
التاویل المحکم - فی متشابہ فصوص الحکم مصنفہ مولوی محمد حسن امروہوی -
شرح مثنوی روم - از ملا محمد رضا معروف بمکاشفات رضوی -
جواہر غیبی - از حضرت مظفر علی شاہ اکبر آبادی بحث وحدت وجود و توحید صفات و تحقیق رسالت و مراتب علم و سلسلۂ طریقت -
شرح مثنوی مولانا روم - کامل در دو جلد حامل المتن ہر شش دفتر از مولوی ولی محمد اکبر آبادی حامل المتن -
جواہر الاسرار شرح مثنوی مولانا روم - دفتر اول و دوم و سوم مصنفۂ حضرت مولانا حسین بن حسن سبزواری -
تذکرۃ الٰہی - احوال شاہ مظفر علی قدس سرہ از مولانا ابو الحسن صاحب فرید آبادی -
فتوح الغیب - مع شرح از حضرت غوث الاعظم جیلانی مع شرح فارسی از شاہ عبد الحق محدث دہلوی ارشادات فقر و تصوف میں -

دلیل العارفین - ملفوظات حضرت سلطان معین الدین چشتی جمع کردہ حضرت قطب الدین بختیار کاکی -
مثنوی میر رنگ - از حضرت خواجہ خواجگان قطب الدین بختیار کاکی قدس سرہٗ -
مثنوی بزم وصال - معرفت کے مذاق میں عمدہ مثنوی
رسالہ حق نما - از شاہزادہ دارا شکوہ مرحوم -
مجموعۂ نکات فقر - چار رسائل نظم از مولوی مظہر علی العلائی -
لوائح جامی - از مولانا عبد الرحمن جامی -
اخلاق جلالی - محشی نفیس و خوشخط از علامہ دوانی معروف متداول -
اخلاق ناصری - از شیخ نصیر الدین محقق طوسی
اخلاق محسنی بہ تحشیۂ جدید واضح قلم مصنفۂ ملا حسین واعظ الکاشفی -

اخلاق و تصوف اردو

جامع الاخلاق - ترجمہ اخلاق جلالی -
تہذیب النفوس - از سید فخر الدین حسین -
باب دانش - مولفۂ مولوی محمد کریم بخش -
اوقات عزیزی - از سید غلام حیدر خان -
ترجمہ عوارف المعارف - کامل دو جلدیں ترجمۂ مولانا ابو الحسن فرید آبادی -
خزینۂ دانش - ہوشمندی کی تعلیم از مولوی محمد کریم بخش -